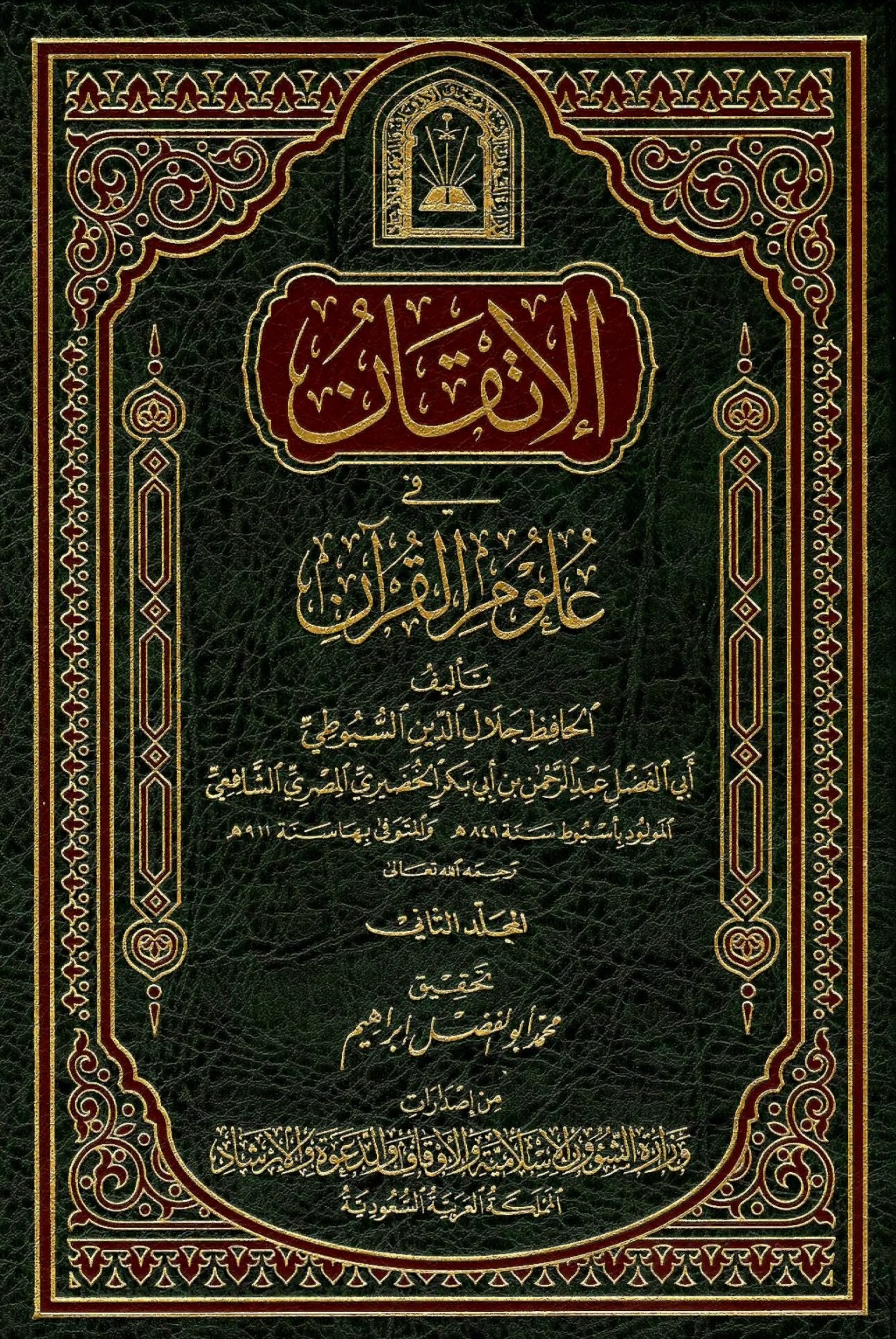

الإتقان
في
علوم القرآن
تأليف
الحافظ جلال الدين السيوطي
أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري المصري الشافعي
المولود بأسيوط سنة ٨٤٩هـ والمتوفى بها سنة ٩١١هـ
رحمه الله تعالى
المجلد الثاني
تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم
من إصدارات
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
المملكة العربية السعودية



تأليف

الحافظ جلال الدين السيوطي

أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري المصري الشافعي

المولود بأسيوط سنة ٨٤٩ هـ والمتوفى بها سنة ٩١١ هـ

رحمه الله تعالى

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

من إصدارات

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

النوع السادس والثلاثون
في معرفة غريبه

أفرده بالتصنيف خلائق لا يُحْصَوْن : منهم أبو عُبيدة ، وأبو عُمَر الزاهد ، وابن دُرَيد . ومن أشهرها كتاب العُزَيزيّ ؛ فقد أقام في تأليفه خمس عشرة سنة ، يحرّره هو وشيخه أبو بكر بن الأنباريّ .

ومن أحسنها المفردات للرّاغب . ولأبي حيّان في ذلك تأليف مختصر في كرّاسين .

قال ابن الصّلاح: وحيث رأيتَ في كتاب التفسير: « قال أهل المعاني » ، فالمراد به مصنّفو الكتب في معاني القرآن ، كالزّجّاج ، والفرّاء ، والأخفش ، وابن الأنباريّ . انتهى .

وينبغي الاعتناء به ؛ فقد أخرج البيهقيُّ من حديث أبي هريرة مرفوعا : « أعْرِبوا القرآن ، والتمِسُوا غرائبه » .

وأخرج مثلَه عمرُ وابنُ عمر وابن مسعود موقوفاً .

وأخرج من حديث ابن عمر مرفوعاً : « مَنْ قرأ القرآن فأعربه ، كان له بكلّ حرفٍ عشرون حسنة ، ومَنْ قرأه بغير إعراب كان له بكلّ حرفٍ عشر حسنات » . المرادُ بإعرابه معرفةُ معاني ألفاظه ، وليس المرادُ به الإعرابَ المصطلح عليه عند النُّحاة ؛ وهو ما يقابل اللَّحن ؛ لأنّ القراءة مع فقدِه ليست قراءةً ، ولا ثوابَ فيها .

وعلى الخائض في ذلك التّثبُّت والرُّجوع إلى كتب أهل الفنّ ، وعدمُ الخوض

بالظن ، فهذه الصحابة : وهم العرب العَرْباء وأصحاب اللغة الفصحى ومَنْ نزل القرآن عليهم ، وبلغتهم توقّفوا فى ألفاظٍ لم يعرفوا معناها ، فلم يقولوا فيها شيئاً ؛ فأخرج أبو عبيد فى الفضائل ، عن إبراهيم التَّيْمىّ أنّ أبا بكر الصديق سئل عن قوله : ﴿ وَفَاكِهَةً وأَبّاً ﴾ [(١)] ، فقال : أىُّ سماء تُظلّنى ، أو أىُّ أرض تُقلّنى ، إن أنا قلت فى كتاب الله مالا أعلم !

وأخرج عن أنسٍ أنّ عمر بن الخطاب قرأ على المنبر : ﴿ وفَاكِهَةً وأبّاً ﴾ ، فقال : هذه الفاكهة قد عرفناها ، فما الأبّ ؟ ثم رجع إلى نفسه ؛ فقال : إن هذا هو الكلَف ياعمر !

وأخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس ، قال : كنتُ لاأدرى مافاطر السموات [(٢)] ، حتى أتانى أعرابيان يختصمان فى بئرٍ ، فقال أحدهما : أنا فطَرْتُها ، يقول : أنا ابتدأتُها .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير أنه سئل عن قوله : ﴿ وَحَنَاناً من لَدُنّا ﴾ [(٣)] ، فقال: سألت عنها ابنَ عبّاس ، فلم يُجِبْ فيها شيئاً .

وأخرج من طريق عِكْرمةَ عن ابن عباس ، قال : لا والله ، ما أدرى ماحنانا !

وأخرج الفِرْيابىّ ، حدّثنا إسرائيل ، حدثنا سِماكُ بن حَرْب ، عن عِكْرمة ، عن ابن عباس ، قال : كلُّ القرآن أعلَمُه إلاّ أربعاً : ﴿ غِسْلِين ﴾ [(٤)] ، و﴿ وحنانا ﴾ [(٣)] ، و﴿ أوّاه ﴾ [(٥)] ، و﴿ الرَّقيم ﴾ [(٦)] .

---

(١) سورة عبس ٣١

(٢) من قوله تعالى فى أول سورة فاطر : ﴿ الحمدُ لِلهِ فاطِرِ السَّموات والأرض ... ﴾ .

(٣) سورة مريم ١٣

(٤) سورة الحاقة ٣٦ ، وهو قوله تعالى : ﴿ ولاَ طَعَامٌ إلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ .

(٥) سورة التوبة ١١٤ ، وهو قوله تعالى : ﴿ إنَّ إبراهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ .

(٦) سورة الكهف ٩ ، وهو قوله تعالى : ﴿ أمْ حَسِبْتَ أنّ أصحابَ الكهفِ والرَّقِيم ﴾ .

وأخرج ابن أبى حاتم عن قتادة قال : قال ابن عباس : ما كنت أدرى ما قوله : ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بينَنَا وَبَيْنَ قومنا بالحق﴾ [١] ، حتى سمعت قول بنت ذى يزن : « تعال أفاتحك » ، تقول : تعال أخاصمك .

وأخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس ، قال : ما أدرى ماالغسلين ! ولكنّى أظنّه الزَّقُّوم .

* * *

فصل

معرفة هذا الفنّ [أمرٌ] ضرورىّ للمفسّر كما سيأتى فى شروط المفسّر ، قال فى البرهان: ويحتاج الكاشف عن ذلك إلى معرفة علم اللغة : أسماء وأفعالا وحروفا ؛ فالحروف لقلّتِها تكلّم النحاة على معانيها ، فيؤخَذُ ذلك من كتبهم ، وأمّا الأسماء والأفْعَال فتؤخذ من كتب علم اللغة ، وأكبرها كتاب ابن السِّيد .

ومنها التهذيب للأزهرىّ والمحكَم لابن سِيده ، والجامع للقزّاز ، والصّحاح للجوهرىّ والبارع للفارابىّ ومجمع البحرين للصاغانى .

ومن الموضوعات فى الأفعال كتاب ابن القوطيّة وابن طَريف والسَّرَقُسطىّ . ومن أجمعها كتاب ابن القَطَّاع [٢] .

* * *

قلت : وأوْلَى مايرجَعُ إليه فى ذلك ماثبتَ عن ابن عباس وأصحابه الآخذين عنه ، فإنّه ورد عنهم مايستوعبُ تفسيرَ غريب القرآن ، بالأسانيد الثابتة الصحيحة .

وها أنا أسوق هنا ماوردَ من ذلك عن ابن عباس ، من طريق ابن أبى طَلْحة خاصة ؛ فإنّها من أصحّ الطّرق عنه ، وعليها اعتمد البخارىّ فى صحيحه ؛ مرتّبا على السُّور .

---

(١) سورة الكهف ١٨٩   (٢) البرهان ١ : ٢٩٢

(سورة البقرة)

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي – (ح) وقال ابن جرير : حدثنا المثنّى – قالا : حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح ؛ حدّثني معاوية بن صالح عن عليّ بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، في قوله تعالى :

﴿ لا يؤمنون ﴾[1] ، قال : يصدّقون .

﴿ يَعْمَهُون ﴾[2] : يتمادَوْن .

﴿ مطّهرة ﴾[3] : من القذر والأذى .

﴿ الْخَاشِعِين ﴾[4] : المصدّقين بما أنزل الله .

﴿ وفي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ ﴾[5] : نعمة .

﴿ وفُومِهَا ﴾ :[6] الحِنْطة .

﴿ إلَّا أمانيَّ ﴾[7] : أحاديث .

﴿ قلوبنا غُلْفٌ ﴾[8] في غطاء .

﴿ ماننْسَخْ ﴾[9] : نبدّل .

﴿ أو نُنْسِهَا ﴾[10] : نتركها فلا نبدّلها .

﴿ مثابةً ﴾[11] : يثوبون إليه ، ثمّ يرجعون .

﴿ حنيفاً ﴾[12] : حاجًّا .

﴿ شَطْرَهُ ﴾[13] : نحوه .

﴿ فلا جناحَ ﴾[14] : فلا حرجَ .

---

(١) آية ٦ — (٢) آية ١٥ — (٣) آية ٢٥
(٤) آية ٤٥ — (٥) آية ٤٩ — (٦) آية ٦١
(٧) آية ٧٨ — (٨) آية ٨٨ — (٩) آية ١٠٦
(١٠) آية ١٠٦ — (١١) آية ١٢٥ — (١٢) آية ١٣٥
(١٣) آية ١٤٤ — (١٤) آية ١٥٧

﴿ خَطَوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾[١] : عمله .

﴿ أُهِلَّ به لغيرِ الله ﴾[٢] : ذُبح للطواغيت .

﴿ وابنَ السَّبِيل ﴾[٣] : الضيف الذى ينزل بالمسلمين .

﴿ إن تَرَكَ خيراً ﴾[٤] : مالاً .

﴿ جَنَفاً ﴾[٥] : إثماً .

﴿ حدود الله ﴾[٦] : طاعة الله ..

﴿ لاتكونَ فتنةٌ ﴾[٧] : شرك .

﴿ فمَنْ فرَضَ ﴾[٨] : أحرم .

﴿ قل العفو ﴾[٩] : مالا يتبيّن فى أحوالكم .

﴿ لأَعْنَتَكُمْ ﴾[١٠] : لأحرجكم وضيّق عليكم .

﴿ ما لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أو تَفْرِضوا ﴾[١١] : المس : الجماع ، والفريضة : الصداق .

﴿ فيه سكينةٌ ﴾[١٢] : رحمة .

﴿ سِنةٌ ﴾[١٣] : نعاس .

﴿ ولا يَئُودُهُ ﴾[١٤] : يثقل عليه .

﴿ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ ﴾[١٥] : حجر صُلد ليس عليه شيء .

* * *

(آل عمران)

﴿ مُتَوفِّيكَ ﴾[١٦] : مميتك .

---

* كذا فى الأصل ، ولم يذكر المؤلف من هذه السورة على طولها إلا موضعين .

(١) آية ٢٠٨ (٢) آية ١٧٣ (٣) آية ١٧٧
(٤) آية ١٨٠ (٥) آية ١٨٢ (٦) آية ٢٢٩
(٧) آية ١٩٣ (٨) آية ١٩٧ (٩) آية ٢١٩
(١٠) آية ٢٢٠ (١١) آية ٢٣٦ (١٢) آية ٢٤٨
(١٣) آية ٢٥٥ (١٤) آية ٢٥٥ (١٥) آية ٢٦٤
(١٦) آية ٥٥

﴿ رِبِّيُّون ﴾ [1] جموع .

* * *

(النساء)

﴿ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ [2] : إثما عظيما .

﴿ نِحْلَةً ﴾ [3] : مهراً .

﴿ وابْتَلُوا الْيَتَامَى ﴾ [4] : اختبروا .

﴿ آنستُم ﴾ [5] : عرفتم .

﴿ رُشْداً ﴾ [6] : صلاحاً .

﴿ كَلاَلَةً ﴾ [7] : من لم يترك والداً ولا ولداً .

﴿ ولاَ تعضُلُوهُنَّ ﴾ [8] : تقهروهُنَّ .

﴿ والْمُحْصَنَاتُ ﴾ [9] : كلّ ذات زوجٍ

﴿ طَوْلاً ﴾ [10] : سعةً .

﴿ مُحْصَنَاتٍ ﴾ [11] : غيرمسافحاتٍ ،عفائف غيرزوانٍ فى السّر والعلانية .

﴿ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أخدَانٍ ﴾ [12] : أخلاّء .

﴿ فإذا أُحْصِنَّ ﴾ [13] :تزوّجنَ .

﴿ الْعَنَتَ ﴾ [14] : الزّنا .

﴿ مَوَالِيَ ﴾ [15] : عصبة .

﴿ قَوَّامُون ﴾ [16] : أمراء .

---

(١) آية ١٤٦ — (٢) آية ٢ — (٣) آية ٤

(٤) آية ٦ — (٥) آية ٦ — (٦) آية ٦

(٧) آية ١٢ — (٨) آية ١٩ — (٩) آية ٢٤

(١٠) آية ٢٥ — (١١) آية ٢٥ — (١٢) آية ٢٥

(١٣) آية ٢٥ — (١٤) آية ٣٣ — (١٥) آية ٣٣

(١٦) آية ٣٤

﴿ قانتاتٌ ﴾ [1] : مطيعات .

﴿ والْجارِ ذِى الْقُرْبَى ﴾ [2] : الذى بينك وبينه قرابة .

﴿ والْجارِ الْجُنُبِ ﴾ [3] الذى ليس بينك وبينه قرابة .

﴿ والصاحبِ بالْجَنْبِ ﴾ [4] : الرفيق .

﴿ فتيلاً ﴾ [5] : الذى فى الشقّ الذى فى بطن النواة .

﴿ الجِبْت ﴾ [6] : الشّرْك .

﴿ نقيراً ﴾ [7] : النقطة التى فى ظهر النواة .

﴿ وأولى الأمر ﴾ [8] . أهل الفقه والدين .

﴿ ثُبات ﴾ [9] عُصَباً سرايا متفرّقين .

﴿ مُقيتاً ﴾ [10] : حفيظاً .

﴿ أركسهم ﴾ [11] : أوقعهم .

﴿ حَصِرَتْ صدورهم ﴾ [12] : ضاقت .

﴿ أولى الضرر ﴾ [13] : الْعُذْر .

﴿ مراغَماً ﴾ [14] : التحوّل من الأرض إلى الأرض .

﴿ وسعةً ﴾ [15] : الرزق .

﴿ موقوتاً ﴾ [16] : مفروضا .

﴿ تألمون ﴾ [17] : تُوجَعُون .

﴿ خَلْقَ الله ﴾ [18] . دين الله .

---

(١) آية ٣٤ — (٢) آية ٣٨ — (٣) آية ٣٨

(٤) آية ٣٨ — (٥) آية ٤٩ — (٦) آية ٥١

(٧) آية ٥٣ — (٨) آية ٥٩ — (٩) آية ٧١

(١٠) آية ٨٥ — (١١) آية ٨٨ — (١٢) آية ٩٠

(١٣) آية ٩٥ — (١٤) آية ١٠٠ — (١٥) آية ١٠٠

(١٦) آية ١٠٣ — (١٧) آية ١٠٤ — (١٨) آية ١١٩

﴿ نشوزاً ﴾ (١) بغضاً .
﴿ كالمعلّقة ﴾ (٢) : لا هِيَ أيّم ولا هِيَ ذات زوج .
﴿ وإن تلوُوا ﴾ (٣) : ألسنتكم بالشهادة أو تعرضوا عنها .
﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا ﴾ (٤) : يعنى رَمَوْها بالزنا .

* * *

(المائدة)

﴿ أوفُوا بالعقودِ ﴾ (٥) : ما أحَلَّ وماحرّم وما فرض وماحدّ فى القرآن كله .
﴿ يجرمنّكُمْ ﴾ (٦) : يَحْمِلَنّكُمْ .
﴿ شنآن ﴾ (٧) : عداوة .
﴿ على البرّ والتّقوى ﴾ (٨) : البرّ : ما أُمِرْتَ به ، والتّقْوى : ما نُهيتَ عنه .
﴿ المُنْخَنِقَة ﴾ (٩) : التى تَخْنَق فتموت .
﴿ والموقوذة ﴾ (١٠) : التى تضرب بالخشب فتموت .
﴿ والمتردِّية ﴾ (١١) : التى تتردّى من الجبل .
﴿ النَّطيحة ﴾ (١٢) : الشاة التى تنطح الشاة .
﴿ وما أكل السّبع ﴾ (١٣) : ما أخذ .
﴿ إلا ما ذكّيتُمْ ﴾ (١٤) : ذَبحْتُمْ ، وبه روح .
﴿ بالأزلام ﴾ (١٥) : القِدَاح .
﴿ غيرَ متجانفٍ ﴾ (١٦) : متعدٍّ لإثمٍ

---

(١) آية ١٢٨ — (٢) آية ١٢٩ — (٣) آية ١٣٥
(٤) آية ١٥٦ — (٥) آية ١ — (٦) آية ٨
(٧) آية ٨ — (٨) آية ٣ — (٩) آية ٣
(١٠) آية ٣ — (١١) آية ٣ — (١٢) آية ٣
(١٣) آية ٣ — (١٤) آية ٣ — (١٥) آية ٣
(١٦) آية ٣

﴿ مِنَ الجوارحِ ﴾ [١] : الكلاب والفهود والصقور وأشباهها

﴿ مُكَلِّبِينَ ﴾ [٢] : ضوارى .

﴿ وطعامُ الّذين أوتُوا الكِتاب ﴾ [٣] : ذبائحهم.

﴿ فافْرُق ﴾ [٤] : فافصِل .

﴿ وَمَن يُرِدِ اللهُ فتنتَهُ ﴾ [٥] : ضلالته .

﴿ ومُهَيْمِناً عَلَيْهِ ﴾ [٦] : أميناً ، القرآن أمين على كلّ كتاب قبله .

﴿ شِرْعةً وَمِنْهاجاً ﴾ [٧] : سبيلاً وسنّةً .

﴿ أذِلّةٍ على المؤمنين ﴾ [٨] : رحماء .

﴿ مغلولةٌ ﴾ [٩] : يعنون : بخيلٌ أمسك ماعنده ، تعالى الله عن ذلك !

﴿ بَحِيرَةٍ ﴾ [١٠] : هى الناقة إذا أنتِجَتْ خمسة أبطن نظروا إلى الخامس ، فإن كان ذكراً ذبحوه فأكله الرّجال ، وإن كانت أنثى جَدَعوا آذانها ، وأمّا السّائبَةُ فكانوا يَسيبون من أنْعامهم لآلهتهم لايركبون لها ظهراً ، ولايَحْلُبون لها لبناً ، ولايجُزُّون لها وَبَراً ، ولايحمِلُون عليها شيئاً . وأمّا الوَصِيلَةُ فالشاة إذا نُتِجَتْ سبْعةَ أبطنٍ ، نظروا السّابعَ ، فإن كان ذكراً أوأنثى وهوميّت اشترك فيه الرّجال والنّساء ، وإن كانتْ أنثى وذكراً فى بطنٍ استحَيْوها وقالوا : وَصلتْهُ أختُه ، فحرّمَتْه علينا . وأمّا الحامُ فالفحْلُ من الإبل إذا وُلِد لولده قالوا : حَمَى هذا ظهره ، فلا يحمِلون عليه شيئاً ، ولايجُزُّون له وَبَراً ، ولا يمنعونه من حمى رعْى ، ولا من حَوْضٍ يشرب منه ، وإن كان الحوض لغيرصاحبه .

* * *

(الأنعام)

﴿ مِدْرَاراً ﴾ [١١] : يتبع بعضها بعضاً .

---

(١) آية ٤ (٢) آية ٤ (٣) آية ٥

(٤) آية ٢٥ (٥) آية ٤١ (٦) آية ٤٨

(٧) آية ٤٨ (٨) آية ٦٤ (٩) آية ٦٤

(١٠) آية ١٠٣ (١١) آية ٦

﴿ وَيَنْأَوْنَ ﴾ [١] : يتباعدون .

﴿ فلما نَسُوا ﴾ [٢] : تركوا .

﴿ مُبلِسُون ﴾ [٣] : آيسون .

﴿ يَصْدِفُونَ ﴾ [٤] : يعدلون .

﴿ يُدْعَوْن ﴾ [٥] : يعبدون .

﴿ جَرَحْتُمْ ﴾ [٦] : كسبتم من الأثم .

﴿ يفَرِّطون ﴾ [٧] : يضيّعون .

﴿ شِيَعاً ﴾ [٨] : أهواء مختلفة .

﴿ لكلّ نبإ مستقرٌّ ﴾ [٩] : حقيقة .

﴿ أنْ تُبْسَلَ ﴾ [١٠] تُفْضَح .

﴿ باسطوأيديهم ﴾ [١١] : البسط : الضرب .

﴿ فالق الإصباحِ ﴾ [١٢] :ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل .

﴿ حُسباناً ﴾ [١٣] : عدد الأيام والشهور والسّنين .

﴿ قِنوَانٌ دانية ﴾ [١٤] : قصار النخل اللاصقة عروقها بالأرض .

﴿ وخرّقوا له ﴾ [١٥] : تخرّصوا .

﴿ قُبُلاً ﴾ [١٦] : معاينةً .

﴿ مَيْتاً فأحييناه ﴾ [١٧] : ضالاً فهديناه .

﴿ على مكانتِكُمْ ﴾ [١٨] : ناحيتكم .

---

(١) آية ٢٦ — (٢) آية ٤٤ — (٣) آية ٤٤

(٤) آية ٤٦ — (٥) آية ٥٢ — (٦) آية ٦٠

(٧) آية ٦٢ — (٨) آية ٦٥ — (٩) آية ٦٧

(١٠) آية ٧٠ — (١١) آية ٩٣ — (١٢) آية ٩٥

(١٣) آية ٩٦ — (١٤) آية ٩٩ — (١٥) آية ١٠٠

(١٦) آية ١١١ — (١٧) آية ١٢٢ — (١٨) آية ١٤٥

﴿ وحرثٌ حِجْرٌ ﴾[١] : حرام .
﴿ حَمُولَةً ﴾[٢] : الإبل والخيل والبغال والحمير ، وكل شيء يحَمل عليه .
﴿ وفَرْشًا ﴾[٣] : الغنم .
﴿ مسفوحاً ﴾[٤] : مُهراقاً .
﴿ ماحملتْ ظهورُهما ﴾[٥] ماعلق بها من الشحم .
﴿ الحوايا ﴾[٦] : المبْعَر .
﴿ من إملاقٍ ﴾[٧] : الفقر .
﴿ عن دِرَاستِهم ﴾[٨] : تلاوتهم
﴿ وصَدَفَ عنها ﴾[٩] : أعرض .

* * *

(الأعراف)

﴿ مَذْءوماً ﴾[١٠] : مَلوماً .
﴿ وريشاً ﴾[١١] : مالاً .
﴿ حثيثاً ﴾[١٢] : سريعاً .
﴿ رِجْسٌ ﴾[١٣] : سخط .
﴿ بكلِّ صراطٍ ﴾[١٤] : الطريق .
﴿ رَبَّنَا افْتَحْ ﴾[١٥] : اقْضِ .
﴿ آسَى ﴾[١٦] : أحزن

---

(١) آية ١٣٨ (٢) آية ١٤٢ (٣) آية ١٤٢
(٤) آية ١٤٥ (٥) آية ١٤٦ (٦) آية ١٤٦
(٧) آية ١٥١ (٨) آية ١٥٦ (٩) آية ١٥٧
(١٠) آية ١٨ (١١) آية ٢٦ (١٢) آية ٥٤
(١٣) آية ٧١ (١٤) آية ٨٦ (١٥) آية ٨٩
(١٦) آية ٩٣

﴿ حتى عَفَوْا ﴾ (١) : كثروا .

﴿ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ﴾ (٢) : يترك عبادتك .

﴿ الطُّوفَان ﴾ (٣) : المطر .

﴿ مُتَبَّرٌ ﴾ (٤) : خسران .

﴿ أسِفًا ﴾ (٥) : [الأسِف] : الحزين .

﴿ إنْ هِيَ إلَّا فتنتُكَ ﴾ (٦) : إن هو إلَّا عذابك .

﴿ وَعزَّرُوه ﴾ (٧) : حموه ووقَّروه .

﴿ ذَرَأْنَا ﴾ (٨) : خلقنا

﴿ فانبجستْ ﴾ (٩) : انفجرتْ .

﴿ وإذْ نَتَقْنَا الجبال ﴾ (١٠) : رفعناه .

﴿ كأنَّك حَفِيٌّ عنها ﴾ (١١) : لطيف بها .

﴿ مَسَّهُمْ طَائِفٌ ﴾ : [الطائف] (١٢) : اللمَّة .

﴿ لَوْلاَ اجْتَبَيْتَهَا ﴾ (١٣) : لولا أحدثتها ، لولا تلقَّنْتَها فأنشأتها .

* * *

(الأنفال)

﴿ كُلّ بنانٍ ﴾ (١٤) : [البنان] : الأطراف .

﴿ جاءكُمُ الْفَتْحُ ﴾ (١٥) : [الفتح] : المخرج .

﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ (١٦) : ليوثقوك .

---

(١) آية ٩٥ — (٢) آية ١٢٧ — (٣) آية ١٣٣
(٤) آية ١٣٩ — (٥) آية ١٥١ — (٦) آية ١٥٥
(٧) آية ١٥٧ — (٨) آية ١٧٩ — (٩) آية ١٦٠
(١٠) آية ١٧١ — (١١) آية ١٨٧ — (١٢) آية ٢٠١
(١٣) آية ٢٠٣ — (١٤) آية ١٢ — (١٥) آية ١٧
(١٦) آية ٣٠

﴿ يَومَ الفُرْقَانِ ﴾ (١) : يوم بدر ، فرق الله فيه بين الحق والباطل .

﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَنْ خَلْفَهُمْ ﴾ (٢) : نَكِّل بهم من بعدهم .

﴿ من وَلَايَتِهِمْ ﴾ (٣) : ميراثهم

* * *

(سورة التوبة)

﴿ يضاهئون ﴾ (٤) : يشبهون .

﴿ كَافَّةً ﴾ (٥) : جميعاً .

﴿ ليواطِئوا ﴾ (٦) يشبّهوا .

﴿ ولاتفتِنّى ﴾ (٧) : ولاتحرجنى .

﴿ إحدى الحسنَيَيْن ﴾ (٨) : فتح أو شهادة .

﴿ أو مغارات ﴾ (٩) : الغيران فى الجبل .

﴿ مُدَّخَلاً ﴾ (١٠) : السَّرب .

﴿ هُوَ أُذُنٌ ﴾ (١١) : يسمع من كلّ أحدٍ .

﴿ واغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ (١٢) : أذهب الرِّفق عنهم .

﴿ وصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾ (١٣) : صلوات الرسول : استغفاره .

﴿ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ (١٤) : رحمة .

﴿ ريبةً فى قلوبهم ﴾ (١٥) : شَكٌّ .

﴿ إلاَّ أنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ (١٦) : يعنى الموت .

---

(١) آية ٤١ (٢) آية ٥٧ (٣) آية ٧١
(٤) آية ٣٠ (٥) آية ٣٦ (٦) آية ٣٧
(٧) آية ٤٩ (٨) آية ٥٢ (٩) آية ٥٧
(١٠) آية ٥٧ (١١) آية ٦١ (١٢) آية ٧٣
(١٣) آية ٩٩ (١٤) آية ١٠٣ (١٥) آية ١١٠
(١٦) آية ١١١

﴿ لأَوَّاهٌ ﴾ (١) : [الأوّاه] : المؤمن التوّاب .

﴿ مِنْهُمْ طائفةٌ ﴾ (٢) : عصبة .

* * *

(يونس)

﴿ أنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ (٣) : سبق لهم السعادة فى الذكر الأول .

﴿ ولا أدْرَاكُمْ ﴾ (٤) : أعلمكم .

﴿ تَرْهَقُهُمْ ﴾ (٥) : تغشاهم .

﴿ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ (٦) : مانع .

﴿ إذْ تُفِيضُونَ ﴾ (٧) : تفعلون .

﴿ ولاَ يَعْزُبُ ﴾ (٨) : يغيب .

* * *

(هود)

﴿ يثنون ﴾ : (٩) يكنّون .

﴿ حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ (١٠) يُغطون رءوسهم .

﴿ لاجَرَمَ ﴾ (١١) : بلَى .

﴿ أخْبَتُوا ﴾ (١٢) : خافوا .

﴿ فارَ التَّنُّورُ ﴾ (١٣) : نبع .

﴿ أقلِعِى ﴾ (١٤) : اسكنى .

﴿ كأَنْ لَمْ يَغْنَوا ﴾ (١٥) : [يغنوا] : يعيشوا .

---

(١) اية ١١٤ — (٢) آية ١١٢ — (٣) آية ٢
(٤) آية ١٦ — (٥) آية ٢٧ — (٦) آية ٢٧
(٧) آية ٦١ — (٨) آية ٦١ — (٩) آية ٥
(١٠) آية ٥ — (١١) آية ٢٢ — (١٢) آية ٢٣
(١٣) آية ٤٠ — (١٤) آية ٤٤ — (١٥) آية ٦٨

﴿ حَنِيذٍ ﴾ (١) : نضيج .

﴿ سِيءَ بِهِم ﴾ (٢) : ساء ظَنًّا بقومه

﴿ وضاق بِهِمْ ذَرْعاً ﴾ (٣) : بأضيافه .

﴿ عَصِيبٌ ﴾ (٤) : شديد .

﴿ يُهْرَعون إِلَيْه ﴾ (٥) يُسرِعُون .

﴿ بِقِطَعٍ ﴾ (٦) : سواد .

﴿ مُسَوَّمَةً ﴾ (٧) : مُعْلَمة .

﴿ عَلَى مكانَتِكُمْ ﴾ (٨) : ناحيتكم

﴿ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ ﴾ (٩) : موجع

﴿ زفيرٌ ﴾ (١٠) : صوتٌ شديد .

﴿ وشَهِيقٌ ﴾ (١١) : صوت ضعيف

﴿ غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ (١٢) : غيرمنقطع .

﴿ وَلَا تَرْكَنُوا ﴾ (١٣) : تدهنوا

* * *

(يوسف)

﴿ شغفها ﴾ (١٤) : غلبها .

﴿ مُتَّكَأً ﴾ (١٥) : مجلسا .

﴿ أكْبَرْنَهُ ﴾ (١٦) : أعظمنه .

﴿ فَاسْتَعْصَمَ ﴾ (١٧) : امتنع .

---

(١) آية ٦٩ (٢) آية ٧٧ (٣) آية ٧٧
(٤) آية ٧٧ (٥) آية ٧٨ (٦) آية ٨١
(٧) آية ٨٣ (٨) آية ٩٣ (٩) آية ١٠٢
(١٠) آية ١٠٦ (١١) آية ١٠٦ (١٢) آية ١٠٨
(١٣) آية ١١٣ (١٤) آية ٣٠ (١٥) آية ٣١
(١٦) آية ٣١ (١٧) آية ٣٢

﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾[١]: حين .
﴿ مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴾[٢] : تحرزون .
﴿ يَعْصِرُونَ ﴾[٣] : الأعناب والدهن .
﴿ حَصْحَصَ ﴾[٤] : تبيّن .
﴿ زَعِيمٌ ﴾[٥] : كفيل.
﴿ فِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾[٦] : خطئك

* * *

(الرعد)

﴿ صِنْوَانٌ ﴾[٧] : مجتمع .
﴿ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾[٨] : داعٍ.
﴿ مُعَقِّبَاتٌ ﴾[٩] : الملائكة يحفظونه من أمر الله بإذنه .
﴿ بِقَدَرِهَا ﴾[١٠]: على قَدْر طاقتها .
﴿ لَهُمْ سُوءُ الدار ﴾[١١] : سوء العاقبة .
﴿ طُوبَى لَهُمْ ﴾[١٢] : فرح وقرّة عين .
﴿ أَفَلَمْ يَيْأَسِ ﴾[١٣] : يَعْلَم .

* * *

(إبراهيم)

﴿ مُهْطِعِينَ ﴾[١٤] : ناظرين .
﴿ فِي الأَصْفَادِ ﴾[١٥] : في وثاق.

---

(١) آية ٤٥ — (٢) آية ٤٨ — (٣) آية ٤٩
(٤) آية ٥١ — (٥) آية ٧٢ — (٦) آية ٩٥
(٧) آية ٤ — (٨) آية ٧ — (٩) آية ١١
(١٠) آية ١٧ — (١١) آية ١٢ — (١٢) آية ٢٩
(١٣) آية ٣١ — (١٤) آية ٤٣ — (١٥) آية ٤٩

﴿ مِنْ قَطِرَانٍ ﴾ [١] : النحاس المذاب .

* * *

(الحجر)

﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الذين كفروا ﴾ [٢] : يتمنى .

﴿ مسلمِينَ ﴾ [٣] : موحّدين .

﴿ فِي شِيَعِ الأوَّلِينَ ﴾ [٤] : أمم .

﴿ مِنْ كلِّ شيءٍ موزونٍ ﴾ [٥] : معلوم .

﴿ منْ حَمإٍ مَسْنُونٍ ﴾ [٦] : طين رطب .

﴿ أغويتنِي ﴾ [٧] : أضللتَنِي .

﴿ فاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ ﴾ [٨] : فامضه .

* * *

(النحل)

﴿ بالرّوحِ ﴾ [٩] : بالوحى .

﴿ فيها دِفءٌ ﴾ [١٠] : الثياب .

﴿ ومنها جائرٌ ﴾ [١١] : الأهواء المختلفة .

﴿ تُسِيمُونَ ﴾ [١٢] : ترعون .

﴿ مَواخِرَ ﴾ [١٣] : جوارىَ .

﴿ تُشَاقُّونَ فيهِمْ ﴾ [١٤] : تخالفون .

﴿ يَتَفيأُ ﴾ [١٥] : تتميّل .

---

(١) آية ٥٠ — (٢) آية ٢ — (٣) آية ٢
(٤) آية ١٠ — (٥) آية ١٩ — (٦) آية ٢٦
(٧) آية ٣٩ — (٨) آية ٩٤ — (٩) آية ٢
(١٠) آية ٥ — (١١) آية ٩ — (١٢) آية ١٠
(١٣) آية ٤٨ — (١٤) آية ٢٧ — (١٥) آية ٤٨

﴿ حَمِئَةٍ ﴾[1] : الأصهار .
﴿ عَنِ الْفَحْشَاءِ ﴾[2] : الزّنا .
﴿ يَعِظُكُمْ ﴾[3] : يوصيكم .
﴿ هِيَ أَرْبَى ﴾[4] : أكثر .

* * *

(الإسراء)

﴿ وقَضَيْنَا ﴾[5] : أعلمنا .
﴿ فجاسوا ﴾[6] : فمشوا .
﴿ حَصِيرًا ﴾[7] : سجنا .
﴿ فصَّلْنَاهُ ﴾[] : بيّناه .
﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾[9] : سلّطنا شرارها .
﴿ دمّرْنا ﴾[10] : أهلكنا .
﴿ وقضَى ربكَ ﴾[11] : أمَر .
﴿ ولا تَقْفُ ﴾[12] : ولا تقل .
﴿ رُفاتاً ﴾[13] غباراً .
﴿ فسينغضُون ﴾[14] : يهزّونَ .
﴿ بِحَمْدِهِ ﴾[15] : بأمره .
﴿ لأحتنكَنَّ ﴾[16] : لأستولين .

---

(١) ية ٧٢
(٢) آية ٩٠
(٣) آية ٩٠
(٤) آية ٩٢
(٥) آية ٤
(٦) آة ٥
(٧) آية ٨
(٨) آية ١٢
(٩) آية ١٦
(١٠) آية ١٦
(١١) آية ٢٣
(١٢) آية ٣٦
(١٣) آية ٣٦
(١٤) آية ٥١
(١٥) آية ٤٤
(١٦) آية ٦٢

﴿ يُزجى ﴾ [1] : يجرى .

﴿ فرَقْنَاه ﴾ [2] : فصّلناه .

* * *

(الكهف)

﴿ عِوَجاً ﴾ [3] : ملتبساً .

﴿ قَيِّماً ﴾ [4] : عدلا .

﴿ والرقيم ﴾ [5] : الكتاب .

﴿ تزَاوَرُ ﴾ [6] : تميل .

﴿ تقرِضُهُمْ ﴾ [7] : تذرهم .

﴿ بالوصيد ﴾ [8] : بالفناء .

﴿ ولا تَعْدُ عيناك عنهم ﴾ [9] : لاتتعدّاهم إلى غيرهم .

﴿ كالمُهْلِ ﴾ [10] : عكر الزيت .

﴿ الباقيات الصالحات ﴾ [11] : ذكر الله .

﴿ موْبقاً ﴾ [12] : مهاكا .

﴿ موْئلاً ﴾ [13] : ملجأ .

﴿ حُقُباً ﴾ [14] : دهراً .

﴿ من كلّ شيء سبباً ﴾ [15] علماً .

﴿ فى عين حمئة ﴾ [16] : حارة .

﴿ زُبرَ الحديد ﴾ [17] : قطع الحديد .

---

(١) آية ٦٦
(٢) آية ١٠٦
(٣) آية ١
(٤) آية ٢
(٥) آية ٩
(٦) آية ١٧
(٧) آية ١٧
(٨) آية ١٧
(٩) آية ٢٨
(١٠) آية ٢٩
(١١) آية ٤٦
(١٢) آية ٥٢
(١٣) آية ٥٨
(١٤) آية ٦٠
(١٥) آية ٨٤
(١٦) آية ٨٦
(١٧) آية ٩٦

﴿ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ﴾ [1] : الجبلين .

(مريم)

﴿ سويًّا ﴾ [2] من غير خرس .

﴿ حنانًا من لَدُنَّا ﴾ [3] : رحمة من عندنا .

﴿ سَرِيًّا ﴾ [4] : هو عيسى .

﴿ جبّاراً شقياً ﴾ [5] : عصيًّا .

﴿ واهجُرْنى ﴾ [6] : اجتنبنى .

﴿ بِى حَفِيًّا ﴾ [7] : لَطيفاً .

﴿ لسان صدق عليًّا ﴾ [8] : الثناء الحسن .

﴿ غيًّا ﴾ [9] : خسرانا .

﴿ لغواً ﴾ [10] : باطلاً .

﴿ أثاثا ﴾ [11] : مالاً .

﴿ ضِدًّا ﴾ [12] : أعوانًا .

﴿ تؤزُّهُمْ أزًّا ﴾ [13] : تغويهم إغواء .

﴿ نعدّ لهم عدًّا ﴾ [14] : أنفاسهم التى يتنفَّسون فى الدّنيا .

﴿ وِرداً ﴾ [15] : عِطاشاً .

﴿ عَهْداً ﴾ [16] : شهادة ألاَّ إله إلاَّ الله .

﴿ إدًّا ﴾ [17] : عظيماً .

﴿ هَدًّا ﴾ : [18] هَدْماً .

---

(١) آية ٩٦ — (٢) آية ١٠ — (٣) آية ١٣
(٤) آية ٢٤ — (٥) آية ٣٢ — (٦) آية ٤٦
(٧) آية ٤٧ — (٨) آية ٥٠ — (٩) آية ٢٩
(١٠) آية ٦٢ — (١١) آية ٧٤ — (١٢) آية ٨٢
(١٣) آية ٨٣ — (١٤) آية ٨٤ — (١٥) آية ٨٦
(١٦) آية ٧٨ — (١٧) آية ٨٩ — (١٨) آية ٩٠

﴿ رِكْزاً ﴾ [1] : صوتاً .

* * *

(طه)

﴿ بالواد المقدّس ﴾ [2] : المبارك ، واسمه طُوى .

﴿ أكادُ أُخْفيهاَ ﴾ [3] : لا أظهِرُ عليهاَ أحداً غيرى .

﴿ سيرتها ﴾ [4] : حالتها .

﴿ وفتنَّاكَ فتوناً ﴾ [5] : اختبرناك اختباراً .

﴿ وَلاَ تنياَ ﴾ [6] : لاتبطئا .

﴿ أعطى كلَّ شيء خَلْقَهُ ﴾ [7] : خلق لكل شيء زوجهُ ، ثم هداه لمنكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه .

﴿ لايضلّ ﴾ [8] : لايخطئ .

﴿ تارة ﴾ [9] : مرّةً .

﴿ فيسحتكم ﴾ [10] : فيهلككم .

﴿ والسَّلْوَى ﴾ [11] : طائر شبيه بالسّمانى .

﴿ ولا تطغوْا ﴾ [12] : لاتظلموا .

﴿ فقد هوَى ﴾ [13] : شقى .

﴿ بملكنا ﴾ [14] : بأمرِنا .

﴿ ظَلْتَ عليه ﴾ [15] : أقمتَ .

﴿ لنَنْسفنَّهُ فى اليمِّ ﴾ [16] : لنذرينّه فى البحر .

---

(١) آية ٩٨
(٢) آية ١٢
(٣) آية ١٥
(٤) آية ٢١
(٥) آية ٤٠
(٦) آية ٤٢
(٧) آية ٥٠
(٨) آية ٥٢
(٩) آية ٥٥
(١٠) آية ٦١
(١١) آية ٨٠
(١٢) آية ٨١
(١٣) آية ٨١
(١٤) آية ٨٧
(١٥) آية ٨٧
(١٦) آية ٩٧

﴿ساء﴾ [1] : بئس

﴿يتخافتون﴾ [2] : يتساررون .

﴿قاعاً﴾ [3] : مستوياً .

﴿صَفْصَفاً﴾ [4] : لا نبات فيه .

﴿عِوَجًا﴾ [5] : واديا .

﴿أمْتًا﴾ [6] : رابية .

﴿وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ﴾ [7] : سكتت .

﴿هَمْسًا﴾ [8] : الصوت الخفي .

﴿وعنت الوجوهُ﴾ [9] : ذَلَّتْ .

﴿فَلَا يخاف ظُلْماً﴾ [10] : أن يُظلم فيزاد في سيئاته.

* * *

(الأنبياء)

﴿فَلَكٍ﴾ [11] : دوران .

﴿يسبَحُون﴾ [12] : يجرُون .

﴿نَنْقُصُها من أطْرَافِها﴾ [13] : تَنْقُصَ أهلها وبركتها .

﴿جُذاذًا﴾ [14] : حطاماً .

﴿فظنَّ أن لن نقدرَ عليه﴾ [15] : أن لن يأخذه العذاب الذى أصابه .

﴿مِن كُلِّ حدَب﴾ [16] : شرف .

---

(١) آية ١٠١ — (٢) آية ١٣٠ — (٣) آية ١٠٦

(٤) آية ١٠٦ — (٥) آية ١٠٧ — (٦) آية ١٠٧

(٧) آية ١٠٨ — (٨) آية ١٠٨ — (٩) آية ١١١

(١٠) آية ١١٢ — (١١) آية ٣٣ — (١٢) آية ٣٣

(١٣) آية ٤٤ — (١٤) آية ٥٨ — (١) آية ٨٧

(١٥) آية ٩٦ — (١٦) آية ٩٦

﴿ ينسلون ﴾ [1] : يقبلون .
﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ [2] : شجر .
﴿ كطىِّ السِّجلِّ للكتاب ﴾ [3] : كطىِّ الصحيفة على الكتاب .

* * *

(الحج)

﴿ بَهِيجٍ ﴾ [4] : حسن .
﴿ ثانى عِطْفِهِ ﴾ [5] : مستكبراً فى نفسه .
﴿ وهُدُوا ﴾ [6] : أُلْهِموا .
﴿ تفَثَهُمْ ﴾ [7] : وضع إحرامهم من حلْق الرأس ولبس الثياب وقصِّ الأظفار ونحو ذلك .
﴿ مَنْسَكاً ﴾ [8] : عيدًا .
﴿ القانع ﴾ [9] : المتعفِّف .
﴿ المعترّ ﴾ [10] : السائل .
﴿ إذا تمنَّى ﴾ [11] : حدَّث .
﴿ فى أمنيَّته ﴾ [12] : حديثه .
﴿ يسطون ﴾ [13] : يبطشون .

* * *

(المؤمنون)

﴿ خاشِعُون ﴾ [14] : خائفون ساكنون .

---

(١) آية ٩٨ — (٢) آية ١٠٤ — (٣) آية ٥
(٤) آية ٩ — (٥) آية ٢٤ — (٦) آية ٣٩
(٧) آية ٣٤ — (٨) آية ٢٦ — (٩) آية ٣٦
(١١) آية ٥٢ — (١٢) آية ٢٥ — (١٣) آية ٨٢
(١٤) آية ٢٧

﴿ تنبت بالدُّهنِ ﴾ [1] : هو الزيت .

﴿ هيهات هيهات ﴾ [2] : بعيد بعيد .

﴿ تترى ﴾ [3] : يتبع بعضا بعضا .

﴿ وقلوبهم وجِلة ﴾ [4] : خائفين .

﴿ يَجْأَرُونَ ﴾ [5] : يستغيثون .

﴿ تنكِصُون ﴾ [6] : تُدْبِرونَ .

﴿ سامراً تهجرون ﴾ [7] تسمرون حول البيت وتقولون هجراً .

﴿ عن الصراط لناكِبُونَ ﴾ [8] : عن الحق عادلون .

﴿ تُسْحَرُون ﴾ [9] : تكذبون .

﴿ كالحون ﴾ [10] : عابسون .

* * *

النور

﴿ يرمون المحصناتِ ﴾ [11] : الحرائر .

﴿ مازكى مِنكُمْ ﴾ [12] : ما اهتدى .

﴿ ولا يأتَلِ ﴾ [13] : لايقسم .

﴿ دِينَهُمْ ﴾ [14] : حسابهُمْ .

﴿ تستأنسوا ﴾ [15] : تسلِّموا .

﴿ ولايبدين زينتهنَّ إلاَّ لبعولتهنَّ ﴾ [16] : لا تُبْدِي خلاخيلها ومعضديها ونحوها وشعرها إلا لزَوْجِها .

---

(١) آية ٢٨ (٢) آية ٣٦ (٣) آية ٤٤
(٤) آية ٦٠ (٥) آية ٦٤ (٦) آية ٦٦
(٧) آية ٦٧ (٨) آية ٧٤ (٩) آية ٨٩
(١٠) آية ١٠٤ (١١) آية ٤ (١٢) آية ٢١
(١٣) آية ٢٢ (١٤) آية ٢٥ (١٥) آية ٢٧
(١٦) آية ٣١

﴿ غيرِ أولى الإربة ﴾ [١] : المغفل الذى لايشتهى النساء .

﴿ إن علمتم فيهم خيراً ﴾ [٢] : إن علمتم لهم حيلة .

﴿ وآتوهم من مال الله ﴾ [٣] : ضعوا عنهم من مكاتبتهم .

﴿ فتياتكم ﴾ [٤] : إمائكم .

﴿ البغاء ﴾ [٥] : الزّنا .

﴿ نور السموات ﴾ [٦] : هادى أهل السموات .

﴿ مَثَلُ نورِه ﴾ [٧] : هداه فى قلب المؤمن .

﴿ كمشكاةٍ ﴾ [٨] : موضع الفتيلة .

﴿ فى بيوت ﴾ [٩] : المساجد.

﴿ أنْ تُرْفَعَ ﴾ [١٠] : تكرّم .

﴿ وَيذْكَرَ فِيها اسْمُهُ ﴾ [١١] : يتلى فيها كتابُ .

﴿ يُسَبِّحُ ﴾ [١٢] : يصلّى .

﴿ بالغُدُوِّ ﴾ [١٣] : صلاة الغداة .

﴿ والآصالِ ﴾ [١٤] : صلاة العصر .

﴿ بقيعةٍ ﴾ [١٥] : أرض مستوية .

﴿ تَحيّةً ﴾ [١٦] : [التّحية] السلام .

* * *

(الفرقان)

﴿ ثبورًا ﴾ [١٧] : وَيلاً .

---

(١) آية ٣١ — (٢) آية ٣٣ — (٣) آية ٣٣
(٤) آية ٣٣ — (٥) آية ٣٣ — (٦) آية ٣٥
(٧) آية ٣٥ — (٨) آية ٣٥ — (٩) آية ٣٦
(١٠) آية ٣٦ — (١١) آية ٣٦ — (١٢) آية ٣٦
(١٣) آية ٣٦ — (١٤) آية ٣٦ — (١٥) آية ٣٩
(١٦) آية ٦١ — (١٧) آية ١٣

﴿ بُورًا ﴾[١] : هَلْكى .

﴿ هَبَاءً منثورًا ﴾[٢] : الماء المهراق .

﴿ ساكِنًا ﴾[٣] : دائما .

﴿ قَبْضًا يسيرًا ﴾[٤] : سريعا .

﴿ جعل الليل والنهار خِلْفَةً ﴾[٥] : مَنْ فاته شيء من الليل أن يعمله، أدركه بالنهار

﴿ عباد الرحمن ﴾[٦] : المؤمنون .

﴿ هَوْنًا ﴾[٧] : بالطاعة والعفاف والتواضع .

﴿ لَوْلَا دُعاؤكم ﴾[٨] : إيمانكم .

* * *

(الشعراء)

﴿ كالطَّوْدِ ﴾[٩] : كالجبل .

﴿ فكُبْكِبُوا ﴾[١٠] : جمعوا .

﴿ رِيعٍ ﴾[١١] : شرف .

﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾[١٢] : كأنكم .

﴿ خُلُق الأولين ﴾[١٣] دين الأولين .

﴿ هَضِيمٌ ﴾[١٤] : معشبة .

﴿ فَارِهِين ﴾[١٥] : حاذقين .

﴿ الأَيْكَةِ ﴾[١٦] : الغيضة .

﴿ والجِبِلَّةَ ﴾[١٧] : الخلق .

---

(١) آية ١٨ — (٢) آية ٢٣ — (٣) آية ٤٥

(٤) آية ٤٦ — (٥) آية ٦٢ — (٦) آية ٦٣

(٧) آية ٦٣ — (٨) آية ٧٧ — (٩) آية ٦٣

(١٠) آية ٩٤ — (١١) آية ١٢٨ — (١٢) آية ١٢٩

(١٣) آية ١٣٧ — (١٤) آية ١٤٨ — (١٥) آية ١٤٩

(١٦) آية ١٧٦ — (١٧) آية ١٨٤

﴿فى كلِّ وادٍ يهيمونَ﴾ (١) : فى كل لغوٍ يخوضون .

* * *

(النمل)

﴿بورِكَ﴾ (٢) : قُدِّس .

(أوْزِعْنِى) (٣) : اجعلنى .

﴿يُخْرِجُ الخبءَ﴾ (٤) : يعلم كلَّ خفيّة فى السماء والأرض .

﴿طائِرُكُمْ﴾ (٥) : مصائبكم .

﴿ادّارَكَ عِلْمُهُمْ﴾ (٦) : غاب علمهم .

﴿رَدِفَ﴾ (٧) : قرب .

﴿يُوزَعُونَ﴾ (٨) : يُدفعون .

﴿دَاخِرِينَ﴾ (٩) : صاغرين .

﴿جامدةً﴾ (١٠) : قائمة .

﴿أتقَنَ﴾ (١١) أحكم

* * *

(القصص)

﴿لَتَنُوءُ﴾ (١٢) : تُثْقِل

* * *

(العنكبوت)

﴿وتَخْلُقُونَ﴾ (١٣) : تصنعون .

﴿إفْكاً﴾ (١٤) : كذبا .

---

(١) آية ٢٢٥ — (٢) آية ٨ — (٣) آية ١٩
(٤) آية ٢٥ — (٥) آية ٤٧ — (٦) آية ٦٦
(٧) آية ٧٢ — (٨) آية ٨٣ — (٩) آية ٨٧
(١٠) آية ٨٨ — (١١) آية ٨٨ — (١٢) آية ٧٦
(١٣) آية ١٧ — (١٥) آية ١٧

(الروم)

﴿ أَدْنَى الأَرْضِ ﴾ [1] : طرف الشام .
﴿ وهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [2] : أيسر .
﴿ يَصَّدَّعُونَ ﴾ [3] : يتفرّقون .

* * *

(لقمان)

﴿ وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ [4] : لاتتكبّر فتحقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك .
﴿ الغَرُور ﴾ [5] : الشيطان .

* * *

(السجدة)

﴿ إنَّا نَسِينا كم ﴾ : [6] تركنا كم .
﴿ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى ﴾ [7] : مصائب الدنيا وأسقامها و بلاؤها .

* * *

(الأحزاب)

﴿ سَلَقُو كُم ﴾ [8] : استقبلو كم .
﴿ تُرْجِى ﴾ [9] : تؤخر .
﴿ لَنُغْرِيَنَّكَ بهم ﴾ [10] : لنسلطنّك عليهم.
﴿ الأَمانَةَ ﴾ [11] : الفرائض .
﴿ جَهُولاً ﴾ [12] : غِرًّا بأمرِ الله .

---

(١) آية ٢ (٢) آية ٢٧ (٣) آية ٤٣
(٤) آية ١٨ (٥) آية ٣٣ (٦) آية ١٤
(٧) آية ١٢ (٨) آية ١٩ (٩) آية ٥١
(١٠) آية ٦٠ (١١) آية ٧٢ (١٢) آية ٧٢

(سبأ)

﴿ إلاَّ دابَّةُ الأرض ﴾ [١] : الأرَضة .

﴿ مِنسأتَهُ ﴾ [٢] : عصاه .

﴿ سَيل العَرِمِ ﴾ [٣] : الشديد .

﴿ خَمْطٍ ﴾ [٤] : الأراك .

﴿ حتَّى إذا فُزِّعَ ﴾ [٥] : جُلِّيَ .

﴿ الفتَّاحُ العليمُ ﴾ [٦] : القاضى .

﴿ فلافوتَ ﴾ [٧] : فلا نجاة .

﴿ وأنَّى لهم التَّناوُشُ ﴾ [٨] : فكيف لهم بالردّ .

* * *

(فاطر)

﴿ والعَملُ الصالحُ ﴾ [٩] : أداء الفرائض .

﴿ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾ [١٠] : الجلد الذى يكون على ظهر النواة .

﴿ من لغوبٍ ﴾ [١١] : إعياء .

* * *

(يس)

﴿ ياحَسْرَةً ﴾ [١٢] : ويل .

﴿ كالعُرْجونِ القديمِ ﴾ [١٣] : أصل العذق العتيق .

---

(١) آية ١٤ — (٢) آية ١٤ — (٣) آية ١٦

(٤) آية ١٦ — (٥) آية ٢٣ — (٦) آية ٢٧

(٧) آية ٥١ — (٨) آية ٥٢ — (٩) آية ١٠

(١٠) آية ١٣ — (١١) آية ٣٥ — (١٢) آية ٣١

(١٣) آية ٣٩

﴿ الْمَشْحُونِ ﴾[1] : الممتلىء .
﴿ من الأَجْدَاثِ ﴾[2] : [الأجداث] : القُبور .
﴿ فاكِهُونَ ﴾[3] : فرحون .

* * *

(الصافات)

﴿ فاهْدُوهُمْ ﴾[4] : وجّهوهم .
﴿ لا فيها غَوْلٌ ﴾[5] : صداعٌ .
﴿ بَيْضٌ مكنونٌ ﴾[6] : اللؤلؤ المكنون .
﴿ سواء الجحيم ﴾[7] : وسط الجحيم .
﴿ أَلفَوْا آباءهم ﴾[8] : وجدوا .
﴿ وتركنا عَلَيْهِ فى الآخِرين ﴾[9] : لسان صدق الأنبياء كلّهم .
﴿ من شيعتِهِ ﴾[10] : أهل دينه .
﴿ بَلَغَ مَعَهُ السَّعْىَ ﴾[11] : العمل .
﴿ تَلَّهُ للجَبين ﴾[12] : صرَعه .
﴿ فنبذْناهُ ﴾[13] : ألقيناه .
﴿ بالعَرَاء ﴾[14] : بالساحل .
﴿ بفاتِنِينَ ﴾[15] : مُضِلّين .

* * *

(ص)

﴿ ولاَتَ حينَ مناصٍ ﴾[16] : ليس حين فرار .

---

(١) ٤ آية ٤١ — (٢) آية ٥١ — (٣) آية ٥٥
(٤) آية ٢٣ — (٥) آية ٤٨ — (٦) آية ٤٩
(٧) آية ٥٥ — (٨) آية ٦٩ — (٩) آية ٧٨
(١٠) آية ٨٣ — (١١) آية ١٠٢ — (١٢) آية ١٠٣
(١٣) آية ١٤٥ — (١٤) آية ١٤٥ — (١٦) آية ٦٢
(١٦) آية ٣

﴿ اخْتِلَاقٌ ﴾ [1] : تخريص .

﴿ فليرْتقوا فى الأسْبَابِ ﴾ [2] : السماء .

﴿ مِنْ فَوَاقٍ ﴾ [3] : تَرْداد .

﴿ عجّل لنا قِطَّنَا ﴾ [4] : العذاب .

﴿ فَطَفِقَ مَسْحاً ﴾ [5] : جعل يمسح .

﴿ جسدًا ﴾ [6] : شيطانا .

﴿ رُخَاءً حيثُ أصابَ ﴾ [7] :مطيعة له حيث أراد .

﴿ ضِغْثاً ﴾ [8] : حُزمة .

﴿ أولى الأيدى ﴾ [9] : القوّة .

﴿ والأبصارِ ﴾ [10] : الفقه فى الدين .

﴿ قاصراتُ الطَّرفِ ﴾ [11] : عن غير أزواجهنّ .

﴿ أترابٌ ﴾ [12] : مستويات .

﴿ غَسَّاقٌ ﴾ [13] . الزمهرير .

﴿ أزْوَاجٌ ﴾ [14] : ألوان من العذاب .

* * *

(الزمر)

﴿ يُكَوِّرُ اللّيْل ﴾ [15] : يحمل .

﴿ لِمَنْ السَّاخِرِينَ ﴾ [16] : المخوفين .

---

(١) آية ٧ — (٢) آية ١٠ — (٣) آية ١٥

(٤) آية ١٦ — (٥) آية ٣٣ — (٦) آية ٣٤

(٧) آية ٣٦ — (٨) آية ٤٤ — (٩) آية ٤٥

(١٠) آية ٤٥ — (١١) آية ٥٢ — (١٢) آية ٥٢

(١٣) آية ٥٧ — (١٤) آية ٥٨ — (١٥) آية ٥

(١٦) آية ٥٦

﴿ من المُحْسِنين ﴾[١] : المهتدين .

* * *

(غافر)

﴿ ذي الطَّوْل ﴾[٢] : السعة والغنى .

﴿ مِثْلَ دأبِ قوم نوح ﴾[٣] : حال .

﴿ فى تَباب ﴾[٤] : خسران .

﴿ ادْعُونى ﴾[٥] : وحّدونى .

* * *

(فصلت)

﴿ فهديناهُمْ ﴾[٦] : بيّناهم .

* * *

(الشورى)

﴿ رَوَاكِدَ ﴾[٧] : وقوفاً .

﴿ أوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾[٨] : يهلكهنّ .

* * *

(الزخرف)

﴿ وما كنّا لَهُ مُقْرِنين ﴾[٩] : مطيقين .

﴿ معارجَ ﴾[١٠] : الدَّرَج .

﴿ وزخرفاً ﴾[١١] :الذهب .

﴿ وإنّهُ لَذِكرٌ ﴾[١٢] : شرف .

---

(١) آية ٥٨ (٢) آية ٣ (٣) آية ٣١
(٤) آية ٣٧ (٥) آية ٦٠ (٦) آية ١٧
(٧) آية ٣٣ (٨) آية ٣٤ (٩) آية ١٣
(١٠) آية ٣٣ (١١) آية ٣٥ (١٢) آية ٤٤

﴿ تُحْبَرُونَ ﴾[١] : تكرمون .

* * *

(الدخان)

﴿ واتْرُكِ الْبَحْرَ رهواً ﴾[٢] :سمتاً .

* * *

(الجاثية)

﴿ أضلَّه اللهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾[٣] : فى سابق علمه .

* * *

(الأحقاف)

﴿ فِيمَا إنْ مكنّاكُمْ فِيهِ ﴾[٤] : لم نمكنكُمْ فيه .

* * *

(القتال)

﴿ من ماءٍ غيرِ آسنٍ ﴾[٥] :متغيّر

* * *

(الحجرات)

﴿ لاتقدِّموا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﴾[٦] : لاتقولوا خلاف الكتاب والسُّنّة .

﴿ ولا تجسَّسُوا ﴾[٧] : هوأن تُتبع عورات المؤمن .

* * *

(ق)

﴿ المجيد ﴾[٨] : الكريم .

﴿ مَرِيجٍ ﴾[٩] : مختلف .

---

(١) آية ٧٠ (٢) آية ٢٤ (٣) آية ٢٣
(٤) آية ٢٦ (٥) آية ١٥ (٦) آية ١
(٧) آية ١٢ (٨) آية ١ (٩) آية ٥

﴿ والنخلَ باسقاتٍ ﴾[1] : طوال .

﴿ فى لَبْسٍ ﴾[2] : شك .

﴿ من حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾[3] : [الوريد] : عرق العنق.

* * *

(الذاريات)

﴿ قُتِل الخرّاصُونَ ﴾[4] : يعنى المرتابون .

﴿ فى غمرةٍ ساهُونَ ﴾[5] : فى ضلالتهم يتمادَوْن .

﴿ يُفْتَنُون ﴾[6] : يعذّبون .

﴿ ما يَهْجَعُون ﴾[7] : ينامون .

﴿ فى صَرَّةٍ ﴾[8] : صيْحةٍ .

﴿ فصَكَّتْ وَجْهَها ﴾[9] : لطمت .

﴿ فتولّى بِرُكْنِهِ ﴾[10] : بقوّتِهِ .

﴿ بنيناها بأيدٍ ﴾[11] : بقوةٍ .

﴿ ذو القوّةِ المتينُ ﴾[12] : الشديد .

﴿ ذَنوباً ﴾[13] : دلوًا .

* * *

(الطور)

﴿ والْبَحْرِ المسجورِ ﴾[14] : الموقد .

﴿ يوم تمورُ ﴾[15] : تحرّك .

---

(١) آية ١٠ (٢) آية ١٥ (٣) آية ١٦
(٤) آية ١٠ (٥) آية ١١ (٦) آية ١٣
(٧) آية ١٧ (٨) آية ٢٩ (٩) آية ٢٩
(١٠) آية ٣٩ (١١) آية ٤٧ (١٢) آية ٥٨
(١٣) آية ٥٩ (١٤) آية ٦ (١٥) آية ٩

﴿يوم يُدَعُّون﴾[1] : يدفعون.

﴿فاكِهِين﴾[2] : مُعْجَبين .

﴿وَمَا أَلَتْنَاهُمْ﴾[3] : ما نقصناهم .

﴿وَلَا تأثيمٌ﴾[4] : كذب .

﴿رَيْبَ المنون﴾[5] : [المنون] : الموت .

﴿الْمُسَيْطِرُون﴾[6] : المسلّطون .

* * *

(النجم)

﴿ذو مِرَّةٍ﴾[7] منظر حسن .

﴿أغْنَى وأقْنَى﴾[8] : أعطى وأرضى .

﴿الآزِفَةُ﴾[9] : من أسماء يوم القيامة .

﴿سامدون﴾[10] : لاهون .

* * *

(الرحمن)

﴿والنَّجْمُ والشَّجَرُ﴾[11] : النجم ما ينبسط على الأرض، والشجر : ما ينبت على ساق .

﴿للأنامِ﴾[12] : الخلق .

﴿ذُو الْعَصْفِ﴾[13] : التبن .

﴿والرَّيْحانِ﴾[14] : خضرة الزرع .

﴿فبأيّ آلاءِ ربكما﴾[15] : بأيّ نعمة الله .

---

(١) آية ١٣ — (٢) آية ١٨ — (٣) آية ٢١

(٤) آية ٢٣ — (٥) آية ٣٠ — (٦) آية ٣٧

(٧) آية ٦ — (٨) آية ٤٨ — (٩) آية ٥٧

(١٠) آية ٦١ — (١١) آية ٦ — (١٢) آية ١٠

(١٣) آية ١٢ — (١٤) آية ١٢ — (١٥) آية ١٣

﴿ مِنْ مارجٍ ﴾[1] : خالص النار .

﴿ مَرَجَ ﴾[2] : أرْسَل .

﴿ بَرْزَخٌ ﴾[3] : حاجزٌ .

﴿ ذو الجلالِ ﴾[4] : ذو العظمة والكبرياء .

﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ ﴾[5] : هذا وعيد من الله لعباده وليس بالله شغل .

﴿ لاَتَنفُذُونَ ﴾[6] : لاتخرجون من سلطان .

﴿ شُواظٌ ﴾[7] : لهب النار .

﴿ ونحاسٌ ﴾[8] : دخان النار .

﴿ وَجَنَى الجنَّتَيْنِ ﴾[9] : ثمار .

﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ ﴾[10] : يَدْنُ منهنَّ .

﴿ نضَّاختان ﴾[11] : فائضتان .

﴿ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾[12] : المجالس .

* * *

(الواقعة)

﴿ مُتْرَفين ﴾[13] : منعّمين .

﴿ لِلْمُقْوِينَ ﴾[14] : المسافرين .

﴿ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾[15] : محاسبين .

﴿ فرَوْحٌ ﴾[16] : راحةٌ .

---

(١) آية ١٥ — (٢) آية ١٩ — (٣) آية ٢٠
(٤) آية ٢٧ — (٥) آية ٣١ — (٦) آية ٣٣
(٧) آية ٣٥ — (٨) آية ٣٥ — (٩) آية ٥٤
(١٠) آية ٥٦ — (١١) آية ٦٦ — (١٢) آية ٧٦
(١٣) آية ٤٥ — (١٤) آية ٧٣ — (١٥) آية ٨٦
(١٦) آية ٨٩

(الحديد)

﴿أنْ نبْرَأها ﴾[١] : نخلقها .

* * *

(الممتحنة)

﴿ لاَ تَجْعلْنَا فتنةً للذين كفروا ﴾[٢] : لاتسلّطهم علينا فيفتنوننا .

﴿ولاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْترِينَهُ ﴾[٣] : لايلحقن بأزواجهنّ غير أولادهم .

* * *

(المنافقون)

﴿ قَاتَلَهُمْ الله ﴾[٤] : لعنهم ؛ و كل شيء فى القرآن قُتل فهو لُعِنْ .

﴿ وأنفِقُوا ﴾[٥] : تصدّقوا .

* * *

(الطلاق)

﴿ ومن يتّقِ اللّهَ يجْعَلْ لَهُ مَخرجاً ﴾[٦]: ينجيه من كل كربٍ فى الدنيا والآخرة

﴿عتَتْ ﴾[٧] : عصتْ .

* * *

(الملك)

﴿ تَميّزُ ﴾[٨] : تتفرّق .

﴿فسُحْقاً ﴾[٩] : بعداً .

* * *

(القلم)

﴿لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُون ﴾[١٠] : لوترخّص لهم فيرخّصون .

---

(١) الحديد ٢٢ — (٢) آية ٥ — (٣) آية ١٢

(٤) آية ٤ — (٥) آية ١٠ — (٦) آية ٢

(٧) آية ٨ — (٨) آية ٨ — (٩) آية ١١

(١٠) آية ٩

﴿ زَنيمٍ ﴾[1] : ظلوم .
﴿ قال أَوْسَطُهُمْ ﴾[2] : أعدلهم .
﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ ﴾[3] : هو الأمر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة .
﴿ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾[4] : مغموم .
﴿ مذمومٌ ﴾[5] : ملوم .
﴿ لَيُزْلِقُونَكَ ﴾[6] : يعاتونك .

* * *

(الحاقَّة)

﴿ لَمَّا طَغَى الماءُ ﴾[7] : [طغى] : كثر .
﴿ أُذنٌ واعيةٌ ﴾[8] : [واعية] : حافظة .
﴿ إِنِّي ظننتُ ﴾[9] : أيقنت .
﴿ مِنْ غِسْلِينٍ ﴾[10] : صديدٍ .
﴿ الخاطئون ﴾[11] : أهل النار .

* * *

(المعارج)

﴿ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾[12] : العلو والفواضل .

* * *

(نوح)

﴿ سُبُلاً ﴾[13] : طرقا .
﴿ فجاجا ﴾[14] : مختلفة .

---

(١) آية ١٣ — (٢) آية ٢٨ — (٣) آية ٤٢
(٤) آية ٤٨ — (٥) آية ٤٨ — (٦) آية ٥١
(٧) آية ١١ — (٨) آية ١٢ — (٩) آية ٢٠
(١٠) آية ٣٦ — (١١) آية ٣٧ — (١٢) آية ٣
(١٣) آية ٢٠ — (١٤) آية ٢٠

* * *

(الجن)

﴿ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ (١) : فعله وأمره وقدرته .

﴿ فلا يخافُ بَخْساً ﴾ (٢) : نقصامن حسناته .

﴿ ولا رَهقاً ﴾ (٣) : زيادة فى سيئاته .

* * *

(المزّمّل)

﴿ كَثيباً مهيلاً ﴾ (٤) : الرمل السائل .

﴿ وبيلاً ﴾ (٥) : شديداً .

* * *

(المدثر)

﴿ يومٌ عَسِيرٌ ﴾ (٦) : شديد .

﴿ لوّاحةٌ للبشر ﴾ (٧) : مغيِّرة .

* * *

(القيامة)

﴿ فإذا قَرَأْنَاهُ ﴾ (٨) : بيّناه .

﴿ فاتَّبِعْ قرآنه ﴾ (٩) : اعمل به .

﴿ والتفَتِ السَّاقُ بالساق ﴾ (١٠) : آخر يومٍ من أيام الدنيا وأول يومٍ من أيام الآخرة ، فتلتقِي الشّدّة بالشدّة .

﴿ سدًى ﴾ (١١) : هملا .

---

(١) آية ٣ (٢) آية ١٣ (٣) آية ١٣
(٤) آية ١٤ (٥) آيه ١٦ (٦) آية ٩
(٧) آية ٢٩ (٨) آية ٩ (٩) آية ١٨
(١٠) آية ٢٩ (١١) آية ٣٦

(الإنسان)

﴿ أمشاجٍ ﴾ [1] : مختلفة الألوان .

﴿ مستطِيراً ﴾ [2] : فاشيا .

﴿ عبوساً ﴾ [3] : ضيقا .

﴿ قمطريراً ﴾ [4] : طويلا .

* * *

(المرسلات)

﴿ كِفَاتاً ﴾ [5] : كفاء .

﴿ رواسىَ ﴾ [6] : جبالاً .

﴿ شامخات ﴾ [7] : مشرفات .

﴿ ماء فراتاً ﴾ [8] : عذباً .

* * *

(النبأ)

﴿ سراجاً وَهّاجاً ﴾ [9] : مضيئا .

﴿ من المعصراتِ ﴾ [10] : السحاب .

﴿ ثجّاجاً ﴾ [11] : منصبًّا .

﴿ ألفافاً ﴾ [12] : مجتمعة .

﴿ جزاء وفاقا ﴾ [13] : وفق أعمالهم .

﴿ مفازاً ﴾ [14] : متنزهاً .

---

(١) آية ٢ — (٢) آية ٧ — (٣) آية ١٠

(٤) آية ١٠ — (٥) آية ٢٥ — (٦) آية ٢٧

(٧) آية ٢٧ — (٨) آية ٢٧ — (٩) آية ١٣

(١٠) آية ١٤ — (١١) آية ١٤ — (١٢) آية ١٦

(١٣) آية ٢٦ — (١٤) آية ٣١

﴿ كواعِبَ ﴾ [١] : نواهد .

﴿ يقوم الرّوح ﴾ [٢] : ملك من أعظم الملائكة خلقا .

﴿ وقال صواباً ﴾ [٣] : لا إله إلا الله .

* * *

(النازعات)

﴿ الرّادِفَةُ ﴾ [٤] : النفخة الثانية .

﴿ واجفةٌ ﴾ [٥] خائفة .

﴿ في الحافرةِ ﴾ [٦] : الحياة .

﴿ سَمكَهَا ﴾ [٧] : بناها .

﴿ وأغْطَشَ ﴾ [٨] : أظلم .

* * *

(عبس)

﴿ وجوهٌ مُسْفِرَةٌ ﴾ [٩] : مشرقة .

* * *

(التكوير)

﴿ كُوِّرَتْ ﴾ [١٠] : أظلمت .

﴿ انكدرت ﴾ [١١] : تغيّرتْ .

﴿ إذا عَسْعَسَ ﴾ [١٢] : أدبر .

* * *

(الانفطار)

﴿ فُجِّرَتْ ﴾ [١٣] : بعضها فى بعض .

---

(١) آية ٣٣
(٢) آية ٣٨
(٣) آية ٣٨
(٤) آية ٧
(٥) آية ٨
(٦) آية ١٠
(٧) آية ٢
(٨) آية ٢٩
(٩) آية ٣٨
(١٠) آية ١
(١١) آية ٢
(١٢) آية ١٧
(١٣) آية ٣

﴿ بُعْثِرت ﴾[1] : بُحثِرت .

* * *

(المطففين)

﴿ فِي عِلِّيِّين ﴾[2] : الجنة .

* * *

(الانشقاق)

﴿ ان يَحُورَ ﴾[3] : ان يبعث .

﴿ بِمَا يُوعُونَ ﴾[4] : يُسِرّون .

* * *

(البُرُوج)

﴿ الوَدُودُ ﴾[5] : الحبيب .

* * *

(الطارق)

﴿ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾[6] : حقّ .

﴿ بالهزْلِ ﴾[7] : بالباطِل .

* * *

(الأعلى)

﴿ غُثَاءً ﴾[8] : هشِيمًا .

﴿ أحْوَى ﴾[9] : أسود .

﴿ مَنْ تزَكَّى ﴾[10] : من الشرك .

---

(١) آية ٤ — (٢) آية ١٨ — (٣) آية ١٤

(٤) آية ٢٣ — (٥) آية ١٤ — (٦) آية ٣

(٧) آية ١٤ — (٨) آية ٥ — (٩) آية ٥

(١٠) آية ١٤

﴿ وذَكَرَ اسمَ رَبِّهِ ﴾[١] : وحّد الله .

﴿ فصَلَّى ﴾[٢] : الصلوات الخمس .

* * *

(الغاشية)

﴿ الغاشية ﴾[٣] ، و ﴿ الطامّة ﴾ ، و﴿ الصاخّة ﴾ ،و﴿ الحاقّة ﴾ ، و ﴿ القارعة ﴾ من أسماء يوم القيامة

﴿ من ضريعٍ ﴾[٤] : شجر ذو شوك .

﴿ ونمارق ﴾[٥] : المرافق .

﴿ بِمُسَيْطِرٍ ﴾[٦] : بجبّار

* * *

(الفجر)

﴿ لبالمرصادِ ﴾[٧] : يسمع ويرى .

﴿ جمًّا ﴾[٨] : شديداً .

﴿ وأنّى لَهُ الذِّكْرى ﴾[٩] : كيف له .

* * *

(البلد)

﴿ النجدين ﴾[١٠] : الضلاله والهدى

* * *

(الشمس)

﴿ طحاها ﴾[١١] : قسمها .

﴿ فجورها وتقواها ﴾[١٢] : بيّن الخيروالشرّ .

﴿ ولايخاف عقباها ﴾[١٣] : لايخاف من أحدٍ عاقبة.

---

(١) آية ١٥ — (٢) آية ١٥ — (٣) آية ١
(٤) آية ٦ — (٥) آية ١٥ — (٦) آية ٢٢
(٧) آية ١٤ — (٨) آية ٢٠ — (٩) آية ٢٣
(١٠) آية ١٠ — (١١) آية ٦ — (١٢) آية ١٢
(١٣) آية ١٥

(الضحى)

﴿ سَجَى ﴾[١] : ذهب .

﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وما قَلَى ﴾[٢] : ماتركك وما أبغضك .

* * *

(الشرح)

﴿ فانصبْ ﴾[٣] : فى الدعاء .

* * *

(قريش)

﴿ إيلافِهِمْ ﴾[٤] : لزومهم .

* * *

(الكوثر)

﴿ شانِئَكَ ﴾[٥] : عدوّك .

* * *

(الإخلاص)

﴿ الصَّمَد ﴾[٦]: السيد الذى كمل فى سؤدُدِه.

* * *

(الفلق)

﴿ الفلق ﴾[٧] : الخلق .

* * *

هذا لفظ ابن عباس ، أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم فى تفسيرهما مفرقا ، فجمعته ، وهو وإن لم يستوعب غريب القرآن فقد أتى على جملة صالحة منه .

---

(١) آية ١ (٢) آية ٣ (٣) آية ٨
(٤) آية ٢ (٥) آية ٣ (٦) آية ٢
(٧) آية ١

وهذه ألفاظلم تذكر فى هذه الرواية سقتها من نسخة الضحاك عنه . قال ابن أبى حاتم : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا منجاب بن الحارث —(ح) ، وقال ابن جرير : حُدِّثتُ عن المنجاب — حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس فى قوله تعالى :

﴿ الحمدُ للهِ ﴾ [1] : قال : الشكر لله .

﴿ ربِّ العالمين ﴾ [1] : قال : الخلق كله .

﴿ للمتقين ﴾ [2] : المؤمنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعتى .

﴿ ويُقيمُونَ الصلاة ﴾ [3] : إتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والإقبال عليها .

﴿ مَرَضٌ ﴾ [4] : نفاق .

﴿ عذاب أليم ﴾ [4] : نكال موجع .

﴿ يكذبون ﴾ [4] : يبدلون ويحرفون .

﴿ السُّفَهاء ﴾ [5] : الجهال .

﴿ طُغيانِهِم ﴾ [6] : كفرهم .

﴿ كَصَيِّبٍ ﴾ [7] : المطر .

﴿ أندَاداً ﴾ [8] : أشباهاً .

﴿ ونقدِّسُ لكَ ﴾ [9] : التقديس : التطهير .

﴿ رغَداً ﴾ [10] : سعة المعيشة .

﴿ وَلاَ تَلْبِسُوا ﴾ [11] : تخلطوا .

﴿ أنفسَهم يظلمون ﴾ [12] : يضرون .

---

(١) سورة الفاتحة ٢ — (٢) سورة البقرة ٢ — (٣) سورة البقرة ١٣
(٤) سورة البقرة ١٠ — (٥) سورة البقرة ١٣ — (٦) سوره البقرة ١٥
(٧) سورة البقرة ١٩ — (٨) سورة البقرة ٢٢ — (٩) سورة البقرة ٣٠
(١٠) سورة البقرة ٣٥ — (١١) سورة البقرة ٤٢ — (١٢) سورة البقرة ٥٧

﴿ وقولوا حطّةٌ ﴾ [1] : قولوا هذا الأمر حق كما قيل لكم .

﴿ الطُّورَ ﴾ [2]: ما أنبت من الجبال ، وما لم ينبت فليس بطور .

﴿ خاسئين ﴾ [3]: ذليلين .

﴿ نَكَالاً ﴾ [4] : عقوبة .

﴿ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾ [5] : من بعدهم .

﴿ وما خَلْفَهَا ﴾ [6] : الذين بقوامعهم ·

﴿ وَمَوْعِظَةً ﴾ [7] : تذكرة .

﴿ بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ ﴾ [8] : بما أكرمكم به .

﴿ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [9] : الاسم الذى كان عيسى يحيى به الموتى .

﴿ قانتون ﴾ [10] : مطيعون .

﴿ القواعدَ ﴾ [11] : أساس البيت .

﴿ صِبْغَةَ الله ﴾ [12] : دين الله .

﴿ أتحاجُّوننا ﴾ [13] : أتخاصموننا .

﴿ يُنْظَرُونَ ﴾ [14] : يؤخرون .

﴿ ألدّ الخِصَامِ ﴾ [15] : شديد الخصومة .

﴿ فى السِّلْمِ ﴾ [16] : فى الطاعة .

﴿ كافّةً ﴾ [16] : جميعا .

﴿ كَدَأْبِ ﴾ [17] : كصنع .

---

(١) سورة البقرة ٥٨ — (٢) سورة البقرة ٦٣ — (٣) سورة البقرة ٦٥

(٤) سورة البقرة ٦٦ — (٥) سورة البقرة ٦٦ — (٦) سورة البقرة ٦٦

(٧) سورة البقرة ٦٦ — (٨) سورة البقرة ٧٦ — (٩) سورة البقرة ٨٧

(١٠) سورة البقرة ١١٦ — (١١) سورة البقرة ١٢٧ — (١٢) سورة البقرة ١٣٩

(١٣) سورة البقرة ١٣٩ — (١٤) سورة البقرة ١٦٢ — (١٥) سورة البقرة ٢٠٤

(١٦) سورة البقرة ٢٠٨ — (١٧) سورة آل عمران ١١

﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ [١] : بالعدلِ .

﴿ الأَكْمَهَ ﴾ [٢] : الذى يولَد وهو أعمى .

﴿ ربانيّين ﴾ [٣] : علماء فقهاء .

﴿ ولا تَهِنُوا ﴾ [٤] : ولا تضعفوا .

﴿ واسمع غيرَ مُسْمَعٍ ﴾ [٥] : يقولون : اسمع لاسمعت .

﴿ ليًّا بألسنتهم ﴾ [٥] : تحريفا بالكذب .

﴿ إلا إناثا ﴾ [٦] : مواتاً .

﴿ وعَزَّرْتموهم ﴾ [٧] : أعنتموهم .

﴿ لَبِئْسَ ماقدّمت أنفسُهم ﴾ [٨] : قال : أمرتهم .

﴿ ثمّ لم تكن فتنتهم ﴾ [٩] : حجّتهم .

﴿ بمعجِزين ﴾ [١٠] : بمسابقين .

﴿ قوماً عَمِينَ ﴾ [١١] : كفّاراً .

﴿ بَسْطَةً ﴾ [١٢] : شدّةً .

﴿ ولاتبخسوا ﴾ [١٣] : لاتظلموا .

﴿ القُمَّلَ ﴾ [١٤] : الجراد الذى ليس له أجنحة .

﴿ يَعْرِشُون ﴾ [١٥] : يبنون .

﴿ مُتَبَّرٌ ﴾ [١٦] : هالك .

﴿ فخذها بقوّةٍ ﴾ [١٧] : بجدٍّ وحزم .

﴿ إصْرَهُمْ ﴾ [١٨] : عهدهم ومواثيقهم .

---

(١) سورة آل عمران ١٨ — (٢) سورة آل عمران ٤٩ — (٣) سورة آل عمران ٧٩

(٤) سورة آل عمران ١٣٩ — (٥) سورة النساء ٤٦ — (٦) سورة النساء ١١٧

(٧) سورة المائدة ١٢ — (٨) سورة المائدة ٨٠ — (٩) سورة الأنعام ٢٣

(١٠) سورة الأنعام ١٣٤ — (١١) سورة الأعراف ٦٤ — (١٢) سورة الأعراف ٦٩

(١٣) سورة الأعراف ٨٥ — (١٤) سورة الأعراف ١٣٣ — (١٥) سورة الأعراف ١٣٧

(١٦) سورة الأعراف ١٣٩ — (١٧) سورة الأعراف ١٤٥ — (١٨) سورة الأعراف ١٥٧

﴿ مُرْسَاهَا ﴾ [1] : منتهاها .

﴿ خذِ الْعَفْوَ ﴾ [2] : أنفق الفضل .

﴿ وأمُرْ بالعرْف ﴾ [2] : بالمعروف .

﴿ وَجِلَتْ ﴾ [3] : فرقت .

﴿ البُكمُ ﴾ [4] : الخرس .

﴿ فُرْقَاناً ﴾ [5] : نصرا .

﴿ بالعُدوةِ الدنيا ﴾ [6] : شاطئ الوادي .

﴿ إلاًّ وَلاَ ذِمَّةً ﴾ [7] : الإلّ : القرابة ، والذمّة : العهد .

﴿ أنَّى يُؤفَكُونَ ﴾ [8] : كيف يكذبون .

﴿ ذلكَ الدِّينُ ﴾ : [9] القضاء .

﴿ عَرَضاً ﴾ [10] : غنيمة .

﴿ الشُّقَّة ﴾ [10] : المسير .

﴿ فثبَّطَهم ﴾ [11] : حبسهم .

﴿ مَلْجأً ﴾ [12] : الحرز فى الجبل .

﴿ أومغارَاتٍ ﴾ [12] : الأسراب فى الأرض المخيفة .

﴿ أومُدَّخَلاً ﴾ [12] : المأوى .

﴿ والعامِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ [13] : السعاة .

﴿ نَسُوا الله ﴾ [14] : تركوا طاعة الله .

﴿ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [14] : تركهم من ثوابه وكرامته .

---

(١) سورة الأعراف ١٨٧ — (٢) سورة الأعراف ١٩٩ — (٣) سورة الأنفال ٢

(٤) سورة الأنفال ٢٢ — (٥) سورة الأنفال ٢٩ — (٦) سورة الأنفال ٤٢

(٧) سورة التوبة ٨ — (٨) سورة التوبة ٣٠ — (٩) سورة التوبة ٣٦

(١٠) سورة التوبة ٤٢ — (١١) سورة التوبة ٤٦ — (١٢) سورة التوبة ٥٧

(١٣) سورة التوبة ٦٠ — (١٤) سورة التوبة ٦٧

﴿ بِخَلَاقِهِمْ ﴾[1] : بدينهم .

﴿ المعذِّرُون ﴾[2] :أهل العذر

﴿ مَخمصةٌ ﴾[3] : مجاعة .

﴿ غِلْظَةً ﴾[4] : شدّة .

﴿ يُفتَنون ﴾[5] : يبتلون .

﴿ عزيز ﴾[6] : شديد .

﴿ ماعَنِتُّمْ ﴾[6] : ماشقّ عليكما .

﴿ ثُمَّ اقْضُوا إلىَّ ﴾[7] : انهضوا إلىّ .

﴿ ولا تُنظِرون ﴾[7] : تؤخّرون .

﴿ حقَّتْ ﴾[8] : سبقت .

﴿ ويعلم مُسْتَقَرَّهَا ﴾[9] : يأتيها رزقها حيث كانت .

﴿ مُنيبٌ ﴾[10] : المقبل إلى طاعة الله .

﴿ ولا يَلْتَفِتْ ﴾[11] : يتخلّف .

﴿ ولاتَعْثَوْا ﴾[12] تسعَوْا .

﴿ هيْتَ لكَ ﴾[13] : تهَيّأت لك ــ وكان يقرؤها مهموزة.

﴿ وأعتدَت ﴾[14] : هيّأت .

﴿ على العرشِ ﴾[15] : السرير .

﴿ هَذِهِ سَبِيلِي ﴾[16]: دعوتى .

﴿ المَثُلاتُ ﴾[17] ماأصاب القرون الماضية من العذاب .

---

(١) سورة التوبة ٦٩
(٢) سورة التوبة ٩٠
(٣) سورة التوبة ١٢٠
(٤) سورة التوبة ١٢٣
(٥) سورة التوبة ١٢٦
(٦) سورة التوبة ١٢٨
(٧) سورة يونس ٧١
(٨) سورة يونس ٣٣
(٩) سورة هود ٦
(١٠) سورة هود ٧٥
(١١) سورة هود ٨١
(١٢) سورة هود ٨٥
(١٣) سورة يوسف ٢٣
(١٤) سوز يوسف٣١
(١٥) سورةيوسف ١٠٠
(١٦) سورة يوسف ١٠٨
(١٧) سورة الرعد ٦

﴿ الغيب والشّهادَةِ ﴾ [1] : السرّ والعلانية .

﴿ شديدُ المِحالِ ﴾ [2]: شديد المكر والعداوة .

﴿ على تخوُّفٍ ﴾ [3] : نقصٍ من أعمالهم .

﴿ وأوحى ربُّكَ إلى النّحل ﴾ [4] : ألهمها .

﴿ وأضلّ سبيلاً ﴾ [5] : أبعد حجّة .

﴿ قبيلاً ﴾ [6] : عيانا .

﴿ وابتغِ بَيْنَ ذٰلِكَ سبِيلاً ﴾ [7] : اطلب بين الإعلان والجهر ، وبين التخافت والخفض طريقا لاجهراً شديدا ولاخفضا لايُسمع أذنيك .

﴿ رُطَباً جنياًّ ﴾ [8] : طريًّا .

﴿ أنْ يَفْرُطَ ﴾ [9]: يعجل.

﴿ يَطْغَى ﴾ [9] : يعتدى .

﴿ لاتظمأ ﴾ [10] : لاتعطش .

﴿ ولاتضحَى ﴾ [10] : لايصيبك حرّ.

﴿ إلَى ربوةٍ ﴾ [11] : المكان المرتفع .

﴿ ذاتِ قرَارٍ ﴾ [11] : خصب .

﴿ وَمَعِينٍ ﴾ [11] : ماء طاهر .

﴿ أمّتُكُمْ ﴾ [12] : دينكم .

﴿ تبارك ﴾ [13] تفاعل من البركة .

﴿ كرَّةً ﴾ [14] : رجعة .

---

(١) سورة الرعد ٩
(٢) سورة الرعد ١٣
(٣) سورة النحل ٤٧
(٤) سورة النحل ٦٨
(٥) سورة الإسراء ٧٢
(٦) سورة الإسراء ٩٢
(٧) سورة الإسراء ١١٠
(٨) سورة مريم ٢٥
(٩) سورة طه ٤٥
(١٠) سورة طه ١١٩
(١١) سورة المؤمنين ٥٠
(١٢) سورة المؤمنين ٥٢
(١٣) سورة الفرقان ١
(١٤) سورة الشعراء ١٠٢

﴿ خاويةٌ ﴾ [1] : سقط أعلاها على أسفلها .

﴿ فله خيرٌ ﴾ [2] : ثواب .

﴿ يُبْلِسُ ﴾ [3] : ييأس .

﴿ جُدَدٌ ﴾ [4] : طرائق .

﴿ إلى صراط الجحيم ﴾ [5] : طريق النار .

﴿ وقفوهم ﴾ [6] : احبسوهم .

﴿ إنهم مسئولون ﴾ [6] : محاسبون .

﴿ مالكم لاتناصرون ﴾ [7] : تمانعون .

﴿ مستسلمون ﴾ [8] : مستنجدون .

﴿ وهو مُليم ﴾ [9] : مسيء مذنب .

﴿ فُصِّلَتْ ﴾ [10] : بنيت .

﴿ والغوْا فيه ﴾ [11] : عيبوه .

﴿ مهطعين ﴾ [12] : مقبلين .

﴿ بُسَّتْ ﴾ [13] : فتّتْ .

﴿ ولا يُنْزَفُونَ ﴾ [14] : لا يقيئون كما يقيء صاحب خمر الدنيا .

﴿ الحِنْث العظيم ﴾ [15] : الشّرْك .

﴿ المهيمنُ ﴾ [16] : الشاهد .

﴿ العزيزُ ﴾ [16] : المقتدر على مايشاء .

﴿ الحكيمُ ﴾ [16] : المحكِم لما أراد .

---

(١) سورة النمل ٥٢
(٢) سورة النمل ٨٩
(٣) سورة الروم ١٢
(٤) سورة فاطر ٢٧
(٥) سورة الصافات ٢٣
(٦) سورة الصافات ٢٤
(٧) سورة الصافات ٢٥
(٨) سورة الصافات ٢٦
(٩) سورة الصافات ١٤٢
(١٠) سورة فصلت ٣
(١١) سورة فصلت ٢٦
(١٢) سورة القمر ٨
(١٣) سورة الواقعة ٥
(١٤) سورة الواقعة ١٩
(١٥) سورة الواقعة ٤٦
(١٦) سورة الحشر ٢٣

﴿ خشبٌ مسنّدةٌ ﴾[١] : نخل .

﴿ من فطورٍ ﴾ [٢] : تشقّق .

﴿ وهو حسيرٌ ﴾ [٣] : كليل ضعيف .

﴿ لا ترجون لله وقاراً ﴾ [٤] : لا تخافون له عظمةً .

﴿ جدّ ربنا ﴾ [٥] : عظمته .

﴿ أتانا اليقين ﴾ [٦] : الموت .

﴿ يتَمطّى ﴾ [٧] : يختال .

﴿ أترابًا ﴾ [٨] : فى شقٍّ واحد ، ثلاثٍ وثلاثين سنة .

﴿ مُرْسَاها ﴾ [٩] : منتهاها .

﴿ متاعاً لكم ﴾ [١٠] : منفعة

﴿ ممْنُونٍ ﴾ [١١] : منقوص .

---

(١) سورة المنافقين ٤
(٢) سورة الملك ٣
(٣) سورة الملك ٤
(٤) سورة نوح ١٣
(٥) سورة الجن ٣
(٦) سورة المدثر ٤٧
(٧) سورة القيامة ٣٣
(٨) سورة النبأ ٣٣
(٩) سورة النازعات ٤٢
(١٠) سورة عبس ٣٢
(١١) سورة الانشقاق ٢٥

فصل

قال أبو بكر بن الأنبارى : قد جاء عن الصحابة والتابعين كثيرا ، الاحتجاجُ على غريب القرآن ومشكله بالشعر . وأنكر جماعة لا علم لهم على النحويين ذلك ، وقالوا : إذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر أصلاً للقرآن ؛ قالوا : وكيف يجوز أن يُحتَجَّ بالشعر على القرآن ، وهو مذموم فى القرآن والحديث ! قال : وليس الأمرُ كما زعموه من أنا جعلنا الشعر أصلاً للقرآن ، بل أردنا تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشعر ؛ لأن الله تعالى قال : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ ،[1] وقال : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾[2] .

وقال ابنُ عباس : الشعر ديوان العرب ؛ فإذا خفى علينا الحرف من القرآن الذى أنزله الله بلغة العرب رجعْنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه .

ثم أخرج من طريق عِكْرِمة عن ابن عباس ، قال : إذا سألتمونى عن غَريبِ القرآن فالتمسوه فى الشعر ، فإنّ الشعر ديوانُ العرب .

وقال أبو عبيد فى فضائله : حدّثنا هُشيم ؛ عن حُصين بن عبد الرحمن ، عن عبد الله ابن عبد الله بن عُتْبة ؛ عن ابن عباس ، أنه كان يُسْأَلُ عن القرآن فينْشِد فيه الشعر .

قال أبو عبيد : يعنى كان يستشهد به على التفسير .

قلت : قد روينا عن ابن عباس كثيرا من ذلك ؛ وأوْعب ما رويناه عنه مسائل نافع بن الأزرق ؛ وقد أخرج بعضَها ابنُ الأنبارىّ فى كتاب الوقف ، والطّبرانى فى معجمه الكبير ، وقد رأيتُ أن أسوقها هنا بتمامها لتُستفاد :

أخبرنى أبو عبد الله محمد بن على الصالحىّ بقراءتى عليه ، عن أبى إسحاق التَّنُوخىّ ، عن القاسم بن عساكر ، أخبرنا أبو نصر محمد بن عبد الله الشّيرازىّ ، أخبرنا أبو المظفر محمد بن أسعد العراقىّ ، أخبرنا أبو علىّ محمد بن سعيد بن نَبْهان الكاتب ، أخبرنا أبو علىّ بن شاذان ، حدثنا أبو الحسين عبد الصمد بن علىّ بن مكرم المعروف بابن الطستىّ ، حدثنا أبو سهل السرىّ بن سهل الجنديسابورىّ ؛ حدثنا يحيى بن أبى عبيدة بحر بن فَرُّوخ المكىّ ، أخبرنا سعد بن أبى سعيد ، أخبرنا عيسى بن

[1] سورة الزخرف ٣

[2] سورة النحل ١٠٣

دأب ، عن حُميد الأعرج وعبد الله بن أبى بكر بن محمد عن أبيه ، قال : بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه النّاس يسألونه عن تفسير القرآن ، فقال نافع بن الأزرق (١) لنجدةَ بن عُويمر (٢) : قم بنا إلى هذا الذى يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به ، فقاما إليه فقالا : إنّا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسّرها لنا ، وتأتينا بمصادقةٍ من كلام العرب ؛ فإنّ الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربىّ مبين ، فقال ابن عباس : سَلانى عمّا بدَا لكما ، فقال نافع : أخبرنى عن قول الله تعالى : ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ ، (٣) قال : العزون : الحلَق الرِّقاق ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نَعم ؛ أما سمعتَ عَبيد بن الأبرص وهو يقول :

فجاءوا يُهْرَعونَ إليه حتّى ... يكونُوا حَوْلَ مِنْبَره عِزِينا (٤)

قال : أخبرنى عن قوله : ﴿وَابْتَغُوا إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ﴾ ، (٥) قال : الوسيلة الحاجة ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت عَنْتَرة وهو يقول :

إنّ الرجال لَهُمْ إليك وسيلةٌ ... إنْ يأخذوك تَكَحَّلِى وَتَخَضَّبى (٦)

قال : أخبرنى عن قوله : ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ ، (٧) قال : الشِّرْعة : الدّين ، والمنهاج : الطريق . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب ، وهو يقول :

---

(١) نافع بن الأزرق بن قيس الحنفى، الحرورى ، رأس الأزارقة الخوارج ، وإليه نسبتهم . كان أمير قومه وفقيههم .توفى سنة ٦٥ . وانظر لسان الميزان للذهبى ٦ : ١٤٤

(٢) نجدة بن عامر الحرورى الحنفى ، رأس الفرقة النجدية من الخوارج ، وكان من أصحاب الثورات فى الإسلام .توفى سنة ٦٩ . وانظر مرآة الجنان ١ : ١٤٤

(٣) سورة المعارج ٣٧

(٤) لم أجده فى ديوانه

(٥) سورة المائدة ٣٥

(٦) ديوانه (٣٥ ضمن كتاب العقد الثمين) .

(٧) سورة المائدة ٤٨

لَقَدْ نَطَقَ المأمونُ بِالصِّدْقِ وَالْهُدَى وَبَيَّنَ للإسلامِ دِيناً وَمِنْهاجاً

قال: أخبرنى عن قوله : ﴿ إذا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ﴾ [١]، قال: نضجه وبلاغه، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

إذا مامَشَتْ وسْطَ النِّسَاءِ تأوَّدَتْ كما اهتزَّ غُصْنٌ ناعم النَّبْت يانعُ

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ وَرِيشا ﴾ [٢] ، قال : الريش المال ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

فرِشْنى بخيرٍ طالَمَا ماقَدْ بَرَيْتَنى وخَيْرُ الموالى مَنْ يَرِيشُ وَلاَ يَبْرِى

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فى كَبَدٍ ﴾ ، [٣] قال : فى اعتدال واستقامة ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول:

ياعَيْنِ هَلاَّ بكيتِ أرْبَدَ إذْ قُمْنَا وقام الخصوم فى كَبَدِ [٤]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ يَكَادُ سَنَا برقه ﴾ ، [٥] قال : السَّنا الضوء ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث يقول :

يَدْعُو إلى الحقِّ لا يبغى به بَدَلاً يجلُو بِضَوْءِ سَنَاهُ داجىَ الظُّلَمِ

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ وَحَفَدَةً ﴾ ، [٦] قال : وَلَد الولد ، وهم الأعوان ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

حفظ الولائدِ حَوْلَهُنَّ وأسلمَتْ بأكفهنَّ أزِمَّةَ الأجْمالِ

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ وَحنانًا مِنْ لَدُنَّا ﴾ ، [٧] قال: رحمة من عندنا ، قال :

---

(١) سورة الأنعام ٩٩ (٢) سورة الأعراف ٢٦ (٣) سورة البلد ٤
(٤) ديوانه ١٦٠ ، والكبد : القيام على الأمر الشديد .
(٥) سورة النور ٤٣ (٦) سورة النحل ٧٢ (٧) سورة مريم ١٣

وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ طرفة بن العبد يقول :

أبا مُنْذِرٍ أفْنَيْتَ فَاسْتَبْقِ بَعْضَنَا حَنَانَيْكَ بعضُ الشَّرِّ أهونُ مِنْ بَعْضِ [1]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ، [2] قال : أفلم يعلم ، بلغة بنى مالك ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت مالك بن عوف يقول :

لَقَدْ يَئِسَ الأقْوَامُ أنِّى أنا ابنُهُ وإن كنتُ عن أرْضِ العشيرةِ نائِيا

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ مَثْبُوراً ﴾ [3] قال : ملعونا محبوسا من الخير ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ عبد الله بن الزِّبَعْرَى يقول :

إذْ أتَانِىَ الشَّيْطَانُ فِى سِنَةَ النَّوْ مِ وَمَنْ مَالَ مَيْلَهُ مَثْبُورَا

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ فَأَجَاءَهَا المَخاض ﴾ ، [4] قال : ألجأها ، قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ حسّان بن ثابت يقول :

إذْ شَدَدْنَا شَدَّةً صَادِقَةً فأجأناكُم إلى سَفْحِ الجَبَلْ [5]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ نَدِيًّا ﴾ [6] قال : النّادى : المجلس ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

يَوْمَانِ يوم مُقاماتٍ وَأنْدِيَةٍ وَيَوْمُ سيرٍ إلى الأعداء تَأْوِيب

قال : أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿ أَثَاثاً وَرِئْياً ﴾ ، [7] قال : الأثاث : المتاع ، والرى من الشراب ، قال : وهل تعرف العرف ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

كأنَّ على الحمولِ غداةَ وَلَّوْا مِنْ الرِّئْىِ الكريمِ من الأثاثِ [8]

(١) ديوانه ١٢٠ (٢) سورة الرعد ٣١ (٣) سورة الإسراء ١٠٢
(٤) سورة مريم ٢٣
(٥) ديوانه ٣٠٢ (٦) سورة مريم ٧٣ (٧) سورة مريم ٧٤
(٨) اللسان « رأى » ، وأورد البيت بنسبته لمحمد نمير الثقفى بهذه الرواية :

أشاقَتْكَ الظعائن يومَ بانوا بِذِى الرِّئْىِ الجميلِ مِنَ الأثاث

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً ﴾ ، [1] قال : القاع : الأملس ، والصفصف المستوى ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

بملمومةٍ شهباء لو قذفوا بها شماريخ من رضوى إذن عاد صفصفا

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴾ ، [2] : قال : لا تعرقُ فيها من شدّة حرّ الشمس ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

رأت رجلاً أمَّا إذا الشَّمسُ عارَضَتْ فيَضْحَى وأمَّا بالعَشيّ فيخصرُ [3]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ له خُوَارٌ ﴾ ، [4] قال : له صِياح ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول الشاعر :

كأنَّ بَني معاويةَ بن بكرٍ إلى الإسلام صائحةٌ تخُور

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ [5] قال : لا تضعفا عن أمرى ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

إنّى وَجدِّك مَا وَنيتُ وَلَمْ أزَلْ أبغى الْفكَاكَ لَهُ بكلِّ سبيل

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ ، [6] قال : القانع الذى يقْنَع بما أُعطِيَ ، والمعترّ : الذى يعترض الأبواب ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول الشاعر :

عَلَى مُكثِريهِمْ حَقّ مَنْ يعْترِيهمُ وَعِنْدَ المقِلّينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَذْلُ [7]

---

(١) سورة طه ١٠٦ (٢) سورة طه ١١٩

(٣) لعمر بن أبي ربيعة ، ديوانه ٩٤

(٤) سورة الأعراف ١٤٨ (٥) سورة طه ٤٢ (٦) سورة الحج ٣٦

(٧) لزهير، ديوانه ١١٤ .

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾[1] قال : مشيد بالجصّ والآجرّ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال: نعم ، أما سمعتَ عدىّ بن زيد يقول :

شَادَهُ مَرْمَراً وَجَلَّلَهُ كِلْساً فللطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وُكُورُ[2]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ شُوَاظٌ ﴾[3] قال : الشواظ : اللهب الذى لادخان له ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ،أما سمعت قول أميَّة بن أبى الصلت :

يظلّ يَشبّ كيراً بعد كيرٍ وينفخ دائباً لهب الشُّواظِ[4]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُون ﴾ ،[5] قال : فازوا وسعِدوا ، قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال: نعم أما سمعتَ قول لَبيد بن ربيعة :

فاعقلى إن كنت لَمَّا تعقِلِى وَلَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ عَقَلْ[6]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ ،[7] قال : يقوّى ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول حسان بن ثابت :

برجال لَسْتُمُو أمثالَهُمْ أَيَّدُوا جبريلَ نَصْرًا فَنَزَلْ[8]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ ،[9] قال : هو الدّخان الذى لا لهب فيه ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول الشاعر :

يُضىء كضوْءِ سِراجِ السَّلِيطِ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ فِيهِ نُحَاسَا

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ أَمْشَاجٍ ﴾[10] قال: اختلاط ماء الرجل وماء المرأة إذا وقع فى الرَّحِم ، قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أماسمعت قول أبى ذؤيب :

---

(١) سورة الحج ٤٥
(٢) الأغانى ٢ : ١٣٩
(٣) سورة الرحمن ٣٥
(٤) ديوانه ٣٩
(٥) سورة المؤمنين ١
(٦) ديوانه ١٧٧
(٧) سورة آل عمران ١٣
(٨) ديوانه ٣٠٤
(٩) سورة الرحمن ٣٥
(١٠) سورة الإنسان ٢

كَأَنَّ الرِّيشَ والفُوقَيَّ منهُ خِلالَ النَّصْلِ خالَطَه مُشِيجُ[١]

قال: أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿وفُومِها﴾[٢]: قال: الحنطة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول أبى مِحْجَن الثقفيّ:

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُنى كأغنى واحدٍ قَدِمَ المدينةَ عَنْ زِرَاعَة فُومِ[٣]

قال: أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾[٤]، قال: السُّمود اللهو والباطل، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول هزيلة بنت بكر، وهى تبكى قوم عاد:

لَيْتَ عَادًا قَبِلُوا الحق وَلَمْ يُبْدُوا جُحودًا[٥]

قيل قمْ فانظر إليهم ثم دَعْ عنك السُّمودَا

قال: أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾[٦]، قال: ليس فيها نَتَن ولا كراهية كخمر الدنيا، قال: وهل تعرب العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول امرئ القيس:

ربّ كأسٍ شربتُ لاغَولَ فِيهَا وسَقَيْتُ النديمَ مِنْهَا مِزَاجَا[٧]

قال: أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾[٨]، قال: اتّساقه اجتماعه، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول طَرَفة بن العبْد:

إنَّ لَنَا قلائصًا نَقَانِقَا مُسْتَوْسِقاتٍ لَوْ تَجِدْنَ سَائِقَا[٩]

---

(١) نسبه فى ديوان الهذليين ٣ : ١٠٤ إلى عمرو بن الداخل الهذلى، ورواه:

كأنّ الرِّيشَ والفُوقَيْنِ مِنْهُ خِلالَ النَّصْلِ خالَطَهُ مُشيجُ

وانظره فى اللسان (مشج) بنسبة أخرى.

(٢) سورة البقرة ٦١ (٣) اللسان (فوم) بهذه النسبة.

(٤) سورة النجم ٦١

(٥) البيت الثانى فى اللسان من غير نسبة، قال: السامد القائم فى تحير.

(٦) سورة الصافات ٤٧ (٧) لم يرد فى ديوانه

(٧) سورة الانشقاق ١٨ (٩) اللسان (وسق)، دون نسبة

قال :أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُون ﴾ ،[1] قال : باقون ، لايخرجون منها أبداً ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول عديّ بن زيد :

فَهَلْ مِنْ خالدٍ إمّا هَلَكنا   وَهَلْ بالموتِ يالَلناس من عارِ!

قال . أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وجفانٍ كالجواب ﴾[2] ، قال : كالحياض ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ،أما سمعتَ قول طَرَفة بن العبد :

كالجوابي لاتَني مترعةً   لِقرَى الأضياف أوللمحتضرْ[3]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿فيطْمَعَ الّذي في قَلْبِه مَرَضٌ ﴾،[4] قال : الفجور والزنى : قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول الأعشى :

حافظٌ للفرج راضٍ بالتُّقى   ليس ممن قلبه فيه مرضْ[5]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾ ،[6] قال : الملتزق ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعْتَ قول النابغة :

فَلَا يَحْسَبُونَ الخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ   وَلَا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَازِبِ[7]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿أندادا ﴾ ،[8] قال : الأشباه والأمثال ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال:نعم ، أما سمعت قول لَبيد بن رَبيعة :

أَحْمَدُ اللهَ فلا ندَّ لهُ   بيديْهِ الخيرُ ماشاءَ فَعَلْ[9]

قال : أخْبرني عن قوله تعالى : ﴿ لشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ ﴾ ،[10] قال : الخلط . الحميم الفساق ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

تِلْكَ المكارمُ لاَ قَعْبانِ مِنْ لَبَن   شِيبَا بماء فَعادَا بَعْدُ أبْوالاَ[11]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ عَجِّلْ لَنَا قِطَّنا ﴾ ،[12] قال : القطّ : الجزاء ، قال :وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول الأعشى :

---

(١) سورة البقرة ٣٩
(٢) سورة سبأ ١٣
(٣) ديوانه ٨٠
(٤) سورة الأحزاب ٣٢
(٥) لم أجده في ديوانه
(٦) سورة الصافات ١١
(٧) ديوانه ٩
(٨) سورة البقرة ٢٢
(٩) ديوانه ١٧٤
(١٠) سورة الصافات ٦٧
(١١) لأبي الصلت ، طبقات الشعراء ٤٨
(١٢) سورة ص ١٦

وَلَا الملكُ النُّعمان يَوْمَ لقيته بنعمته يُعْطِى القُطُوط و يُطلِق[١]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ ﴾[٢] ، قال : الحمأ السواد ، والمسنون : المصوَّر ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ نعم ، أما سمعتَ قول حمزة بن عبد المطلب :

أغرُّ كأنَّ البدرَ سُنَّةُ وَجْهِهِ جلا الغيمَ عنه ضوءه فتبدَّدَا

قال: فأخبرنى عن قوله تعالى: ﴿ البائِسَ الْفَقِيرَ ﴾[٣] قال: الذى لا يجدُ شيئاً من شدّة الحال، قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول طَرَفة :

يغشاهمُ البائس المدقِّع والضَّيْف وجارٌ مجاورٌ جُنُبُ[٤]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ مَاءً غَدَقًا ﴾[٥] قال : كثيراً جاريا ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول الشاعر :

تَدْنى كراديس ملتفًّا حدَائِقُهَا كالنَّبْتِ جَادَتْ بهاأنهارُها غدَقَا

قال : أخبرنا عن قوله تعالى : ﴿ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾[٦] قال : شعْلَة من نار يقتبسون منه ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول طرفة ابن العبد :

هَمٌّ عَرَانِي فَبِتُّ أَدْفَعُهُ دون سُهادى كشُعْلَةِ الْقَبَسِ[٧]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٨] [قال : الأليم :] الوجيع ، قال : وهل تعرف العرب ذلك : قال : نعم ، أماسمعتَ قول الشاعر :

نَامَ مَنْ كَانَ خَلِيًّا مِنْ أَلَمْ وَبَقِيتُ اللَّيْلَ طُولاً لَمْ أَنَمْ

---

(١) ديوانه ٢١٩ (٢) سورة الحجر ٢٦ (٣) سورة الحج ٢٨
(٤) لم أجده فى ديوانه (٥) سورة الجن ١٦ (٦) سورة النمل ٧
(٧) لم أجده فى ديوانه (٨) سورة البقرة ١٠

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ ﴾ ، (١) قال : اتبعنا على آثار الأنبياء ، أى بعثنا ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول عدىّ بن زيد :

يَوْمَ قَفَّتْ عِيرُهُمْ مِنْ عيرنَا   واحتمال الحىّ فى الصُّبح فَلَقْ

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ إذا تَرَدَّى ﴾ ، (٢) قال : إذا مات وتردّى فى النار قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم ، أما سمعتَ قول عدىّ بن زيد :

خَطَفَتْهُ مِنِيَّةٌ فَتَرَدَّى   وَهُوَ فِي المِلْكِ يَأْمُلُ التَّعْمِيرَا

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ فى جَنَّاتٍ ونَهَرٍ ﴾ ، (٣) قال : النَّهر : السّعة ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول لَبيد بن ربيعة :

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَهَا   يَرَى قَائِمٌ من دُونِها مَاوَرَاءَهَا (٤)

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ وَوَضَعَهَا لِلْأَنَام ﴾ ، (٥) قال : الخلق ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول لَبيد بن ربيعة :

فإنْ تسألينا مِمّ نحنُ فإنَّنَا   عَصَافيرُ من هذى الأنَامِ المسحَّرِ (٦)

قال : فأخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ أنْ لَنْ يَحُورَ ﴾ ، (٧) قال : أن لن يرجع ، بلغة الحَبَشة ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

وَمَا الْمَرْءُ إلاَّ كالشِّهَابِ وضوئِهِ   يَحُورُ رَمَاداً بعد إذْ هُوَ سَاطِعُ (٨)

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أنْ لاَ تعولُوا ﴾ ، (٩) قال : أجْدَى ألا تميلوا ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

---

(١) سورة المائدة ٤٦   (٢) سوره الليل ١١   (٣) سورة القمر ٥٤
(٤) لم أجده فى ديوانه   (٥) سورة الرحمن ١٠
(٦) ديوانه ٥٦ ، والمسحر : المعلل بالطعام والشراب .
(٧) سورة الانشقاق ١٤   (٨) للبيد ، ديوانه ١٦٩
(٩) سورة النساء ٣

إنَّا تَبِعْنا رَسُولَ اللّهِ واطَّرَحُوا   قَوْلَ النَّبِيِّ وغَالَوْا في المَوازِينِ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ [1] قال : المسيء المذنب ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت :

مَن الآفاتِ لَيْسَ لها بأهْلٍ   ولكنَّ المسيءَ هُو المَلِيمُ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾ [2] قال : تقتلونهم ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

ومِنَّا الَّذِي لاقَى بسيفِ مُحَمَّدٍ   فَحَسَّ به الأعداءَ عُرْضَ العساكر

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ ما أَلْفَيْنا ﴾ [3] قال : يعني وجدنا ، قال : وهل تعرف العرب ذلك : قال نعم أما سمعتَ قول نابغة بني ذبيان :

فحَسَّبُوه فألفَوْه كما زعمتْ   تِسْعاً وتسعينَ لم تَنْقُصْ ولم تَزِدِ [4]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ جَنَفاً ﴾ [5] قال : الجوْر والميل في الوصيّة ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول عدي بن زيد :

أُمُّكَ يانعمان في أخْواتِها   تأتينَ ماياتِينَهُ جَنَفا

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾ [6] قال : البأساء الخصب ، والضّراء : الجدب ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول زيد بن عمرو :

إنّ الإله عزيزٌ واسعٌ حَكَمٌ   بكفِّه الضُّرُّ والبأساء والنِّعَمُ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ إِلَّا رَمْزاً ﴾ [7] قال : الإشارة باليد والوحْي بالرأس. قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال ؟ نعم ، أما سمعتَ قول الشاعر :

---

(١) سورة الصافات ١٤٢   (٢) سورة آل عمران ١٥٢   (٣) سورة البقرة ١٧٠
(٤) ديوانه ٢٤   (٥) سورة البقرة ١٨٢   (٦) سورة الأنعام ٤٢
(٧) سورة آل عمران ٤١

مأفِي السَّماءِ من الرحمن مر تمَزٌ إلَّا إليه ومافى الأَرْض مِنْ وَزَرِ

قال:أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ فَازَ ﴾ ،[١] قال: سعِدو نجا ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول عبد الله بن رَوَاحة :

وَعَسَي أنْ أفُوز ثُمّت ألقى حجة أتّقي بها الفُتّانا

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾[٢] قال : عَدْل ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول الشاعر :

تَلاقَيْنا فقاضينا سواءً وَلَكِنْ جُرَّ عَنْ حالٍ بحالِ

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ الْفُلْكِ الْمَشْحُون ﴾[٣] قال : السفينة الموقرة الممتلئة ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول عَبيد بن الأبرص :

شَحَنّا أرْضَهُمْ بالْخَيْلِ حَتَّى تركناهُمْ أذلَّ مِنَ الصِّرَاطِ[٤]

قال : أخبْرنى عن قوله تعالى : ﴿ زَنِيمٍ ﴾ ،[٥] قال : ولد الزنى، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول الشاعر :

زَنِيمٌ تَدَاعَتْهُ الرِّجَالُ زِيَادَةً كمازيدفى عَرْض الأديم الأكارعُ[٦]

قال: أخبْرنى عن قوله تعالى : ﴿ طَرَائِقَ قِدَداً ﴾ ،[٧] قال : المنقطعة فى كلّ وجه ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول الشاعر :

وَلَقَدْ قُلْتُ وَزَيْدٌ حَاسِرٌ يَوْمَ وَلَّتْ خَيْلُ زَيْدٍ قِدَدَا

قال : أخبْرنى عن قوله تعالى : ﴿ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ ،[٨] قال : الصبح إذا انفلق

---

(١) سورة آل عمران ١٨٥ (٢) سورة آل عمران ٦٤ (٣) سورة الشعراء ١١٩
(٤) لم أجده فى ديوانه (٥) سورة القلم ١٣
(٦) اللسان (زنم) ونسبه للخطيم التميمى
(٧) سورة الجن ١١ (٨) سورة الفلق ١

من ظلْمة الليل ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول زُهير ابن أبي سلمَى :

الفارجُ الهمّ مسدولاً عساكرهُ كما يُفرِّجُ غمّ الظُّلمةِ الفَلَقُ (١)

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ ، (٢) قال: نصيب،قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول أميَّة بن أبي الصلت :

يدْعُونَ بِالْوَيْلِ فيهالاخلاق لهمْ إلاَّ سرابيلُ من قَطْرٍ وأغلالِ

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾ ، (٣) قال : مقرّون ، قال : وهل تَعرفُ العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول عدىّ بن زيد :

قانتاً لِلّهِ يرجُو عَفْوهُ يَوْمَ لايُكْفَرُ عَبْدٌ ماادَّخَرْ

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ ، (٤) قال : عظمة رَبِّنا ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول أميَّة بن أبي الصلت :

لَكَ الْحَمْدُ والنَّعماء والْمُلْكُ رَبَّنَا فلاشيء أعلى مِنْكَ جَدًّا وأَمْجدُ (٥)

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ حَمِيمٍ آنٍ ﴾ ، (٦) قال : الآن الذى انتهى طبْخه وحرُّه ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول نابغة بني ذبيان :

ويخضب لحية غَدَرَتْ وخَانَتْ بأحْمَى من نجيع الْجَوْف آنٍ (٧)

قال : أخبْرنى عن قوله تعالى : ﴿ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ ، (٨) قال : الطّعْن باللسان ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال: نعم ، أما سمعت قول الأعشى :

فِيهِمُ الْخِصْبُ والسَّمَاحَة والنَّجْدَةُ فيهمْ والخاطِبُ الْمِسْلَاقُ (٩)

---

(١) لم أجده في ديوانه
(٢) سورة البقرة ١٥٢
(٣) سورة البقرة ١١٦
(٤) سورة الجن ٣
(٥) ديوانه ٢٧
(٦) سورة الرحمن ٤٤
(٧) ديوانه ٧٨
(٨) سورة الأحزاب ١٩
(٩) ديوانه ٢١٥

قال : أخبْرنى عن قوله تعالى : ﴿ وَأَكْدَى ﴾ ، (١) قال : كدَّره بمَنِّه ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول الشاعر :

وأعْطَى قليلاً ثُمَّ أكْدَى بمَنِّه   وَمَنْ ينشر المعروفَ فى النَّاسِ يُحْمَدِ

قال : أخبْرنى عن قوله تعالى : ﴿ لاَوَزَرَ ﴾ ، (٢) قال : الوزَر : الملجأ ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول عمرو بن كلثوم :

لَعَمْرُكَ ماإنْ لَهُ صَخْرَةٌ   لَعَمْرُكَ ماإنْ لَهُ من وَزرْ

قال : أخبْرنى عن قوله تعالى : ﴿ قَضَى نَحْبَه ﴾ ، (٣) قال : أجله الّذى قُدِّر له ، قال : وهل تعرف العربُ ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول لَبِيد بن ربيعة :

ألاَ تَسْأَلانِ المرْء مَاذا يحاول   أَنَحْبٌ فيقضَى أم ضلاَلٌ وباطِلُ! (٤)

قال : أخبْرنى عن قوله تعالى : ﴿ ذُومِرَّةٍ ﴾ ، (٥) قال : ذو شدّة فى أمر الله ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول نابغة بنِي ذبْيان :

* وهنا قِرَى ذِى مِرَّةٍ حازم *

قال : أخبْرنى عن قوله تعالى : ﴿ الْمُعصِرَاتِ ﴾ ، (٦) قال : السَّحاب يعصر بعضُها بعضا فيخرج الماء بين السَّحابتين ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول النابغة :

تُجَرِّبها الأرْواحُ من بين شَمْأَلٍ   وَبَيْنَ صَباها المعصِرَاتُ الدَّوَامِسُ (٧)

قال : أخبْرنى عن قوله تعالى : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ ﴾ ، (٨) قال : العَضُد المعين الناصر ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول النابغة :

---

(١) سورة النجم ٣٤   (٢) سورة القيامة ١١   (٣) سورة الأحزاب ٢٣
(٤) ديوانه ٢٥٤   (٥) سورة النجم ٦   (٦) سورة النبأ ١٤
(٧) لم أجده فى ديوانه   (٨) سورة القصص ٣٥

فى ذمّةٍ من أبى قَابُوس منقذةٌ ... للخائفين ومَنْ ليست له عضُدُ

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ فِي الْغَابِرِينَ ﴾ (١) قال : فى الباقين ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول عَبيد بن الأبرص :

ذَهَبُوا وخلّفنى الخلفُ فِيهِمُ ... فكأننى فى الغابِرِينَ غَرِيبُ

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَأْسَ ﴾ ، (٢) قال : لاتحزن ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول امرئ القيس :

وُقوفًا بِهَا صَحْبِى عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ ... يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسًى وتَجَمَّلِ (٣)

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ يَصْدِفُونَ ﴾ ، (٤) قال : يعرضون عن الحقّ ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول أبى سفيان :

عجبت لحِلْم الله عنّا وقد بدَا ... له صَدْفُنَا عَنْ كُلِّ حقٍّ مُنَزَّلِ

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ أَنْ تُبْسَلَ ﴾ ، (٥) قال : تحبس ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول زهير :

وَفَارَقَتْكَ بِرَهْنٍ لا فَكَاكَ لَهُ ... يَوْمَ الوداعِ فَقَلْبِي مُبْسَلٌ غَلِقَا (٦)

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَفَلَتْ ﴾ ، (٧) قال : زالت الشمس عن كبد السماء ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول كعب بن مالك :

فتغيّر القمر المنير لفقده ... والشَّمْسُ قد كُسِفَتْ وكادتْ تَأْفُلُ

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ كَالصَّرِيمِ ﴾ ، (٨) قال : الذاهب ، أما سمعتَ قول الشاعر :

---

(١) سورة الشعراء ١٧١ ... (٢) سورة المائدة ٢٦ ... (٣) ديوانه ٧
(٤) سورة الأنعام ٤٦ ... (٥) سورة الأنعام ٧٠ ... (٦) ديوانه ٣٣ مع اختلاف فى الرواية
(٧) سورة الأنعام ... ... (٨) سورة القلم ٢٠

غدوتُ عليه غَدْوَةً فوجدْتهُ قعوداً لَدَيْهِ بالصَّرِيم عواذِله

قال: أخبرْنى عن قوله تعالى: ﴿تفتؤ﴾[1]، قال: لاتزال، أما سمعت قول الشاعر:

لَعَمْرُكَ ماانفتا تذكَّرُ خالداً وقد غالَهُ ماغال تُبَّعَ مِنْ قَبْلُ

قال: أخبرْنى عن قوله تعالى: ﴿خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾[2]، قال: مخافة الفقر، أما سمعت قول الشاعر:

وَإِنِّى عَلَى الْإِمْلَاقِ يَاقَوْمُ ماجدٌ أعدُّ لأضيافِى الشِّواء المُضَهَّبَا

قال: أخبرْنى عن قوله تعالى: ﴿حَدَائِق﴾[3]، قال: البساتين، أما سمعت قول الشاعر:

بلادٌ سَقَاها اللهُ، أمَّا سهولها فَقَضْبٌ ودرٌّ مُغدِقٌ وحَدَائِقُ

قال: اخبرْنى عن قوله تعالى: ﴿مُقيتاً﴾[4]، قال: قادرا مقتدرا، أما سمعتَ قول أُحَيحة الأنصارىّ:

وَذِى ضِغْنٍ كففتُ النَّفسَ عَنْهُ وكُنْتُ عَلَى مساءته مُقِيتَا

قال: أخبرْنى عن قوله تعالى: ﴿وَلَا يَئُودُهُ﴾[5]، قال: لا يثقله، أما سمعت قول الشاعر:

يُعْطِى المِئين ولا يؤُدْه حَمْلُهـا مَحْضُ الضَّرائِب ماجدُ الأخْلَاقِ

قال: أخبرْنى عن قوله تعالى: ﴿سَرِيًّا﴾[6]، قال: النَّهر الصغير، أما سمعت قول الشاعر:

سَهْل الخليفةِ ماجدٌ ذو نائلٍ مثل: السَّرِىِّ تمدّه الأنهارُ

قال: أخبرْنى عن قوله تعالى: ﴿كَأْسًا دِهَاقًا﴾[7]، قال: ملأى، أما سمعت قول الشاعر:

---

(١) سورة يوسف ٨٥. (٢) سورة الإسراء ٣١ (٣) سورة النمل ٦٠
(٤) سورة النساء ٨٥. (٥) سورة البقرة ٢٥٥ (٦) سورة مريم ٢٤
(٧) سورة النبأ ٣٤

أتانا عامر يرجو قِرانَا   فأتْرَعْنا له كأساً دِهَاقًا

قال : أخبِرْنى عن قوله تعالى : ﴿ لَكَنُودٌ ﴾[1]، قال : كفورٌ للنّعم ، وهو الذى يأكل وحده ، ويمنع رِفْدَه ، ويُجيع عبده ، أما سمعت قول الشاعر :

شَكَرْتَ لَهُ يَوْمَ العُكَاظ نَوالَهُ   وَلَمْ أكُ المعروفِ ثمّ كَنُودَا

قال : أخبِرْنى عن قوله تعالى : ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إليك رءوسهم ﴾[2]، قال: يحرّكون رءوسهم استهزاء ، أما سمعت قول الشاعر :

أتُنْغِضُ لِى يَوْمَ الْفَخَارِ وَقَدْ تَرَى   خُيولاً عَلَيْهَا كالأسودِ ضَوارِيَا

قال : أخبِرْنى عن قوله تعالى : ﴿ يُهْرَعُونَ ﴾[3]، قال: يقبلون إليه بالغضب، أما سمعت قول الشاعر :

أتونا يُهْرَعُون وهم أسارَى   نَسُوقُهُم عَلَى رَغْمِ الأنوفِ

قال : أخبِرْنى عن قوله تعالى : ﴿ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُود ﴾[4]، قال : بئس اللعنة بعد اللّعنة ، أما سمعت قول الشاعر :

لا تقذفَنّ بركن لا كِفاءَ لَهُ   وإن تأثّفكَ الأعداء بالرِّفَدِ

قال : أخبِرْنى عن قوله تعالى: ﴿ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾[5]، قال : تخسير، أما سمعتَ قول بِشْر بن أبى خَازِم :

هم جدَعوا الأنوف فأوعَبوهَا   وهم تركوا بنِى سَعْدٍ تبابا[6]

قال : أخبِرْنى عن قوله تعالى : ﴿ فأَسْرِ بأهلِكَ بقطع من الليل ﴾[7] ، ما يقْطع؟ قال : آخر الليل سَحرًا ، قال مالك بن كنانة :

ونائحة تقومُ بقطعِ ليـلٍ   على رجلٍ أصابته شَعوبُ

(١) سورة العاديات ٦.
(٢) سورة الإسراء ٥١
(٣) سورة هود ٧٨
(٤) سورة هود ٩٩
(٥) سورة هود ١٠١
(٦) لم أجده فى ديوانه
(٧) سورة هود ٨١

قال: أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾[1]، قال: تهيّأتُ لك، أما سمعت قول أُحَيحَة الأنصارىّ:

بِهِ أَحمِى المضاف إذا دعانِى إذا ماقيل لِلأَبطال هَيْتا

قال: أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾[2]، قال: شديد، أما سمعت قول الشاعر:

هُمُ ضربُوا قَوَانِس خيلِ حُجْرٍ بجنب الرَّدْهِ فى يَوْمٍ عَصِيبِ

قال: أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿مُؤْصَدَةٌ﴾[3]، قال: مطبقة، أما سمعت قول الشاعر:

تحنّ إلى أجْبَالِ مكّةَ ناقتِى ومِنْ دُونِنا أبوابُ صنعاءَ مُؤْصَدَهْ

قال: أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿لَا يَسْأَمُونَ﴾[4]، قال: لا يَفْتُرُون ولا يملّون، أما سمعت قول الشاعر:

من الخوفِ لا ذُو سَأْمَةٍ عن عبادةٍ وَلَا هُوَ من طول التعبُّد يُجْهَدُ

قال: أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾[5]، قال: ذاهبة وجائية تنقل الحجارة بمناقيرها وأرجلها فتبلبل عليهم فوق رءوسهم، أما سمعت قول الشاعر:

وبالفوارسِ مِنْ وَرْقَاءَ قد عَلِمُوا أَحْلاس خيلٍ على جُرْدٍ أبابيلِ

قال: أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾[6]، قال: وجدتموهم، أما سمعت قول حسان:

فإمّا تَثْقَفَنّ بنى لُؤَىٍّ جذيمـة إنّ قتلهمُ دَواءُ[7]

---

(١) سورة يوسف ٢٣ (٢) سورة هود ٧٧ (٣) سورة الهمزة ٨
(٤) سورة فصلت ٣٨ (٥) سورة الفيل ٣ (٦) سورة البقرة ١٩١
(٧) لم أجده فى ديوانه

قال : أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً ﴾[1]، قال : النَّقع ما يسطع من حوافر الخيل ، أما سمعت قول حسان :

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا ... تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ[2]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾[3]، قال : وسط الجحيم ، أما سمعت قول الشاعر :

رَمَاهَا بِسَهْمٍ فَاسْتَوَى فِي سَوَائِهَا ... وكان قبولا للهوادِى الطَّوَارِقِ

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾[4]، قال : الذى ليس له شوك ، أما سمعت قول أمية بن أبى الصلت .

إِنَّ الْحَدَائِقَ فِى الْجِنَانِ ظَلِيلَةٌ ... فِيهَا الْكَوَاعِبُ سِدْرُهَا مَخْضُودُ[5]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾[6]، قال : منهضم بعضه إلى بعض ، أما سمعتَ قول امرئ القيس :

دارٌ لبيضاءِ الْعَوَارِضِ طَفْلَةٍ ... مَهْضُومَةِ الْكَشْحَيْنِ رَيَّا الْمِعْصَمِ[7]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ قَوْلاً سَدِيداً ﴾[8] ، قال : قولاً عدلاً حقًّا ، أما سمعت قول حمزة :

أمينٌ على ما استودع اللهُ قَلْبَهُ ... وإنْ قالَ قَوْلاً كان فيه مسدَّدا

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً ﴾[9] ، قال : الإلّ القرابة ، والذمّة العهد ، أما سمعت قول الشاعر :

جَزَى اللهُ إِلاًّ كَانَ بَيْنِى وبَيْنَهُمْ ... جَزَاءَ ظَلُومٍ لا يؤخّر عاجِلاَ

---

(١) سورة العاديات ٤ (٢) ديوانه ٤ (٣) سورة الصافات ٥٥
(٤) سورة الواقعة ٢٨ (٥) ديوانه ٢٦ (٦) سورة الشعراء ١٤٨
(٧) لم يرد فى ديوانه (٨) سورة الأحزاب ٧ (٩) سورة التوبة ٨

قال : أخبرنى عن قوله تعالى :﴿ خَامِدِينَ ﴾[١]، قال: ميتين، أما سمعتَ قول لبيد:

حلُّوا ثيابَهمُ على عوراتهمْ فهمُ بأفنِيَةِ الْبيُوتِ خُمُودُ[٢]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى:﴿ زُبُرَ الْحَدِيدِ ﴾[٣] ، قال : قطع الحديد ، أما سمعت قول كعب بن مالك :

تلظَّى عليهمْ حين أن شدّ حميها بِزُبْرِ الحديد والحِجارة سَاجِرُ

قال :أخبرنى قوله تعالى :﴿فَسُحْقاً ﴾[٤] ، قال: بعداً ،أما سمعت قول حسان :

ألاَ مَنْ مبلغٌ عَنِّى أبيًّا فقد أُلقِيتُ فِى سُحْقِ السَّعِير[٥]

قال :أخبرنى عن قوله تعالى:﴿ إلاَّ فِى غُرُورٍ ﴾[٦]، قال: فى باطل ، أما سمعتَ قول حسّان :

تمَنَّتْكَ الأمانِى من بعيدٍ وقول الكُفْرِ يَرْجِعُ فِى غُرُورِ[٧]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى:﴿وَحَصُوراً﴾[٨] ، قال :الّذى لا يأتى النساء ، أما سمعت قول الشاعر :

وَحَصُورٍ عن الخنا يأمُرُ النّا سَ بفعل الخيرات والتَّشْمِيرِ

قال : أخبرنى عن قوله تعالى :﴿عَبُوساً قَمْطَرِيراً﴾[٩]، قال: الذى ينقبض وجهه من شدّة الوجع ، أما سمعت قول الشاعر :

وَلَا يَوْمَ الْحِسَابِ وكان يوماً عبوساً فى الشَّدَائِدِ قَمْطَرِيرا

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾[١٠] ، قال : عن شدّة الآخرة ، أما سمعت قول الشاعر :

* قَدْ قامت بنا الحربُ عَلَى ساقٍ *

---

(١) سورة الأنبياء ١٥ — (٢) لم أجده فى ديوانه — (٣) سورة الكهف ٩٦
(٤) سورة الملك ١١ — (٥) لم أجده فى ديوانه — (٦) سورة الملك ٢٠
(٧) لم أجده فى ديوانه — (٨) سورة آل عمران ٣٩ — (٩) سورة الإنسان ١٠
(١٠) سورة القلم ٤٢

قال : أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿ إيابَهُمْ ﴾[1] ، قال: الإياب : المرجع ؛ أما سمعتَ قول عَبيد بن الأبرص :

وكلُّ ذى غيبةٍ يئوبُ وغائبُ الْمَوْتِ لاَ يئُوبُ[2]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ حُوباً ﴾[3] قال : إثمًا ، بلغة الحبشة ؛ قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعتَ قول الأعشى :

فإنِّى وما كلفتمونى مِنْ أمْرِكُمْ ليُعلم من أمْسَى أعقَّ وأحْوَبَا[4]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ الْعَنت ﴾[5] قال : الإثم ، أما سمعت قول الشاعر .

رأيتُك تَبْتَغِي عَنَتِي وتَسْعَى مَعَ السَّاعِى علىَّ بِغَيْرِ دَخْلِ

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ فتيلاً ﴾[6] قال : التى تكون فى شقّ النواة ، أما سمعتَ قول النابغة :

يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الألوف ويَغْزو ثمّ لاَ يَرْزأ الأعادى فَتِيلا[7]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ مِنْ قِطْمِير ﴾[8] قال : الجلدة البيضاء التى على النواة ، أما سمعتَ قول أمية بن أبى الصلت

لم أنلْ منهم فسيطا ولا زُبْدًا وَلَا فُوفَةً وَلَا قِطْمِيرًا[9]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ أرْكَسَهُمْ ﴾[10]، قال : حبسهم ، أما سمعتَ قول أمية :

أُرْكِسُوا فى جهنّمٍ إنهم كا نُوا عُتاةً تَقُولُ كِذْباً وزُورًا[11]

---

(١) سورة الغاشية ٢٥
(٢) ديوانه ١٣
(٣) سورة النساء ٢
(٤) ديوانه ١١٥ ، وروايته : « وأحربا »
(٥) سورة النساء ٢٥
(٦) سورة النساء ٤٩
(٧) لم أجده فى ديوانه
(٨) سورة فاطر ١
(٩) ديوانه ٣٦
(١٠) سورة النساء ٨٨
(١١) ديوانه ٣٥

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾[1] ، أما : سَلَّطنا . قال سمعتَ قول لَبيد :

إن يغبطوا يَيْسَرُوا وإن أَمِرُوا   يوماً يصيروا للهُلْكِ والفَقَدِ[2]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[3] قال : يُضِلُّكم بالعذاب والجهد ، بلغة هوازن ، أما سمعتَ قول الشاعر :

كلُّ امرئٍ من عباد الله مُضطَهدٌ   ببطن مكة مقهورٌ ومفتونٌ

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا﴾[4] ، قال : كأنْ لم يكونوا ، أما سمعتَ قولَ لَبيد :

وغنيتَ سَبْتاً قبل مَجْرَى دَاحِسٍ   لو كَانَ للنَّفْسِ اللجوج خُلودُ[5]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿عَذَابَ الْهُونِ﴾[6] قال : الهوان ، أما سمعتَ قول الشاعر :

إنَّا وَجَدْنا بلَادَ الله وَاسِعةً   تنجى من الذُّلِّ والمخزاة والهونِ

قال: أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيراً﴾[7] قال : النقير : مافى شق النواة ، ومنه تنبت النَّخْلة ، أما سمعتَ قول الشاعر :

وَلَيسَ النَّاسِ بَعْدَكَ فِى نَقِيرٍ   وليسُوا غير أصداء وَهَامِ[8]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿لَا فَارِضٌ﴾[9] قال الهرمة ، أما سمعت قول الشاعر :

---

(١) سورة الإسراء ١٦ (٢) لم أجده فى ديوانه (٣) سورة النساء ١٠١
(٤) سورة الأعراف ٩٢ (٥) ديوانه ٣٥ (٦) سورة الأنعام ٩٣
(٧) سورة النساء ١٢٤
(٨) للبيد ، ديوانه ٢٠٩ ، ولسان العرب (نقر)
(٩) سورة البقرة ٦٨

لَعَمْرِي لَقَدْ أَعْطَيْتَ ضَيْفَكَ فَارِضاً ... يُساق إليه ، مايَقُوم على رِجْلِ[1]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأسود ﴾[2]، قال : بياض النهار من سواد الليل ، وهو الصبح إذا انفلق ؛ أما سمعت قول أميّة

الخيطُ الأبيَضُ ضَوْء الصُّبح مُنْفَلِقٌ ... والخيطُ الأسودُ لونُ الليل مَكْمُومُ[3]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ﴾[4] قال : باعوا نصيبهم من الآخرة بطمع يسير من الدنيا ، أما سمعت قول الشاعر :

يُعطَى بها ثمناً فيَمْنَعُهَا ... ويقولُ صاحِبهاَ ألا تَشْرِي

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ حُسْبَاناً مِنَ السَّمَاءِ ﴾[5] قال : نار من السماء ، أما سمعتَ قول حسّان :

بَقِيَّةُ معشرٍ صُبَّتْ عَلَيْهِمْ ... شآبيبُ من الْحُسْبَانِ شُهْبُ[6]

قال : أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ ﴾[7]، قال : استسلمت وخضعت، أما سمعتَ قول الشاعر :

لِيَبْكِ عَلَيْكَ كُلُّ عَانٍ بِكُرْبَةٍ ... وَآلُ قصيّ مِنْ مُقِلٍّ وَذِي وَفْرِ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ مَعِيشَةً ضَنْكاً ﴾[8] ، قال: الضنك الضيق الشديد ، أما سمعتَ قول الشاعر :

والخيلُ قَدْ لَحِقَتْ بها فى مأزقٍ ... ضَنْكٍ نواحيه شديدِ المَقْدَمِ

قال: أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ مِنْ كُلِّ فَجٍّ ﴾[9] ، قال : طريق ، أما سمعتَ قول الشاعر:

---

(١) اللسان — فرض ، ونسبه إلى علقمة

(٢) سورة البقرة ١٨٨ (٣) لم أجده فى ديوانه (٤) سورة البقرة ١٠٢

(٥) سورة الأنعام ٩٦ (٦) لم أجده فى ديوانه (٧) سورة طه ١١١

(٨) سورة طه ١٢٤ (٩) سورة الحج ٢٧

وحازوا العيال وسدّوا الفجاج بأجساد عاد لها أيّدَاتُ

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ذَاتِ الْحُبُكِ﴾[١] ، قال : ذات طرائق والخلق الحسن ، أما سمعتَ قول زُهير بن أبى سُلْمَى :

هُمْ يضربونَ حبيكَ البيض إذْ لحِقوا لا ينكِصُون إذا استُرْحِمُوا رحموا[٢]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿حَرَضًا﴾[٣] ، قال : المدْنَف الهالك من شدّة الوجع ، أما سمعتَ قول الشاعر :

أَمِنْ ذِكْرِ لَيْلَى أَنْ نأتْ غُرْبَةٌ بها كأنَّكَ حَمٌّ لِلأَطِبَّاءِ مُحرَضُ

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾[٤] ، قال : يدفعه عن حقّه ، أما سمعتَ قول أبى طالب :

يُقَسِّمُ حقًّا لليتيم وَلَمْ يكن يَدُعُّ لدَى أيسارهن الأصاغرا[٥]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿السَّماء مُنْفَطِرٌ به﴾[٦] قال : منصدع من خوف يوم القيامة ، أما سمعتَ قول الشاعر :

طباهنَّ حتّى أعرضُ الليلَ دُونَها أفاطيرَ وَسْمِيٍّ رواءٍ جذورُها

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[٧] ، قال : يحبس أوّلُهُمْ على آخرهم ، حتى تنام الطير ، أما سمعتَ قول الشاعر :

وَزَعْتُ رعيلها بأقبّ نَهْدٍ إذا ما القوم شدُّوا بَعْدَ خَمْسِ

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾[٨] ، قال : الخبو الّذى يُطْفَأ مرّة ، ويسعَّر أخرى ، أما سمعتَ قول الشاعر :

---

(١) سورة الذاريات ٧ (٢) لم أجده فى ديوانه (٣) سورة يوسف ٨٥
(٤) سورة الماعون ٢ (٥) لم أجده فى ديوانه (٦) سورة المزمل ١٧
(٧) سورة النمل ١٧ (٨) سورة الإسراء ٩٧ (٩) سورة الكهف ٢٩

وتخبو النّارُ عن آذان قَوْمى وأضرمها إذا أبتردوا سعيرا

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ كالْمُهْل ﴾[1] ، قال : كدردىّ الزيت ، أما سمعتَ قول الشاعر :

تَبارى بها العِيسُ السُّمومَ كأنّها تبطّنت الأقراب من عَرَقٍ مُهلا

قال : أخبرنى عن قوله تعالى . ﴿ أخْذاً وَبِيلاً ﴾[2] ، قال : شديداً ليس له ملجأ ، أماسمعتَ قول الشاعر :

وخِزْىُ الحياة وخِزْىُ الممات وكلاًّ أراه طعاماً وبيلا

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ فنقّبُوا فِي الْبِلَادِ ﴾[3] ، قال : هربوا ، بلغة اليمن ، أما سمعتَ قول عدىّ بن زيد :

نَقَبُوا فى البلادِ مِنْ حَذَرِ المو ت وجالوا فى الأرْضِ أيّ مَجالِ

قال : أخبرنى عن قوله تعالَى : ﴿ إلّا هَمْسًا ﴾[4] ، قال : الوطء الخفىّ والكلام الخفىّ ، أما سمعتَ قول الشاعر :

فباتُوا يُدْلِجُونَ وَباتَ يَسْرِى بصيرٌ بالدُّجا هَادٍ هَمُوسُ

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ مُقْمَحُونَ ﴾[5] ، قال المقمح : الشامخ بأنفه ، المنكّس رأسه ، أما سمعتَ قول الشاعر :

وَنَحْنُ عَلَى جوَانِبِهَا قُعُودٌ نغضّ الطرف كالإبل القِمَاحِ[7]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ فى أمْرٍ مَرِيج ﴾[8] ، قال : المريج الباطل ، أما سمعتَ قول الشاعر :

فراعت فابْتَدَرْتُ بِهَا حَشَاهَا فخرَّ كأنّهُ خُوط مَرِيجُ[9]

---

(١) سورة الكهف ٢٩ (٢) سورة المزمل ١٦ (٣) سورة ق ٣٦

(٤) سوره طه ١٠٨ (٥) سورة يس ٨

(٦) لبشر بن أبى خازم ، ديوانه ٤٨ ، لسان العرب ــ قمح

(٧) سورة ق ٥ (٨) اللسان ــ مرج ، ونسبه لبعض الهذليين

قال : أخبرنى عن قوله تعالى ﴿ حَتْماً مَقْضِياًّ ﴾(١) ، قال: الحَتْم : الواجبُ ، أما سمعت قول أميّة :

عبادك يُخطِئون وأنْتَ ربٌّ بكَفَّيْكَ المَنايا والحُتومْ(٢)

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾(٣) ، قال: القلال التى لا عُرى لها ، أما سمعت قول الهذلىّ :

فلم ينطق الدّيك حتى مَلأْتُ كؤوب الدِّنان لَهُ فاسْتَدَارَا

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ وَلَاهُمْ عَنْهَا يُنزَفون ﴾(٤) ، قال:لايسكرون، أما سمعتَ قول عبد الله بن رواحة :

ثُمّ لَا يُنزَفُونَ عَنْهَا وَلَكِنْ يذهب الْهمُّ عنهمُ وَالْغَلِيلُ

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ كَانَ غَرَاماً ﴾(٥) ، قال : ملازماً شديداً كلزوم الغريم الغريم ، أما سمعتَ قول بشر بن أبى خازم :

وَيَوْمَ النِّسَارِ وَيَوْمَ الْجِفَا رِكَانَا عَذَاباً وَكَانا غَرَاماَ(٦)

قال : اخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ والترائِبِ ﴾(٧) قال : هو موضع القلادة من المرأة، أما سمعتَ قول الشاعر :

والزّعْفرَانُ عَلَى تَرَائِبِهَا شرقا به اللَّبَّاتُ والنَّحْرُ

قال :أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ وَكُنْتُم قَوْماً بُوراً ﴾(٨)، قال : هلكى: بلغة عُمان ، وهم من اليمن أما سمعت قول الشاعر :

فلا تَكْفُرُوا مَاقَدْ صنعنا إليكمو وكَافُوا به فالْكُفْرُ بُورٌ لِصَانِعِهْ(٩)

---

(١) سورة مريم ٧١ — (٢) ديوانه ٥٤ — (٣) سورة الزخرف ١٠

(٤) سورة الصافات ٤٧ — (٥) سورة الفرقان ٦٥ — (٦) ديوانه ١٩٠

(٧) سورة الطارق ٧ — (٨) سورة الفتح ١٢ — (٩) سورة الأنبياء ٧٨

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ نَفَشَتْ ﴾[1] ، قال : النفش الرَّعى بالليل ، أما سمعت قول لَبِيد :

بُدِّلْنَ بَعْدَ النَّفَشِ الْوَجِيفَا وبعد طول الجِرَّةِ الصَّرِيفَا[2]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾[3]، قال الجَدِل: المخاصم فى الباطل ، أما سمعت قول مهلهل :

إنَّ تحتَ الأَحْجارِ حَزْماً وَجُوداً وَخَصِيما أَلَدَّ ذا مِغْلاَقِ[4]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾[5] ، قال: النضيج ممّا يشوى بالحجارة ، أما سمعتَ قول الشاعر :

لهم راحٌ وفارُ المِسْكِ فِيهِمْ وشاويهم إذا شاءوا حَنِيذَا

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴾[6] ، قال : القبور ، أما سمعتَ قول ابن رَوَاحَة :

حِيناً يقولون إذْ مَرُّوا على جَدَثِى أَرْشِدْهُ يارَبِّ مِنْ عَانٍ وَقَدْ رَشَدَا

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ هَلُوعاً ﴾[7] ، قال : ضَجِراً جَزُوعاً ، أما سمعتَ قول بشر بن أبى خازم :

لَا مَانعاً لليتيمِ نِحْلتَهُ ولا مُكِبًّا لخلقِه هَلِعَا[8]

قال: أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[9] ، قال: ليس بحين قرار، أما سمعتَ قول الأعشى :

تَذَكَّرْتُ لَيْلَى حِينَ لَاتَ تُذَكُّرٍ وقد بِنْتُ منها والمناصُ بعيدُ[10]

---

(١) الأنبياء ٧٨ (٢) ديوانه ٣٥١ (٣) البقرة ٢٠٤
(٤) اللسان ــ علق . (٥) هود ٦٩ (٦) يس ٥١
(٧) المعارج ١٩ (٨) لم أجده فى ديوانه (٩) ص ٣
(١٠) لم أجده فى ديوانه

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَدُسُرٍ ﴾[1]، قال: الدُّسر الذى تُخْرَزُ به السفينة، أما سمعتَ قول الشاعر:

سَفِينة نُوتيٍّ قدِ احْـكِم صُنْعها ... مُتْخَنَةُ الألواح منسوجَة الدُّسُرْ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ رِكْزًا ﴾[2]، قال: حِسًّا، أما سمعتَ قول الشاعر:

وقد توجّسَ رِكزًا مُقْفِرٌ نَدُسٌ ... بنبأة الصَّوْتِ ما فِي سَمعِهِ كَذِبُ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ بَاسِرَةٌ ﴾[3]، قال: كالحة، أما سمعتَ قوله عبيد بن الأبرص:

صبحنا تَميمًا غداة النِّسَا ... رشهباء مَلْمومةً باسِرَهْ[4]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ ضيزى ﴾[5]، قال: جائرة، أما سمعتَ قولِ امرئ القيس:

ضَازَتْ بنُو أسد بحكمهمُ ... إذْ يعْدِلُونَ الرأْسَ بالذَّنَبِ[6]

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَتَسَنَّه ﴾[7]، قال: تغيّره السنون، أما سمعتَ قول الشاعر:

طَابَ مِنْهُ الطَّعمُ وَالرِّيحُ مَعاً ... لَنْ تَرَا مُتْغيّراً مِنْ أَسَنْ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ خَتَّار ﴾[8]، قال: الغدّار الظلوم الغشوم، أما سمعتَ قول الشاعر:

لقد علمتْ واستيقنتْ ذاتُ نفسها ... بألَّا تخاف الدَّهر صَرْمى وَلَا خَتْرِى

---

(١) القمر ١٣ — (٢) مريم ٩٨ — (٣) القيامة ٢٤
(٤) لم أجده فى ديوانه — (٥) النجم ٢٢ — (٦) لم يرد فى ديوانه
(٧) البقرة ٢٥٩ — (٨) لقمان ٣٢

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ عَيْنَ الْقِطْرِ ﴾[1] ، قال : الصُّفْر ، أما سمعتَ قول الشاعر :

فألقى فى مراجل من حديدٍ قدورَ الْقِطْرِ لَيْسَ مِنَ الْبَرَاةِ

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾[2] ، قال : الأراك ، أما سمعت قول الشاعر:

وما مُغْزِلٌ فردٌ تُراعِى بعينها أغَنَّ غَضيضَ الطَّرْفِ من خَلَلِ الخمْطِ

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ اشْمَأَزَّتْ ﴾[3] ، قال : نفرت ، أما سمعتَ قول عمرو بن كلثوم:

إذا عَضَّ الثِّقَافُ بها اشمأَزَّتْ وَوَلَّتْهُ عَشَوْزَنَةً زَبُونَا[4]

قال: أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ جُدَدٌ ﴾[5] ، قال طرائق، أما سمعتَ قول الشاعر:

قد غادر النِّسْعُ فى صفحاتها جُدَدا كأنّها طرقٌ لاحَتْ عَلَى أَكَمِ

قال . أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴾[6] ، قال : أغنى من الفقر ، وأقنى من الغنى فقنع به ، أما سمعتَ قول عنترة العبسى:

فاقْنَىْ حَيَاءَكِ لاأَبَالَكِ وَاعْلَمِى أنِّى امْرُؤٌ سأموت إنْ لَمْ أُقْتَلِ[7]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ لَا يَلِتْكُمْ ﴾[8] ، قال : لا ينقصكم ، بلغة بنى عبس ، أما سمعتَ قول الحطيئة العبسىّ :

أَبْلِغْ سَرَاةَ بَنِى سَعْدٍ مُغَلْغَلَةً جَهْدَ الرِّسَالَةِ لَا أَلْتًا ولا كذبا[9]

---

(١) سبأ ١٢ (٢) سبأ ١٦ (٣) الزمر ٤٥
(٤) من المعلقة — بشرح التبريزى ٢٢٧ (٥) فاطر ٢٧
(٦) النجم ٤٨ (٧) ديوانه ٤٢ (من مجموعة العقد الثمين) (٨) الحجرات ١٤
(٩) ديوانه ٧

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ وَأَبًّا ﴾[1] ؛ قال : الأبّ ماتعتلف منه الدواب ، أما سمعتَ قول الشاعر :

تَرَى به الأبَّ والْيَقْطِين مختلطاً على الشَّريعَةِ يجرى تحتها الغرَبُ

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ لاتواعدوهن سرًّا ﴾[2] ، قال : السِّرّ الجماع ، أما سمعتَ قول امرئ القيس:

ألا زَعَمَتْ بَسْبَاسَةُ الْيَوْم أنّنى كَبِرْتُ وألاَّ يحسنُ السِّرَّ أمثالى[3]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ فيه تُسِيمُون ﴾[4] ، قال : تَرْعَوْنَ ، أما سمعتَ قول الأعشى :

وَمَشَى الْقَوْمُ بِالْعِمَادِ إِلَىَّ االرَّزْ حَى وأعيَا المسِيمُ أيْنَ الْمسَاقُ[5]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ لَاتَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾[6] ، قال : لاتخشون لله عظمة ، أما سمعتَ قول أبى ذؤيب :

إذا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا وَخَالَفَهَا فِى بَيْتِ نُوبٍ عَوَاسِلِ[7]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾[8] ، قال : ذا حاجة وجهد ، أما سمعتَ قول الشاعر :

تَرِبَتْ يدَاكَ ثُمّ قَلَّ نَوالُهَا وَتَرفَّعَتْ عَنْكَ السَّمَاءُ سِجَالُهَا

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾[9] ، قال : مذعنين خاضعين ، أما سمعتَ قول تُبّع:

تَعَبَّدَنِى نِمْر بن سعدٍ وقد دَرَى ونِمْر بن سعدٍ لى مذيعٌ وَمُهْطِعُ

---

(١) عبس ٣١ (٢) البقرة ٢٣٥ (٣) ديوانه ٢٨
(٤) النحل ١٠ (٥) ديوانه ٢١٣ (٦) نوح ١٣
(٧) ديوان الهذليين ١ : ١٤٣ (٨) البلد ١٦ (٩) إبراهيم ٤٣

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾[1] ، قال : ولدا ، أما سمعتَ قول الشاعر :

أمَّا السَّمِيُّ فأنت منه مُكْثِرٌ ... وَالْمَالُ فيه تَغْتَدِي وَتَروحُ

قال:أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ يُصْهر ﴾[2] ، قال: يذابُ أما سمعت قول الشاعر :

سَخُنتْ صهارتُه فظل عُثانُهُ ... فى سيطلٍ كُفِيتْ به يتَرَدَّدُ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ لَتَنُوء بالعصبة ﴾[3] قال :لَتَثْقُل، أما سمعتَ قول امرئَ القيس :

تمشى فتُثقِلها عجيزَتُها ... مَشْىَ الضَّعيف ينوء بالوَسْقِ[4]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ كُلَّ بَنَانٍ ﴾[5] ، قال : أطراف الأصابع ، أما سمعتَ قول عنترة :

فَنِعْمَ فوارسُ الهيجاء قومى ... إذا عَلِقُوا الأسِنَّةَ بالْبنَانِ[6]

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ إِعْصَارٌ ﴾[7] ، قال : الريح الشديدة ، أما سمعتَ قول الشاعر :

فَلَهُ فِي آثَارِهِنَّ خُوَارٌ ... وحفيفٌ كأنَّهُ إعْصَارُ

قال : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ مراغماً ﴾[8] ، قال : منفسحا ، بلغة هذيل ، أما سمعت قول الشاعر :

وأترك أرض جهرةَ إنَّ عِندى ... رجاءً فى المراغم والتَّعادِى

---

(١) مريم ٧ — (٢) الحج ٢٠ — (٣) القصص ٧٦

(٤) ليس فى ديوانه — (٥) الأنفال ١٢ — (٦) ديوانه ٤٠

(٧) البقرة ٢٦٦ — (٨) النساء ١٠٠

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ صَلْداً ﴾[1] ، قال : أملس ، أما سمعتَ قول أبى طالب:

وإنى لقَرْمٌ وابنُ قَرْمٍ لهاشم لآباءِ صدْقٍ مجدهم معْقِلٌ صَلْدُ

قال : أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾[2] ، قال : غير منقوص ، أماسمعتَ قول زهير:

فَضْلَ الجواد على الخيْل البطاء فلا يُعطِي بذلك مَمْنُوناً ولا نَزِقا[3]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ جَابُوا الصَّخْرَ ﴾[4] ؛ قال: نقبوا الحجارة فى الجبال، فاتخذوها بيوتاً ، أما سمعتَ قول أمية:

وَشَقَّ أَبْصَارَنَا كيما نعيشَ بِهَا وَجَابَ لِلسَّمْعِ أَصْمَاخًا وَآذَانَا

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ حُبًّا جَمًّا ﴾[5] ، قال : كثيراً ، أما سمعتَ قول أمية :

إن تغفِرِ اللَّهُمَّ تَغفِرْ جَمًّا وَأىّ عبدٍ لَكَ لا ألَمّا

قال أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ غاسق ﴾[6] ؛ قال : الظلمة، أما سمعت قول زهير :

ظَلَّتْ تَجُوب يدَاهَا وَهْىَ لَاهِيَةٌ حَتَّى إذا جنح الإظلام وَالْغَسَقُ

قال أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾[7] ، قال : النفاق ، أما سمعتَ قول الشاعر :

أجاملُ أقْوَاماً حَيَاءً وَقَدْ أرَى صُدُورَهُمُ تَغْلِى علىّ مِرَاضُهَا

---

(١) البقرة ٢٦٤ (٢) القلم ٣ (٣) ديوانه ٤٩
(٤) الفجر ٩ (٥) الفجر ٢٠ (٦) الفلق ٣
(٧) البقرة ١٠

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾[1] ، قال يلعبون ويترددون ، أما سمعت قول الأعشى :

أراني قَدْ عَمِهتُ وَشَابَ رَأْسِي وَهذَا اللِّعْبُ شَيْنٌ بالْكَبِيرِ

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ إلَى بَارِئِكُمْ ﴾[2] ، قال : خالقكم ، أما سمعتَ قول تُبَّع :

شهدت على أحمدٍ أنَّهُ رَسُولٌ مِنَ الله بارِى النَّسَمْ

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ لَارَيْبَ فيه ﴾[3] ، قال : لاشكّ فيه ، أما سمعتَ قول ابن الزّبَعْرَى :

لَيْسَ فى الحقِّ ياأمامةُ ريبٌ إنَّما الرَّيْبُ مايَقُولُ الْكَذُوبُ

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾[4] ، قال : طبع عليها ، أما سمعت قول الأعشى :

وَصَهْبَاء طَافَ يَهُودِيُّهَا فَأبرَزَها وعليها خُتُمْ[5]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ صَفْوَانٍ ﴾[6] ، قال : الحجر الأملس ، أما سمعتَ قول أوس بن حَجَر :

عَلَى ظَهْرِ صفوانٍ كأنَّ مَتُونَهُ عُلِلْنَ بِدُهْنٍ يُزْلِقُ المتنزِّلَا[7]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى : ﴿ فيها صرٌّ ﴾[8] ، قال : برد ، أما سمعت قول نابغة :

لَا يُبْرِمُون إذا مالأرضُ جلَّلها صِرُّ الشتاء من الإمحال كالأدَمِ

---

(١) البقرة ١٥ — (٢) البقرة ٥٤ — (٣) البقرة ٢

(٤) البقرة ٧ — (٥) ديوانه ٣٥ — (٦) البقرة ٢٦٤

(٧) ديوانه ٨٦ — (٨) آل عمران ١١٧

قال : أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾[١]، قال :توطّن المؤمنين ، أما سمعت قول الأعشى :

وما بوّأ الرّحمنُ بيتَك منزِلاً   بأجياد غربىِّ الصّفا والمحرَّم[٢]

قال : أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿ ربِّيُّونَ ﴾[٣]، قال: جموع كثيرة ، أما سمعت قول حسّان:

وإذا معشرٌ تجافوْا عن القصْدِ   حملنا عليهمُ ربِّيًّا

قال : أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿ مخمصةٌ ﴾[٤]، قال: مجاعة ، أما سمعت قول الأعشى:

تَبيتونَ فى المشتَى مِلَاءً بطونكُمْ   وجاراتُكمْ غرْثَى يَبِتْنَ خمائِصا[٥]

قال: أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿ وَلْيَقْتَرِفُوا مَاهُم مُقْتَرِفُونَ ﴾[٦]، قال :ليكتسبوا ماهم مكتسبون ، أما سمعت قولَ لبيد :

وإنى لآتى ما أتيت وإنّنى   لما اقترفتْ نفسى علىَّ لَرَاهِبُ

هذا آخر مسائل نافع بن الأزرق ، وقد حذفت منها يسيرا نحو بضعة عشر سؤالا ، أسئلة مشهورة ، وأخرج الأئمة أفرادا منها بأسانيد مختلفة إلى ابن عباس .

وأخرج أبو بكر بن الأنبارى فى كتاب الوقف والابتداء منها قطعة ، وهى المعلَم عليها بالجزة صورة «ك» ، قال : حدّثنا بشر بن أنس ، أنبأنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق ، أنبأنا أبو صالح هُدْبة . بن مجاهد ، أنبأنا مجاهد بن شجاع ، أنبأنا ، محمد بن زياد اليشكرىّ ، عن ميمون بن مهران ، قال :دخل نافع بن الأزرق المسجدَ .. فذكره .

وأخرج الطبرانىّ فى معجمه الكبير منها قطعة وهى المعلم عليها صورة «ط» من طريق جُويبر ، عن الضّحاك بن مزاحم ، قال : خرج نافع بن الأزرق ، .. فذكره .

---

(١) آل عمران ١٢١　　(٢) ديوانه ١٢٣　　(٣) آل عمران ١٤٦
(٤) المائدة ٣　　(٥) ديوانه ١٤٩　　(٦) الأنعام ١١٣

النوعُ السابعُ والثلاثون

فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز

تقدم الخلاف فى ذلك فى النّوع السادس عشر ؛ ونُوردهنا أمثلة ذلك . وقد رأيت فيه تأليفا مفرداً .

أخرج أبو عبيد من طريق عِكْرِمة ،عن ابن عباس فى قوله : ﴿وَأَنْتُمْ سامِدُون﴾ [1] ؛ قال : الغناء ،وهى يمانية .

وأخرج ابن أبى حاتم عن عِكْرِمة ؛ هى بالحميرّية .

وأخرج أبو عبيد ، عن الحسن ؛ قال : كنّا لاندرِى ماالأرائك ! حتّى لقينا رجلٌ من أهل اليمن ، فأخبرنا أن الأريكة عندهم الحَجَلة [2] ، فيها السرير .

وأخرج عن الضحاك فى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَه ﴾ [3] ؛ قال : سُتوره بلغه أهل اليمن .

وأخرج ابن أبى حاتم ، عن الضحاك فى قوله تعالى: ﴿لاَوَزَرَ﴾ [4] ؛ قال : لاجبَل ؛ وهى بلغة أهل اليمن .

وأخرج عن عكرمة فى قوله تعالى : ﴿ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ ﴾ [5] ؛ قال : هى لغة يمانية ؛ وذلك أنَّ أهلَ اليمن يقولون : زوّجنا فلانا بفلانة ، قال الرّاغب فى مفرداته . ولم يجئ فى القرآن : « زوّجْناهم حوراً » ، كما يقال : زوجته امرأة ، تنبيها أنّ ذلك لايكون على حسب التعارف فيما بيننا بالمناكحة .

---

(١) النجم ٦١ — (٢) الحجلة: كالقبة ، أوموضع يزين بالثياب

(٣) القيامة ١٥ — (٤) القيامة ١١ — (٥) الدخان ٥٤

وأخرج عن الحسن فى قوله تعالى : ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً﴾ (١) ؛ قال: اللهو بلسان اليمن المرأة.

وأخرج عن محمد بن علىّ فى قوله تعالى : ﴿ونَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ (٢) ؛ قال : هى بلغة طيّئ ابن امرأته .

قلت : وقد قرئ : ﴿ونادَى نوحٌ ابنها﴾ .

وأخرج عن الضحاك فى قوله تعالى : ﴿أَعْصِرُ خَمْراً﴾ (٣) ، قال : عِنبا بلغة أهل عمان ، يسمّون العنب خمراً .

وأخرج ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلاً﴾ (٤) ، قال : ربًّا بلغة أهل اليمن . وأخرج عن قتادة قال : بعلا : ربًّا ، بلغة أزْد شنودة .

وأخرج أبو بكر بن الأنبارىّ فى كتاب الوقف عن ابن عباس قال : الوزَر : ولد الولد ، بلغة هذيل .

وأخرج فيه عن ابن الكلبىّ قال : المرجان صغار اللؤلؤ ، بلغة اليمن .

وأخرج فى كتاب الردّ على من خالف مصحف عثمان عن مجاهد ، قال : الصوّاع : الطَّرجهالة ، بلغة حميرَ .

وأخرج فيه عن أبى صالح ، فى قوله تعالى : ﴿أَلَمْ ييأس الَّذين آمنوا﴾ (٥) ، قالوا : أفلم يعلموا ، بلغة هوازن . وقال الفرّاء : قال الكلبىّ : بلغة النَّخَع .

* * *

وفى مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس : ﴿يفتنكم﴾ (٦) ، يضلّكم، بلغة هوازن .

---

(١) الأنبياء ١٧ (٢) هود ٤٥ (٣) يوسف ٣٦
(٤) الصافات ١٢٥ (٥) الرعد ٣١ (٦) النساء ١٠١

وفيها : ﴿ بوراً ﴾[1] : هَلْكى ، بلغة عمان .

وفيها : ﴿ فنقّبوا ﴾[2] : هربوا ، بلغة اليمن .

وفيها : ﴿ لَايَلِتْكُمْ ﴾[3]: لاينقصكم ، بلغة بنى عبس .

وفيها : ﴿ مُرَاغَماً ﴾[4] : منفسحاً ، بلغة هذيل .

* * *

وأخرج سعيد بن منصور فى سننه ، عن عمرو بن شرحبيل فى قوله تعالى : ﴿ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾[5] : المسنّاة بلغة أهل اليمن .

وأخرج جُوبِيرِ فى تفسيره عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ فى الكتاب مَسْطُوراً ﴾[6] قال : مكتوباً ، وهى لغة حميرية ، يسمون الكتاب « أسطوراً » .

* * *

وقال أبو القاسم فى الكتاب الذى ألفه فى هذا النوع فى القرآن .

بلغة كنانة

﴿ والسُّفهاء ﴾[7] : الجهال

﴿ خاسئين ﴾[8] : صاغرين

﴿ شَطْرَهُ ﴾[9] : تلقاءه

﴿ لَاخَلَاقَ ﴾[10] : لا نصيب

﴿ وجعلكم ملوكاً ﴾[11] : أحرارا

﴿ قبيلا ﴾[12] : عيانا

---

(١) الفرقان ١٨ — (٢) ق ٣٦ — (٣) الحجرات ١٤
(٤) النساء ١٠٠ — (٥) سبأ ١٦ — (٦) الإسراء ٥٨
(٧) البقرة ١٣ — (٨) البقرة ٦٥ — (٩) البقرة ١٤٤
(١٠) آل عمران ٧٧ — (١١) المائدة ٢٠ — (١٢) الإسراء ٩٢

﴿ بِمُعجزين ﴾[1] : سابقين

﴿ يَعْزُب ﴾[2] : يغيب

﴿ ولا تركنوا ﴾[3] : ولا تميلوا

﴿ فى فجوةٍ ﴾[4] : ناحية

﴿ موْئلا ﴾[5] : ملجأ

﴿ مُبلسون ﴾[6] : آيسون

﴿ دُحوراً ﴾[7] : طردا

﴿ الخرّاصون ﴾[8] : الكذّابون

﴿ أسفاراً ﴾[9] : كتبا .

﴿ أُقِّتَتْ ﴾[10] : جمعت .

﴿ كَنُودٌ ﴾[11] : كفورٌ للنعم .

وبلغة هذيل :

﴿ والرُّجْزَ ﴾[12] : العذاب .

﴿ شَرَوْا ﴾[13] : باعوا .

﴿ عَزَموا الطَّلاقَ ﴾[14] : حققوا .

﴿ صَلْداً ﴾[15] : نقيًّا .

﴿ آناء الليلِ ﴾[16] : ساعاته .

﴿ مِنْ فَوْرِهِمْ ﴾[17] : وجههم .

﴿ مِدْرَاراً ﴾[18] : متتابعا .

---

(١) الأنعام ١٣٤ (٢) يونس ٦١ (٣) هود ١١٣
(٤) الكهف ١٧ (٥) الكهف ٥٨ (٦) الأنعام ٤٤
(٧) الصافات ٩ (٨) الذاريات ١٠ (٩) الجمعة ٥
(١٠) المرسلات ١١ (١١) العاديات ٦ (١٢) المدثر ٥
(١٣) البقرة ١٠٢ (١٤) البقرة ٢٢٧ (١٥) البقرة ٢٦٤
(١٦) طه ١٣٠ (١٧) آل عمران ١٢٥ (١٨) الأنعام ٦

﴿ فُرْقَانًا ﴾ [1] : مخرجا .

﴿ حَرِّض ﴾ [2] : حضّ .

﴿ عَيْلَةً ﴾ [3] : فاقة .

﴿ وَلِيجَةً ﴾ [4] : بطانة .

﴿ انفروا ﴾ [5] : اغزوا .

﴿ السائحون ﴾ [6] . الصائمون

﴿ العَنَتَ ﴾ [7] : الإثم .

﴿ بِبَدَنِكَ ﴾ [8] : بدرعك .

﴿ غُمَّةً ﴾ [9] : شبهة .

﴿ لِدُلُوكِ الشمس ﴾ [10] : زوالها .

﴿ شَاكِلَتِهِ ﴾ [11] : ناحيته .

﴿ رَجْماً ﴾ [12] : ظناً .

﴿ ملتحداً ﴾ [13] : ملجأ .

﴿ يَرْجُو ﴾ [14] : يخاف .

﴿ هَضْماً ﴾ [15] : نقصا .

﴿ هَامِدَةً ﴾ [16] : مغبرّة .

﴿ واقْصِد فى مشيك ﴾ [17] : أسرع

﴿ الْأَجْدَاثِ ﴾ [18] : القبور .

---

(١) الأنبياء ٤٨ — (٢) الأنفال ٦٥ — (٣) التوبة ٢٨

(٤) التوبة ١٦ — (٥) التوبة ٣٨ — (٦) التوبة ١١٢

(٧) النساء ٢٥ — (٨) يونس ٩٢ — (٩) يونس ٧١

(١٠) الإسراء ٧٨ — (١١) الإسراء ٨٤ — (١٢) الكهف ٢٢

(١٣) الكهف ٢٧ — (١٤) الكهف ١١٠ — (١٥) طة ١١٢

(١٦) الحج ٥ — (١٧) لقمان ١٩ — (١٨) يس ٥١

﴿ ثَاقِبٌ ﴾[1] : مضئ .

﴿ بالَهُمْ ﴾[2] : حالهم .

﴿ يَهْجَعُونَ ﴾[3] : ينامون .

﴿ ذَنُوباً ﴾[4] : عذابا .

﴿ دُسُرٍ ﴾[5] : المسامير .

﴿ من تَفَاوُتٍ ﴾[6] : عَيْب .

﴿ أَرْجَائِها ﴾[7] : نواحيها .

﴿ أطواراً ﴾[8] : ألوانا .

﴿ بَرْدًا ﴾[9] : نوماً .

﴿ وَاجفة ﴾[10] : خائفة .

﴿ مَسغَبةٍ ﴾[11] : مجاعة .

﴿ المبذِّرين ﴾[12] : المسرفين.

وبلغة حمير

﴿ وَلَا تَفْشَلا ﴾[13] : لاتجبنا .

﴿ عُثِرَ ﴾[14] : اطّلع .

﴿ فى سَفَاهةٍ ﴾[15] : جنون .

﴿ فَزَيَّلْنَا ﴾[16] : فميّزنا .

﴿ مَرْجُوًّا ﴾[17] : حقيرا .

---

(١) الصافات ١٠ (٢) القتال ١ (٣) الذاريات ١٧
(٤) الذرايات ٥٩ (٥) القمر ١٣ (٦) الملك ٣
(٧) الحاقة ١٧ (٨) نوح ١٤ (٩) النبأ ٢٤
(١٠) النازعات ٧ (١١) البلد ١٤ (١٢) الإسراء ٢٧
(١٣) آل عمران ١٢٢ (١٤) المائدة ١٠٧ (١٥) الأعراف ٦٦
(١٦) يونس ٢٨ (١٧) هود ٦٢

﴿ السِّقَايَةَ ﴾[1] . الإناء .

﴿ مَسْنُونٍ ﴾[2] : مُنتن .

﴿ إمام ﴾[3] : كتاب .

﴿ فسيُنغِضُون ﴾[4] : يحرّكون .

﴿ حُسْبانًا ﴾[5] : بَرَدًا .

﴿ من الكِبَرِ عِتِيًّا ﴾[6] : نحولا

﴿ مآرِبَ ﴾[7] : حاجات .

﴿ خَرْجًا ﴾[8] : جُعْلاً .

﴿ غَرَامًا ﴾[9] : بلاء

﴿ صَرح ﴾ :[10] البيت

﴿ أنكرَ الأصْوَاتِ ﴾[11] : أقبحها

﴿ يَتِرَكُمْ ﴾[12] : ينقصكم

﴿ مَدِينين ﴾[13] : محاسبين

﴿ رَابِيَةً ﴾[14] : شديدة

﴿ وَبِيلًا ﴾[15] : شديدا

بلغة جُرْهم

﴿ فباءوا ﴾[16] استوجبوا

﴿ شِقاقٍ ﴾[17] : ضلال

---

(١) يوسف ٧٠
(٢) الحجر ٢٦
(٣) الإسراء ٧١
(٤) الإسراء ٥١
(٥) الكهف ٤٠
(٦) مريم ٨
(٧) طه ١٨
(٨) الكهف ٩٤
(٩) الفرقان ٦٥
(١٠) النمل ٤٣
(١١) لقمان ١٩
(١٢) محمد ٣٥
(١٣) الواقعة ٨٦
(١٤) الحاقة ١٠
(١٥) المزمل ١٦
(١٦) البقرة ٩٠
(١٧) البقرة ١٣٧

﴿ خيراً ﴾[1] : مالا
﴿ كدأْبِ ﴾[2] : كأشباه
﴿ أنْ تعْدلُوا ﴾[3] : تميلوا
﴿ لَمْ يغنوْا ﴾[4] : لم يتمتعوا
﴿ فَشَرِّدْ ﴾[5] : نكّل
﴿ أَرَاذِلُنَا ﴾[6] : سفلتنا
﴿ عَصِيب ﴾[7] : شديد
﴿ لفيفاً ﴾[8] : جميعا
﴿ مَحْسُوراً ﴾[9] : منقطعا
﴿ حَدَبٍ ﴾[10] : جانب
﴿ مِنْ خِلَاله ﴾[11] : السحاب
﴿ الوَدْقَ ﴾[12] : المطر
﴿ شِرْذِمَةٌ ﴾[13] : عصابة
﴿ رِيعٍ ﴾[14] : طريق
﴿ يَنْسِلُونَ ﴾[15] : يخرجون
﴿ شَوْباً ﴾[16] : مزجاً
﴿ الْحُبُكِ ﴾[17] : الطرائق
﴿ بسُورٍ ﴾[18] : الحائط

---

(١) البقرة ١٨٠ — (٢) آل عمران ١١ — (٣) النساء ١٢٩
(٤) الأعراف ٩٢ — (٥) الأنفال ٥٧ — (٦) هود ٢٧
(٧) هود ٧٧ — (٨) الإسراء ١٠٤ — (٩) الإسراء ٢٩
(١٠) الأنبياء ٩٦ — (١١) النور ٤٣ — (١٢) النور ٤٣
(١٣) الشعراء ٥٤ — (١٤) الشعراء ١٢٨ — (١٥) الأنبياء ٩٦
(١٦) الصافات ٦٧ — (١٧) الذاريات ٧ — (١٨) الحديد ١٣

وبلغة أزدشنوءة

﴿ لَاشِيَةَ ﴾[1] : لا وضح .
﴿ العَضْل ﴾[2] : الحبس .
﴿ أُمَّةٍ ﴾[3] : سنين .
﴿ الرَّسّ ﴾[4] : البئر .
﴿ كَاظِمِينَ ﴾[5] : مكروبين .
﴿ غِسْلِين ﴾[6] : الحارّ الّذى تناهى حرّه .
﴿ لَوَّاحة ﴾[7] : حرّاقه .

وبلغة مذحِج

﴿ رَفَثَ ﴾ جماع[8] .
﴿ مُقيتاً ﴾:مُقْتَدراً[9] .
﴿ بِظَاهِرٍ من الْقَوْل ﴾[10] : بكذب .
﴿ بالْوَصِيدِ ﴾[11] : الفناء .
﴿ حُقُباً ﴾[12] : دهراً .
﴿ الْخرْطُومِ ﴾[13] : الأنف .

وبلغة خثعم

﴿ تُسِيمُونَ ﴾[14] : ترْعون.
﴿ مَرِيجٍ ﴾[15] : منتشر .

---

(١) البقرة ٧١ (٢) البقرة ٢٣٢ (٣) يوسف ٤٥
(٤) الفرقان ٣٨ (٥) غافر ١٨ (٦) الحاقة ٣٦
(٧) المدثر ٢٨ (٨) البقرة ٩٧ (٩) النساء ٨٥
(١٠) الرعد ٣٣ (١١) الكهف ١٨ (١٢) الكهف ٦٠
(١٣) القلم ١٦ (١٤) النحل ١٠ (١٥) ق ٥

﴿ صَغَتْ ﴾ (١) : مالت .

﴿ هَلُوعاً ﴾ (٢) : ضجوراً .

﴿ شَطَطاً ﴾ (٣) : كذبا .

وبلغة قيس عيلان:

﴿ نِحْلَةً ﴾ (٤) : فريضة .

﴿ حَرجاً ﴾ (٥) : ضيّقاً .

﴿ لخَاسِرُونَ ﴾ (٦) : مُضيّعون .

﴿ تفنّدُونَ ﴾ (٧) : تستهزئون .

﴿ صياصيهم ﴾ (٨) : حصونهم .

﴿ تُحْبَرُون ﴾ (٩) : تنعَمون .

﴿ رَجِيمٍ ﴾ (١٠) : ملعون .

﴿ يَلِتـكُمْ ﴾ (١١) : يَنقُصُـكم .

وبلغة سعد العشيرة :

﴿ حفدةً ﴾ (١٢) : أختان .

﴿ كَـلٌّ ﴾ (١٣) : عيال .

وبلغة كندة:

﴿ فجاجاً ﴾ (١٤) : طرقا .

﴿ بُسَّتْ ﴾ (١٥) : فتّتتْ .

---

(١) التحريم ٤ — (٢) المعارج ١٩ — (٣) الكهف ١٤
(٤) النساء ٤ — (٥) النساء ٦٥ — (٦) الأعراف ٩٠
(٧) يوسف ٩٤ — (٨) الأحزاب ٢٦ — (٩) الزخرف ٧٠
(١٠) الحجر ١٧ — (١١) الحجرات ١٤ — (١٢) النحل ٧٢
(١٣) النحل ٧٦ — (١٤) الأنبياء ٣١ — (١٥) الواقعة ٥

﴿ تبتئسْ ﴾[1] : تحزن .

وبلغة عذرة :

﴿ اخْسَئُوا ﴾[2] : اخزوا .

وبلغة حضر موت :

﴿ ربِّيّونَ ﴾[3] : رجال .
﴿ دمّرْنا ﴾[4] : أهلكنا .
﴿ لُغُوب ﴾[5] : إعياء .
﴿ مِنْسَأَتَهُ ﴾[6] : عصاه .

وبلغة غسّان :

﴿ طفقا ﴾[7] : عمدًا .
﴿ بئيسٍ ﴾[8] :شديد .
﴿ سِيءَ بهم ﴾[9] : كرههم .

وبلغة مزينة :

﴿ لا تَغْلُوا ﴾[10] : لا تزيدوا .

وبلغة لخم :

﴿ إمْلاَق ﴾[11] : جوع .
﴿ ولتعلُنّ ﴾[12] : ولتُقهرُنّ .

---

(١) هود ٣٦ — (٢) المؤمنون ١٠٨ — (٣) آل عمران
(٤) الأعراف ١٣٧ — (٥) فاطرة ٣٥ — (٦) سبأ ١٤
(٧) الأعراف ٢٢ — (٨) الأعراف ١٦٥ — (٩) هود ٧٧
(١٠) النساء ١٧١ — (١١) الأنعام ١٥١ — (١٢) الإسراء ٤

وبلغة جُذام:

﴿ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾[١]: تخلّلوا الأزقة.

وبلغة بنى حنيفة:

﴿ العُقُودِ ﴾[٢]: العهود.

﴿ الجَناح ﴾[٣]: اليد.

﴿ الرَّهْبِ ﴾[٤]: الفزع.

وبلغه اليمامة

﴿ حَصِرَتْ ﴾[٥]: ضاقت.

وبلغة سبأ

﴿ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً ﴾[٦]: تخطئوا خطأ بيّناً

﴿ تَبَّرْنَا ﴾[٧]: أهلكنا

وبلغة سليم:

﴿ نَكَصَ ﴾[٨]: رجع

وبلغة عمارة:

﴿ الصَّاعِقة ﴾[٩]: الموت.

وبلغة خزاعة:

﴿ أَفِيضُوا ﴾[١٠]: انفروا، والإفضاء: الجماع

---

(١) الإسراء ٥ — (٢) المائدة ١١ — (٣) الإسراء ٢٤
(٤) القصص ٣٢ — (٥) النساء ٩ — (٦) النساء ٢٧
(٧) الفرقان ٣٩ — (٨) الأنفال ٤٨ — (٩) البقرة ٥٥
(١٠) البقرة ١٩٩

وبلغة عمان :

﴿ خَبالا ﴾[١] : غيًّا .

﴿ نفقاً ﴾[٢]: سرَباً .

﴿ حَيْثُ أَصابَ ﴾[٣] : أراد

وبلغة تميم :

﴿ أمةٍ ﴾[٤] : نسيان

﴿ بغياً ﴾[٥] : حسداً .

وبلغة أنمار :

﴿ طَائِرَهُ ﴾[٦] : عمله .

﴿ أغْطَش ﴾[٧] : أظلم .

وبلغة الأشعريين:

﴿ لأحتَنِكَنّ ﴾[٨] : لأستأصلن .

﴿ تارة ﴾[٩] :مرة

﴿ اشمأزّت ﴾[١٠]:مالت ونفرت

وبلغة الأوس :

﴿ لِينة ﴾[١١] : النخل

وبلغة الخزرج

﴿ يَنْفَضُّوا ﴾[١٢]: يذهبوا

وبلغة مدين

﴿ فافرُق ﴾[١٣] : فاقض

---

(١) آل عمران ١١٨
(٢) الأنعام ٣٥
(٣) ص ٣٦
(٤) يوسف ٢٥
(٥) البقرة ٢١٣
(٦) الإسراء ١٣
(٧) النازعات ٢٩
(٨) الإسراء ٦٢
(٩) طه ٥٥
(١٠) الزمر ٤٥
(١١) الحشر ٥
(١٢) المنافقين ٧
(١٣) المائدة ٢٥

انتهى ماذكره أبو القاسم ملخّصا .

* * *

وقال أبو بكر الواسطيّ فى كتابه : الإرشاد فى القراءات العشر : فى القرآن من اللغات خمسون لغة : لغة قُريش ، ، وهُذيل ، وكِنانة ، وخَثعم ، والخزْرج ، وأشْعر ونُمير ، وقَيْس عَيْلان ، وجُرْهُم ، واليمَن ، وأزْد شَنُوءة ، وكِنْدة ، وتَمِيم ، وحِمْير ، وَمَدْيَن ، ولَخَم ، وسَعد العَشِيرة ، وَحَضْرَمَوْت ، وسَدُوس ، والعمالقة ، وأنْمار ، وغسان ، ومَذْحج ، وخُزَاعة ، وغَطَفَان ، وسَبَأ ، وعُمَان ، وبنو حَنيفة ، وثعلبة ، وطيِء ، وعامر بن صَعْصعة ، وأوْس ، ومُزَينة ، وثقِيف ، وجُذَام ، وَبلِيّ ، وعُذْرة ، وهوازِن ، والنَّمِر ، واليمامة .

ومن غير العربية : الفُرس ، والرُّوم ، والنَّبط ، والحبشة ، والبَرْبر ، والسُّريانية ، والعِبْرانية ، والقِبْط . ثم ذكر فى أمثلة ذلك غالب ماتقدم عن أبى القاسم ، وزاد :

﴿ الرِّجْزَ ﴾[1] : العذاب ، بلغة بَلِيّ .

﴿ طائف من الشيطان ﴾[2] : نخسة ، بلغة ثقيف :

﴿ بالأحقاف ﴾[3] : الرمال ، بلغة ثعلبة .

* * *

وقال ابن الجوزيّ فى فنون الأفنان : فى القرآن بلغة همذان :

﴿ الرّيحان ﴾[4] : الرزق .

﴿ عِين ﴾[5] : بيض .

﴿ العَبْقَرِي ﴾[6] : الطّنافس .

وبلغة نصر بن بن معاوية :

﴿ الختّار ﴾[7] : الغدّار

---

(١) الأعراف ١٣٤ (٢) الأعراف ٢٠١ (٣) الأحقاف ٢١
(٤) الواقعة ٨٩ (٥) الدخان ٥٤ (٦) الرحمن ٧٦
(٧) لقمان ٣٢

وبلغة عامر بن صعصعة :

﴿ الحفدة ﴾[١] الخدم .

وبلغة ثقيف :

﴿ العوْل ﴾[٢] : الميل

وبلغة علكّ :

﴿ الصُّور ﴾[٣] : القرن .

* * *

وقال ابن عبد البرّ فى التمهيد : قول من قال : نزل بلغة قريش معناه عندى الأغلب ؛ لأن غير لغة قريش موجودة فى جميع القراءات ، من تحقيق الهمزة ونحوها ، وقريش لا تهمز .

* * *

وقال الشيخ جمال الدين بن مالك : أنزل الله القرآن بلغة الحجازيين إلّا قليلا ، فإنه نزل بلغة التميميين كالإدغام فى ﴿ ومَنْ يشاقّ الله ﴾[٤]، وفى ﴿ وَمَنْ يرتدّ منكم عن دينه ﴾[٥] ؛ فإن إدغام المجزوم لغة تميم ؛ ولهذا قلّ ، والفكّ لغة الحجاز ؛ ولهذا كثر، نحو ﴿ وَليُمْلل ﴾[٦] ، ﴿ يحببكم الله ﴾[٧] ، ﴿ اشدُد به أزرى ﴾[٨] ، ﴿ وَمَنْ يَحْلُلْ عليه غضبى ﴾[٩] .

قال : وقد أجمع القراء على نصب : ﴿ إلّا اتبَاعَ الظنّ ﴾[١٠] ؛ لأن لغة الحجاز بين التزام النصب فى المنقطع ، كما أجمعوا على نصب ﴿ ماهذا بشراً ﴾[١١] ؛ لأن لغتهم إعمال « ما » .

---

(١) النحل ٧٢
(٢) النساء ٣
(٣) الأنعام ٧٣
(٤) الأنفال ١٣
(٥) المائدة ٥٤
(٦) البقرة ٢٨٢
(٧) آل عمران ٣١
(٨) طه ٣١
(٩) طه ٨١
(١٠) النساء ١٥٧
(١١) يوسف ٣١

وزعم الزمخشرىّ فى قوله : ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فى السّموات والأرض الْغَيْبَ إلا اللهُ ﴾[١] ، أنه استثناء منقطع جاء على لغة بنى تميم .

* * *

فائدة

قال الواسطىّ : ليس فى القرآن حرف غريب ، من لغة قريش غير ثلاثة أحرف ؛ لأن كلام قريش سهل لين واضح . وكلام العرب وحشىّ غريب ، فليس فى القرآن إلا ثلاثة أحرف غريبة : ﴿ فسينغضون ﴾[٢] ، وهو تحريك الرأس ، ﴿ مُقيتاً ﴾[٣] : مقتدراً ، ﴿ فَشرِّدْ بِهِمْ ﴾[٤] .

---

(١) النمل ٦٥ (٢) الإسراء ٥١ (٣) النساء ٨٥
(٤) الأنفال ٥٧

النوع الثامن والثلاثون

فيما وقع فيه بغير لغة العرب

قد أفردت في هذا النوع كتابا سمّيته: «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب»، وها أنا ألخص هنا فوائده؛ فأقول: اختلف الأئمة في وقوع المعرّب في القرآن؛ فالأكثرون، ومنهم الإمام الشافعيّ وابن جرير وأبو عبيدة والقاضي أبو بكر وابن فارس على عدم وقوعه فيه لقوله تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ (١)، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ (٢)، وقد شدّد الشافعيُّ النكير على القائل بذلك.

وقال أبو عبيدة: إنّما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فمَنْ زعم أنّ فيه غير العربيّة فقد أعظم القولَ، ومَنْ زعم أن كذا بالنَّبَطيّة، فقد أكبر القول.

وقال ابن فارس: لو كان فيه من لغة غير العرب شيء لتوهّم متوهّم أنّ العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله، لأنه أتى بلغات لا يعرفونها.

وقال ابن جرير: ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن إنها بالفارسية أو الحبشية أو النَّبَطية أو نحو ذلك، إنما اتفق فيها توارد اللغات، فتكلّمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد.

وقال غيره: بل كان للعرب العاربة الّتي نزل القرآن بلغتهم بعضُ مخالطةٍ لسائر الألسنة في أسفارهم، فعلقت من لغاتهم ألفاظاً غيّرت بعضَها بالنقص من حروفها، واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها؛ حتى جرت مجرى العربيّ الفصيح، ووقع بها البيان، وعلى هذا الحدّ نزل بها القرآن.

وقال آخرون: كلّ هذه الألفاظ عربيّة صِرْفة، ولكن لغة العرب متّسعة جدًّا؛

---

(١) يوسف ٢ (٢) فصلت ٤٤

ولا يبعد أن تخفى على الأكابرِ الجلّة ، وقد خفى على ابن عباس معنى « فاطر » و « فاتح » .

قال الشافعىّ فى الرسالة : لا يحيط باللغة إلا نبىّ .

وقال أبو المعالى عُزَيزى بن عبد الملك: إنما وُجدت هذه الألفاظ فى لغة العرب ، لأنها أوسع اللغات ، وأكثرها ألفاظاً ، ويجوز أن يكونوا سُبقوا إلى هذه الألفاظ .

وذهب آخرون إلى وقوعه فيه . وأجابوا عن قوله تعالى : ﴿ قُرآناً عربياً ﴾ [1] ، بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربياً ، والقصيدة الفارسيّة لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية ، وعن قوله تعالى : ﴿ أأعجمىٌّ وعَرَبىٌّ ﴾ [2] بأن المعنى من السياق : « أكلام أعجمىٌّ ومخاطَب عربىّ ! » . واستدلّوا باتفاق النحاة على أنَّ منع صرف نحو « إبراهيم » للعلميّة والعجمة ، ورُدَّ هذا الاستدلال بأن الأعلام ليستْ محلَّ خلاف ، فالكلام فى غيرها موجَّه بأنه إذا اتفق على وقوع الأعلام فلا مانع من وقوع الأجناس ، وأقوى ما رأيته للوقوع — وهو اختيارى — ما أخرجه ابنُ جرير بسند صحيح عن أبى مَيْسرة التابعىّ الجليل قال : فى القرآن من كلّ لسان .

وروى مثله عن سعيد بن جبير ووهب بن منبّه .

فهذه إشارة إلى أن حكمة وقوع هذه الألفاظ فى القرآن أنه حوى علوم الأوّلين والآخرين ، وَنَبأ كلِّ شىء، فلابدّ أن تقع فيه الإشارة إلى أنواعِ اللغات والألسن ليتمّ إحاطته بكلّ شىء ، فاختير له من كلّ لغة أعذبُها وأخفها وأكثرها استعمالا للعرب .

ثم رأيت ابن النقيب صرّح بذلك ، فقال : من خصائص القرآن على سائر كتب الله تعالى المنزّلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم ، ولم ينزل فيها شىء بلغة غيرهم ، والقرآن احتوى على جميع لغات العرب ، وأنزِل فيه بلغات غيرهم من الرّوم والفرس والحبشة شىءٌ كثير . انتهى

---

(١) يوسف ٢ (٢) فصلت ٤٤

وأيضا النبىّ صلى الله عليه وسلم مرسَلٌ إلى كل أمة، وقد قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلاّ بلسان قومه ﴾(١)، فلابدّ وأن يكون فى الكتاب المبعوث به من لسان كلّ قوم ، وإن كان أصله بلغة قومه هو .

وقد رأيت الخُوَيّى ذكر لوقوع المعرب فى القرآن فائدة أخرى ، فقال: إن قيل أن «إستبرق» ليس بعربىّ وغير العربى من الألفاظ دون العربىّ فى الفصاحة والبلاغة ، فنقول : لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظٍ يقوم مقامها فى الفصاحة لعجزوا عن ذلك ، وذلك لأنّ الله تعالى إذا حثّ عباده على الطاعة ، فإن لم يرغّبهم بالوعد الجميل ويخوّفهم بالعذاب الوبيل ، لا يكون حثّه على وجه الحكمة ، فالوعد والوعيد نظراً إلى الفصاحة واجب. ثم إن الوعد بما يرغَبُ فيه العقلاء ، وذلك منحصر فى أمور: الأماكن الطيبة، ثم المآكل الشهيّة ، ثم المَشارب الهنية، ثم الملابس الرفيعة ثم المناكح اللذيذة، ثم ما بعده مما يختلف فيه الطباع، فإذنْ ذكر الأماكن الطيبة والوعد به لازم عند الفصيح، ولو تركه لقال من أُمِر بالعبادة ووعِد عليها بالأكل والشرب : إنّ الأكل والشرب لا ألتذّ به ، إذا كنُت فى حَبس أو موضع كريه، فإذن ذكر الله الجنّة ومساكن طيبة فيها ، وكان ينبغى أن يذكر من الملابس ما هو أرفعها ؛ وأرفع الملابس فى الدّنيا الحرير ، وأما الذهب فليس مما ينسج منه ثوب . ثم إنّ الثوب الذى من غير الحرير لا يعتبر فيه الوزن والثقل ، وربّما يكون الصفيق الخفيف أرفعَ من الثقيل الوزن ، وأمّا الحرير فكلّما كان ثوبه أثقل كان أرفع ؛ فحينئذ وجب على الفصيح أن يذكر الأثقل الأثخن ، ولا يتركه فى الوعد لئلا يُقصر فى الحثّ والدعاء . ثم هذا الواجب الذّكر ، إمّا أن يذكر بلفظ واحد موضوع له صريح ، أو لا يذكر بمثل هذا ؛ ولا شكّ أنّ الذّكر باللفظ الواحد الصريح أولى ، لأنه أوجز وأظهر فى الإفادة، وذلك «إستبرق» فإن أراد الفصيح أن يترك هذا اللفظ ، ويأتى بلفظ آخر لم يمكنه، لأنّ ما يقوم مقامه إما لفظ واحد أو ألفاظ متعددة ، ولا يجد

(١) إبراهيم ٤

العربىّ لفظا واحدا يدلّ عليه ،لأنّ الثّياب من الحرير عرفها العرب من الفرس ، ولم يكن لهم بها عهد ، ، ولا وضع فى اللغة العربية للدّيباج الثخين اسم ، وإنما عرّبوا ما سمعوا من العجم واستغنوْا به عن الوضع لقلّة وجوده عندهم ونَزْرة تلفّظهم به ، وأما إنْ ذكره بلفظين فأكثر ، فإنه يكون قد أخلّ بالبلاغة ، لأنّ ذكر لفظين لمعنى يمكن ذكره بلفظ تطويل ، فعلم بهذا أن لفظ «إستبرق» يجب على كلّ فصيح أن يتكلّم به فى موضعه ولا يجد مايقوم مقامه ، وأىّ فصاحة أبلغ من أن لا يوجد غيره مثله ! . انتهى

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام بعد أن حكى القول بالوقوع عن الفقهاء والمنع عن العربية : والصواب عندى مذهب فيه تصديق القَوْلَيْن جميعا ، وذلك أنّ هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، لكنها وقعت للعرب ، فعرّبتها بألسنتها وحوّلتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها ، فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال إنّها عربية فهو صادق ، ومن قال : أعجمية فصادق . ومال إلى هذا القول الجواليقى وابن الجوزىّ وآخرون.

* * *

وهذا سرد الألفاظ الواردة فى القرآن من ذلك مرتبة على حروف المعجم :

(أباريق) : حكى الثعالبىّ فى فقه اللغة أنها فارسية ، وقال الجواليقىّ : الإبريق فارسىّ معرب ، ومعناه طريق الماء أو صبّ الماء على هينة.

(أبّ) : قال بعضهم : هو الحشيش بلغة أهل الغرب حكاه شيذلة

(ابلعى) : أخرج ابن أبى حاتم عن وهب بن منبه فى قوله تعالى: ﴿أَبْلَعِى ماءكِ﴾ (١) قال : بالحبشية «أزدرديه» . وأخرج أبو الشيخ من طريق جَعْفر بن محمد ، عن أبيه قال : اشربى بلغة الهند

(أخلد) : قال الواسطىّ فى الإرشاد: أخلد إلى الأرض ، ركن بالعبرية .

---

(١) هود ٤٤

(الأرائك): حكى ابن الجوزىّ فى فنون الأفنان،أنها السُّرر بالحبشية.

(آزر) : عدّ فى المعربْ على قول من قال :إنه ليس بعلم لأبى إبراهيم ولا للصم . وقال ابن أبى حاتم : ذكر عن معتمر بن سليمان قال : سمعتُ أبى يقرأ : ﴿ وإذا قال إبراهيم لأبيه آزرُ ﴾[1] يعنى بالرفع ، قال : بلغنى أنها أعوج وأنها أشدّ كلمة قالها إبراهيم لأبيه . وقال بعضهم : هى بلغتهم يامخطىء.

(أسباط): حكى أبو الليث فى تفسيره أنّها بلغتهم كالقبائل بلغة العرب .

(إستبرق): أخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك أنه الديباج الغليظ ، بلغة العجم.

(أسفار) : قال الواسطىّ فى الإرشاد : هى الكتب بالسريانية ، وأخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك قال: هى الكتب بالنَّبطية.

(إصْرِى): قال أبو القاسم فى لغات القرآن: معناه عهدى بالنَّبَطية.

(أكواب):حكى ابن الجوزىّ أنها الأكواز بالنَّبَطيّة.وأخرج ابن جرير عن الضحاك أنّها بالنبَطية جرار ليست لها عُرَى .

(إلّ) : قال ابن جنى : ذكروا أنه اسم الله تعالى بالنَّبطِيّة .

(أليم) : حكى ابن الجوزىّ أنّه الموجع بالزنجية . وقال شيذلة : بالعبرانية.

(إناه) : نضجُه بلسان أهل المغرب ، ذكره شيذلة . وقال أبو القاسم : بلغة البربر ، وقال فى قوله تعالى: ﴿ حميم آن ﴾[2]: هو الذى انتهى حرّه بها، وفى قوله تعالى: ﴿ مِنْ عَيْنٍ آنية ﴾[3] أى حارّة بها .

(أوّاه) : أخرج أبو الشيخ بن حبّان من طريق عِكرِمة ، عن ابن عبّاس قال :

---

(١) الأنعام ٧٤ (٢) الرحمن ٤٤ (٣) الغاشية ٥

الأوّاه الموقن بلسان الحبشة . وأخرج ابنُ أبى حاتم مثله عن مجاهد وعكرمة . وأخرج عن عمرو بن شرحبيل ، قال : الرحيم بلسان الحبشة ، وقال الواسطىّ : الأوّاه الدعاء بالعبرية .

(أوّاب): أخرج ابن أُبى حاتم عن عمرو بن شرحبيل قال : الأوّاب: المسبّح بلسان الحبشة وأخرج ابن جَرير عنه فى قوله تعالى : ﴿ أوّبى معه ﴾ ،[1] قال : سبّحى بلسان الحبشة

(الملة الآخرة) : قال شيذلة : الجاهلية الأولى أى الآخرة فى الملّة الآخرة ، أى الأولى بالقبطية والقِبْط يسمُّون الآخرة الأولى ، والأولى الآخرة . وحكاه الزركشى فى البرهان[2]

(بطائنها) : قال شيذلة فى قوله تعالى : ﴿ بطائنُها من إستبرق ﴾[3] أى ظواهرها بالقبطية. وحكاه الزركشى.[4]

(بعير) : أخرج الفريابىّ عن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿ كَيْل بِعَير ﴾[5] ،أى كيل حمار ، وعن مقاتل : إنّ البعير كُلُّ مايحمَل عليه بالعبرانية .

(بيَع) : قال الجواليقى فى كتاب المعرب: البِيعة والكنيسة جعلهما بعض العماء فارسيّين معرّبين[6].

(تَنُّور): ذكر الجواليقى والثعالبىّ أنه فارسى معرب.[7]

(تَتْبِيراً)أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير فى قوله تعالى : ﴿ وَلِيُتَبِّروا ماعلَوْا تَتْبِيرا ﴾[8] قال : تبّره بالنَبطية

(تحت) :قال أبو القاسم فى لغات القرآن فى قوله تعالى: ﴿ فَنادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾[9] أى بطنها بالنَبطية . ونقل الكرمانى فى العجائب مثله عن مؤرّج .

---

(١) سبأ ١٠ (٢) البرهان ١ :٢٨٨ (٣) الرحمن ٥٤
(٤) البرهان ١: ٢٨٩ (٥) يوسف ٦٥ (٦) المعرب ٨١
(٧) المعرب ٨٤ (٨)الإسراء ٧ (٩) مريم ٢٤

(الجِبْت) : أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس، قال : الجِبْت اسم الشيطان بالحبشيّة. وأخرج عن ابن حميد عن عِكْرِمة ، قال : الجِبْت بلسان الحبشة الشيطان ، وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير ، قال : الجِبْت: الساحر ، بلسان الحبشة .

(جهنم) : قيل : أعجميّة ، وقيل : فارسية وعبرانيَّة ، أصلها « كهنام» .

(حرم) : أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة، قال : وحرم : وجب بالحبشية .

(حَصب) : أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، في قوله تعالى: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾[1]. قال : حطب جهنم ، بالزنجية .

(حِطّة) : قيل : معناه: قولوا صوابا، بلغتهم .

(حَواريون) : أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : الحواريّون : الغَسّالون بالنَّبطية ، وأصله « هواري»

(حوب) : تقدّم في مسائل نافع بن الأزرق عن ابن عباس، أنه قال: حوباً: إثما بلغة الحبشة

(دارست) : معناه قارأت بلغة اليهود .

(دُرِّيّ) : معناه المضيء بالحبشية ، حكاه شيذلة وأبو القاسم .

(دينار) : ذكر الجواليقي وغيره أنه فارسيّ .

(راعنا) : أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة عن ابن عباس قال: راعنا سبّ بلسان اليهود.

(ربَّانيّون): قال: الجواليقيّ : قال أبو عبيدة : العرب لا تعرف الربانيّين ، وإنما عرفها الفقهاء وأهل العلم . قال: وأحسب الكلمة ليست بعربيّة وإنما هي عبرانية أو سريانية ، وجزم القاسم بأنها سريانية[2]

---

(١) الأنبياء ٩٨ (٢) المعرب ١٦١

(رِبِّيُّون) : ذكر أبو حاتم أحمد بن حمدان اللّغوى فى كتاب الزينة أنّها سريانية .

(الرحمن) : ذهب المبرِّد وثعلب إلى أنه عبرانىّ ، وأصله بالخاء المعجمة .

(الرسّ) : فى العجائب للكرمانىّ : إنه عجمىّ ومعناه البئر .

(الرّقيم) : قيل : إنّه اللوح بالرّوميّة حكاه شيذلة . وقال أبو القاسم : هو الكتاب بها ، وقال الواسطىّ : هو الدواة بها .

(رَمْزًا) : عدَّه ابن الجوزى فى فنون الأفنان من المعرّب . وقال الواسطىّ : هو تحريك الشفتين بالعبريّة .

(رَهْوًا) : قال أبو القاسم فى قوله تعالى : ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾[1] أى سهلا دمِثًا ، بلغة النَّبَط . وقال الواسطىّ : أى ساكِنًا ، بالسريانيّة .

(الرُّوم) : قال الجواليقىّ : هو أعجمىّ ، اسم لهذا الجيل من الناس[2] .

(زَنْجَبِيل) : ذكر الجواليقىّ والثعالبى أنه فارسىّ[3] .

(السِّجِلّ) : أخرج ابن مردويه من طريق أبى الجوزاء عن ابن عباس ، قال : السجِلّ بلغة الحبشة الرجل . وفى المحتسب لابن جنى السّجِلّ : الكتاب . قال قوم : هو فارسى معرب[4] .

(سِجِّيل) : أخرج الفريابىّ عن مجاهد ، قال : سِجّيل بالفارسية ، أوّلها حجارة ، وآخرها طين .

(سِجِّين) : ذكر أبو حاتم فى كتاب الزينة أنه غير عربىّ .

(سُرادق) : قال الجواليقى : فارسىّ معرّب ، وأصله سرادر ، وهو الدهليز . وقال غيرُه . الصّواب أنه بالفارسيّة سردار ، أى ستر الدار .

(سرىّ) : أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد فى قوله تعالى : ﴿سَرِيًّا﴾[5] ، قال نهرا ، بالسريانية . وعن سعيد بن جبير بالنّبَطيّة ، وحكى شيذلة أنه باليونانية .

---

(١) الدخان ٢٤ (٢) المعرب ١٦٣ (٣) المعرب ١٧٤
(٤) المعرب ١٩٤ (٥) مريم ٢٤

(سَفَرَة) : أخرج ابن أبي حاتم : من طريق ابن جريج ، عن ابن عباس ، في قوله تعالى: ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴾(١) قال : بالنبطية : القرّاء .

(سقر) : ذكر الجواليقيّ أنها أعجمية(٢) .

(سُجَّداً) : قال الواسطي في قوله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً﴾(٣) ، أي مقنعي الرءوس ، بالسريانية .

(سَكَر) : أخرج ابن مردويه ، من طريق العوفيّ ، عن ابن عباس ، قال: السَّكر بلسان الحبشة الخلّ .

(سلسبيل) : حكى الجواليقيّ أنه عجمي(٤) .

(سنا) : عدّه الحافظ ابن حجر في نظمه ، ولم أقف عليه لغيره .

(سُنْدُس) : قال الجواليقي هو رقيق الديباج بالفارسيّة ، وقال الليث : لم يختلف أهل اللغة والمفسرون في أنه معرّب . وقال شيذلة : هو بالهندية .

(سيّدها) : قال الواسطيّ في قوله تعالى: ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ﴾(٥) ، أي زوجها بلسان القبط : قال أبو عمرو : لا أعرفها في لغة العرب .

(سينين) : أخرج ابن أبي حاتم ، وابنُ جرير عن عِكْرمة قال : سينين : الحسن بلسان الحبشة .

(سيناء) : أخرج ابن أبي حاتم ، عن الضّحاك ، قال : سيناء بالنّبطيّة الحسن .

(شَطْر) : أخرج ابنُ أبي حاتم ، عن رُفيع في قوله تعالى: ﴿ شَطْرَ الْمَسْجِدِ ﴾(٦) ، قال : تلقاء ، بلسان الحبش .

(شَهْر) : قال الجواليقيّ : ذكر بعض أهل اللغة أنه بالسريانية(٧) .

---

(١) عبس ١٥ — (٢) المعرب ١٩٨ ، وقال : اسم لنار الآخرة
(٣) الأعراف ١٦١ — (٤) المعرب ١٨٩ — (٥) يوسف ٢٥
(٦) البقرة ١٤٤ — (٧) المعرب ٢٠٧

(الصراط) : حكى النقّاش وابن الجوزىّ أنه الطريق بلغة الرّوم ، ثم رأيته فى كتاب الزّينة لأبى حاتم .

(صُرْهُنّ) : أخرج ابن جرير ، عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ فَصُرْهُنّ ﴾ [1] ، قال : هى نبَطِيّة ، فشقّقهنّ . وأخرج مثله عن الضحاك . وأخرج ابن المنذر عن وهب ابن منبّه قال : مامن اللغة شئ إلآ منها فى القرآن شئ ، قيل : ومافيه من الروميّة ؟ قال: « فَصِرْهُنّ » يقول : قطّعهنّ .

(صَلَوَاتُ) :قال الجواليقىّ : هى بالعبرانيّة كنائس اليهود ، وأصلها « صلوتا » [2] . وأخرج ابن أبى حاتم نحوه عن الضحاك .

(طه):أخرج الحاكم فى المستدرك ، مِن طريق عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ طه ﴾ قال : هو كقولك : يامحمد ، بلسان الحبش ، وأخرج ابن أبى حاتم ، من طريق سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال : ﴿ طه ﴾ بالنَّبطِيّة .

وأخرج عن سعيدبن جبيرقال : طه يارجل ، بالنَّبَطِيّة . وأخرج عن عكرمة قال : طه يارَجل ، بلسان الحبَشة .

(الطاغوت): هو الـكاهن بالحبشية .

(طفِقا) : قال بعضهم : معناه قَصَدَا بالروميّة،وحكاه شيذلة .

(طُوبَى) : أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير ، قال : بالهندية .

(طور) : أخرج الفريابىّ ،عن مجاهد . قال : الطّور : الجبل بالسريانية . وأخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك ، أنه بالنَّبطيّة .

(عبّدتّ) : قال أبو القاسم فى قوله تعالى: ﴿ عَبَّدْتَ بنى إسْرَائيل ﴾ [3] ، معناه قتلت بلغة النبَط .

---

(١) البقرة ٢٦٠ (٢) المعرب ٢١١ (٣) الشعراء ٢٢

(عَدن) : أخرج ابنُ جرير ، عن ابن عباس أنه سأل كعبا عن قوله تعالى: ﴿ جَنّات عَدْنٍ ﴾ [١] قال : جنّات كرُوم وأعناب بالسريانية ، ومن تفسير جُويبر أنه بالرّومية.

(العَرِم) :أخرج ابن أبي حاتم ،عن مجاهد ،قال: العرِم بالحبشيّة ،وهي المسنّاة التي يُجمع فيها الماء ثم ينبثق .

(غَسّاق) : قال الجواليقيّ والواسطيّ : هو البارد المنتن بلسان الترك . وأخرج ابنُ جرير عن عبدالله بن بُريدة قال : الغسّاق : المنتِن ، وهو بالطخاريّة [٢] .

(غيضَ) : قال أبو القاسم : غيضَ : نقص ، بلغة الحبشة .

(فردوس) : أخرج ابنُ أبي حاتم عن مجاهد ، وقال : الفِرْدوس بُسْتان بالرّومية . وأخرج عن السديّ ، قال :الكرْم بالنَّبطيّة. وأصله «فرداسا» .

(فُوم) : قال الواسطيّ : هو الحنْطة بالعبرّية .

(قراطيس) : قال الجواليقيّ : يقال إن القرطاس أصله غير عربيّ [٣] .

(قسط) : أخرج ابنُ أبي حاتم، عن مجاهد قال : القِسْط العَدْل ، بالروميّة.

(قِسْطاس): أخرج الفريابيّ ، عن مجاهد ، قال: القِسْطَاس: العدل بالروميّة .وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جُبير، قال : القِسْطاس بلغة الروم : الميزان .

(قسورة) : أخرج ابنُ جريرٍ ، عن ابن عباس ، قال:الأسد ، يقال له بالحبشيّة:قسورة.

(قِطّنا) : قال أبو القاسم : معناه كتابنا ، بالنّبطية .

(قُفْل) : حكى الجواليقيّ عن بعضهم أنه فارس معرب [٤] .

(قُمّل) : قال الواسطيّ: الدَّبَا [٥] بلسان العبرية والسريانية. قال أبو عمرو: لاأعرفه في لغة أحدٍ من العرب .

---

(١) التوبة ٧٢

(٢) الطخارية : منسوب الى طخارستان.

(٣) المعرب ٢٧٦

(٤) المعرب ٢٧٦ ، قال : « أصله كفل »

(٥) الدبا : نوع من الجراد.

(قنطار) : ذكر الثعالبيّ في فقه اللغة أنه بالرومية اثنتا عشرة ألف أوقيّة : وقال الخليل : زعموا أنه بالسريانيّة ملءُ جلد ثورذهبا أوفضة . وقال بعضهم: إنه بلغة بربر ألف مثقال . وقال ابن قتيبة : قيل إنه ثمانية آلاف مثقال ، بلسان أهل إفريقيَة .

(القيّوم) : قال الواسطيّ : هو الذى لاينام بالسُّرْيانية .

(كافور) : ذكر الجواليقيّ وغيره أنه فارسي معرّب (١) .

(كَفِّر): قال ابن الجوزى : كفِّرعنّا معناه: امحُ عنّا بالنَّبطية .وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى عمران الجونيّ في قوله تعالى : ﴿ كَفِّرْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِم ﴾ (٢) قال : بالعبرانية.

(كِفْلَيْن):أخرج ابن أبي حاتم ،عن أبي موسى الأشعريّ ،قال: كفلين: ضِعْفَين بالحبشية.

(كنز): ذكر الجواليقيّ أنه فارسي معرب (٣) .

(كُوِّرَت) : أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير : كورت: غُوِّرَتْ، وهي بالفارسية .

(لِينة) : في الإرشاد للواسطي : هي النّخلة ، وقال الكلبيّ : لا أعلمها إلا بلسان يهود يثرب .

(مُتّكأ) : أخرج ابن أبي حاتم ،عن سلمة بن تمام الشقريّ ، قال :مُتّكأ بلسان الحبش، يسمّون التّرنج مُتّكأ .

(مَجُوس):ذكر الجواليقيّ أنه أعجمي (٤).

(مرجان) :حكى الجواليقيّ عن بعض أهل اللغة أنه أعجمي .

(مِشْكاة): أخرج ابنُ أبي حاتم عن مجاهد قال : المشكاة : الـكُوَّة ، بلغة الحبشة .

(مقاليد) : أخرج الفريابيّ عن مجاهد :قال:مقاليد: مفاتيح بالفارسية. وقال ابن دُريد والجواليقيّ : الإقليد والمِقْليد : المفتاح فارسيّ معرب (٥).

---

(١) المعرب ٢٧ — (٢) آل عمران ١٩٣ — (٣) المعرب ٢٩٧

(٤) المعرب ٣٢٠ — (٥) المعرب ٣١٤ وعبارته : « المقليد : المفتاح ، فارسي معرب لغة في الإقليد » .

(مَرْقوم) : قال الواسطىّ فى قوله تعالى : ﴿ كِتَابٌ مَرْقُوم ﴾ ، [١] أى مكتوب، بلسان العبرية

(مُزْجاة) : قال الواسطىّ :مزجاة : قليلة، بلسان العجم، وقيل بلسان القِبْط

(مَلَكُوت) : أخرج بن أبى حاتم ،عن عِكْرِمة فى قوله تعالى: ﴿ مَلَكُوت ﴾[٢] ، قال : هو الملك ، ولكنه بكلام النَّبطيّة « مَلَكُوتا ».

وأخرجه أبو الشيخ عن ابن عباس وقال الواسطىّ فى الإرشاد : هو الملك بلسان النَّبَط .

(مناص) : قال :أبو القاسم : معناه فرار بالنَبطيّة .

(منسأة) : أخرج ابن جرير عن السُّدىّ ، قال: المنسأة : العصا بلسان الحبشة .

(مُنْفَطِرٌ): أخرج ابنُ جرير عن ابن عباس، فى قوله تعالى: ﴿ السَّمَاء مُنْفَطِرٌ به ﴾[٣] قال : ممتلئة به ، بلسان الحبشة.

(مُهْل) : قيل : هو عكَر الزيت بلسان أهل المغرب ، حكاة شيذلة . وقال أبو القاسم: بلغة البربر .

(ناشئة) : أخرج الحاكم فى مستدرَكه عن ابن مسعود ، قال : ناشئة الليل : قيام الليل بالحبشية . وأخرج البيهقىّ عن ابن عباس مثله .

(ن) : حكى الكرمانىّ فى العجائب ،عن الضحاك أنه فارسىّ ،أصله النون ؛ ومعناه: اصنع ماشئت .

(هُدْنا) : قيل معناه تُبْنَا بالعبرانيّة ، حكاه شيذلة وغيره .

(هود) : قال الجواليقىّ : الهود اليهود ، أعجمى .

---

(١) المطففين ٩ (٢) الأنعام ٧٥ (٣) المزمل ١٨

(هَوْن) : أخرج ابنُ أبى حاتم عن ميمون بن مهران فى قوله تعالى : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [1] قال : حكماء بالسّريانية . وأخرج عن الضّحاك مثله ، وأخرج عن عن أبى عمران الجونى أنه بالعبرانية .

(هَيْتَ لك) : أخرج ابن أبى حاتم ، عن ابن عباس ، قال: هَيْتَ لك ، هلمّ لك بالقِبْطيّة. وقال الحسن : هى بالسريانية كذلك ، أخرجه ابن جرير. وقال عِكرمة : هى بالحُورانية، كذلك أخرجه أبو الشيخ . وقال أبوزيد الأنصاريّ : هى بالعبرانية ، وأصله « هيتاج » أى تعاله .

(وراء) : قيل : معناه أمام بالنبطيّة ، وحكاه شيذلة وأبو القاسم ، وذكر الجواليقى أنها غير عربية .

(وَرْدَة) : ذكر الجواليقى أنها غير عربية [2] .

(وَزَر) : قال أبو القاسم : هو الجبل والملجأ ، بالنّبطيّة .

(ياقوت) : ذكر الجواليقيّ والثّعالبيّ وآخرون أنه فارسى [3] .

(يحور) : أخرج ابنُ أبى حاتم ، عن داود بن هند ، فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾ [4] ، قال: بلغة الحبشة «يرجع» .وأخرج مثله عن عكرمة ، وتقدّم فى أسئلة نافع بن الأزرق عن ابن عباس .

(يَس) : أخرج ابنُ مردويه ، عن ابن عباس ، فى قوله تعالى : ﴿ يس ﴾ قال : ياإنسان بالحبشية ، وأخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جُبير ، قال : يس : يارجل بلغة الحبشة .

(يَصِدُّون) : قال ابن الجوزىّ : معناه يضجّون بالحبشية .

---

(١) الفرقان ٦٣ (٢) المعرب ٣٤٤

(٣) المعرب ٣٥٦ ، وقال : الياقوت ، والجمع اليواقيت ، قال مالك بن نويرة :

لَنْ يُذهِبَ اللُّؤمَ تاجٌ قَدْ حبيتَ بِهِ ۝ من الزَّبَرْجَدِ والْيَاقُوتِ والذَّهَبِ

(٤) الانشقاق ١٤

(يصهر) : قيل معناه ينضج، بلسان أهل المغرب ، حكاه شيذلة .

(اليَمّ) : قال ابن قتيبة : اليمّ البحر بالسريانية ، وقال ابن الجوزيّ : بالعبرانية ، وقال شيذلة : بالقبطية .

(اليهود) : قال الجواليقيّ : أعجمى معرّب، منسوبون إلى يهوذا بن يعقوب ، فعرِّب بإهمال الدال [1] .

فهذا ماوقفتُ عليه من الألفاظ المعرّبة فى القرآن بعد الفَحْص الشديد سنين ، ولم تجتمع قبلُ فى كتاب قبل هذا .

* * *

وقد نظم القاضى تاج الدين بن السبكى منها سبعة وعشرين لفظا فى أبيات ، وذيّل عليها الحافظ أبو الفضل بن حجر بأبيات فيها أربعة وعشرون لفظا وذيّلت عليها بالباقى، وهو بضع وستون ، فتمّت أكثر من مائة لفظة . فقال ابنُ السبكىّ :

السَّلْسَبيل وَطَه كُوِّرتْ بِيَعٌ ... رومٌ وطُوبَى وسِجِّيلٌ وكَافُورُ
والزَّنجبيلُ ومِشْكَاةٌ سُرَادِقُ مَعْ ... إستبرقٍ صلواتٌ سُنْدُسٌ طُورُ
كَذَا قراطيسُ ربانيّهم وَغَسَّا ... قٌ ودينارُ والقسطاسُ مَشْهُورُ
كَذَاكَ قَسْوَرَهٌ واليَمّ ناشِئَةٌ ... ويُؤْتَ كِفْلَيْنِ مَذْكُورٌ وَمَسْطُورُ
له مقاليدُ فردوسٌ يعدّ كذا ... فيما حكى ابن دُريدٍ منه تنُّورُ

وقال ابن حجر :

وزدت حِرْمٌ ومُهلٌ والسِّجِلُّ كذا ... السرىّ والأبُّ ثم الجبْتُ مذكورُ
وقِطَّنا وإناهُ ثمّ مُتَّكَئًا ... دارست يُصْهَرُ منه فهو مَصْهُورُ
وهيت والسَّكر الأوّاه مع حَصَبٍ ... وأوّبِى مَعَهُ والطّاغوت مَسْطُورُ
صُرْهنّ إصْرِى وغِيضَ الماءُ مع وَزَرٍ ... ثمّ الرقيمُ مَناصٌ والسَّنا النُّورُ

---

(١) المعرب ٢٥٧

وقلت أيضا :

وزدت يس والرّحْمنُ مع مَلَـكُو ت ثم سينينَ شَطْر البيتِ مَشْهُور
ثم الصّراط ودرىٌّ يحورُ ومرْ جانٌ ويَمٌّ مع القِنْطارِ مَذْكُورُ
وَرَاءنا طَفِقَا هُدْنَا ابلَعِى وَوَرَا ء والأرائكُ والأَكْوَابُ مأثورُ
هُودٌ وَقِسْطٌ كَفِّرْ رَمْزُه سَقَرٌ هَوْنٌ يصِدُّون والمِنْسَاة مسطورُ
شهر مجوس وإقفال يهُود حوَا رِيُّون كَنْزٌ وسِجِّينٌ وَتَتْبِيرُ
بعيرٌ آزرُ حُوبٌ وَرْدَةٌ عَرِمٌ إلٌّ ومِنْ تحتِهَا عَبَّدْت والصُّورُ
وَلِينَةٌ فُومُهَا رَهْوٌ وَأخْلَدَ مز جاةٌ وسَيِّدَهَا القَيُّومُ مَوْفُورُ
وُقمّلٌ ثم أسْفار عَنَى كُتُباً وسجّداً ثم رِبّيُّون تَكْثِيرُ
وحِطّةٌ وطُوًى والرّسّ نون كَذَا عَدْنٌ ومنفطِرُ الأسباط مَذْكُورُ
مسك أباريقُ ياقوتٌ رَوَوْا فهنا مافَاتَ مِنْ عَدَدِ الألفاظ محصورُ
وبعضهم عد الأولى مَعْ بطائنِها والآخِرَهْ لِمعاني الضِّدِّ مقْصُورُ

النوع التاسع والثلاثون
في معرفة الوجوه والنظائر

صنف فيها مقاتل بن سليمان، ومن المتأخرين ابن الجوزيّ وابن الدّامغانيّ وأبو الحسين محمد بن عبد الصّمد المصريّ وابن فارس وآخرون .

فالوجوهُ للفظ المشترك الّذي يُستَعمَلُ في عدّة معانٍ كلفظ الأمّة ، وقد أفردت في هذا الفن كتاباً سميته « معترك الأقران في مشترك القرآن » .

والنظائر كالألفاظِ المتواطئة . وقيل : النّظائر في اللفظ، والوجوه في المعاني، وضُعِّف ؛ لأنه لو أريد هذا ، لكان الجمع في الألفاظ المشتركة ، وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة ، فيجعلون الوجوه نوعاً لأقسام ، والنّظائر نوعاً آخر .

وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجها وأكثر وأقلّ ، ولا يوجد ذلك في كلام البشر .

وذكر مقاتل في صدر كتابه حديثاً مرفوعا : « لا يكون الرّجل فقيها كلّ الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة » .

قلت : هذا أخرجه ابن سعد وغيره عن أبي الدرداء موقوفا ، ولفظه: « لا يفقه الرجل كل الفقه » .وقد فسّره بعضهم بأنّ المراد أن يرَى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة ، فيحمله عليها إذا كانت غير متضادّة ولا يقتصر به على معنى واحد .

وأشار آخرون إلى إن أنّ المراد به استعمال الإشارات الباطنة، وعدم الاقتصار على التفسير الظاهر .

وأشار آخرون إلى أنّ المراد به استعمال الإشارات الباطنة ، وعدم الاقتصار على التفسير الظاهر .

وقد أخرجه ابن عساكر فى تاريخه من طريق حمّاد بن زيد ، عن أيوب عن أبى قِلابة عن أبى الدرداء، قال : « إنك لن تفقه كلّ الفقه حتى ترى للقرآن وجوها » .

قال حمّاد : فقلت لأيّوب : أرأيت قوله : «حتى ترى للقرآن وجوها »؟ أهوأن يرى له وجوها فيهاب الإقدام عليه ؟قال: نعم،هو هذا .

وأخرج ابن سعد من طريق عِكْرمة ، عن ابن عباس أن علىّ بن أبى طالب أرسله إلى الخوارج ، فقال : «اذهب إليهم فخاصمهم ولا تحاجّهم بالقرآن ، فإنه ذو وجوه، ولكن خاصمهم بالسنة » .

وأخرج من وجهٍ آخر أنّ ابن عباس قال له : ياأمير المؤمنين، فأنا أعلمُ بكتاب الله منهم ، فى بيوتنا نزل ، قال : صدقت ، ولكن القرآن حمَّال ذو وُجوه ، تقول ويقولون، ولكن خاصمهم بالسنن ، فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً . فخرج إليهم فخاصمهم بالسُّنن فلم تبق بأيديهم حجّة

* * *

وهذه عيون من أمثلة هذا النوع

من ذلك :

(الهدى) : يأتى على سبعة عشر وجها :

بمعنى الثبات : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (١) .

والبيان : ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ (٢) .

والدين : ﴿ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ ﴾ (٣) .

---

(١) الفاتحة (٢) البقرة ٥ (٣) آل عمران ٧٣

والإيمان : ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾ (١)

والدعاء : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ (٢) ، ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ (٣) .

وبمعنى الرسل والكتب : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ﴾ (٤) .

والمعرفة : ﴿ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (٥) .

وبمعنى النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ﴾ (٦) .

وبمعنى القرآن : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى ﴾ (٧) .

والتوراة : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى ﴾ (٨) .

والاسترجاع : ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ (٩)

والحجة : ﴿ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٠) ، بعد قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾ (١٠) أي لا يهديهم حجة .

والتوحيد : ﴿ إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ ﴾ (١١) .

والسنة : ﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ (١٢) ، ﴿ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (١٣) .

والإصلاح : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ (١٤) .

والإلهام : ﴿ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ (١٥) ، أي ألهمهم المعاش .

والتوبة : ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ (١٦) .

---

(١) مريم ٧٦ — (٢) الرعد ٧ — (٣) الأنبياء ٧٣
(٤) البقرة ٣٨ — (٥) النحل ١٦ — (٦) البقرة ١٥٩
(٧) النجم ٢٣ — (٨) غافر ٥٣ — (٩) البقرة ١٥٧
(١٠) البقرة ٢٥٨ — (١١) القصص ٥٧ — (١٢) الأنعام ٩٠
(١٣) الزخرف ٢٢ — (١٤) يوسف ٥٢ — (١٥) طه ٥٠
(١٦) الأعراف ١٥٦

والإرشاد : ﴿ أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾[١]

* * *

ومن ذلك :

(السوء): يأتى على أوجهٍ :

الشدة : ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾[٢]

وَالْعقْرِ : ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ ﴾[٣].

والزنى : ﴿ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا ﴾[٤]، ﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ ﴾[٥].

والبرص : ﴿ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾[٦].

والعذاب : ﴿ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ ﴾[٧].

والشِّرْك : ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ ﴾[٨].

والشدة : ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ ﴾[٩]، ﴿ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ ﴾[١٠].

والذنب : ﴿ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ﴾[١١].

وبمعنى : بئس ﴿ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾[١٢].

والضر : ﴿ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾[١٣]، ﴿ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾[١٤]

والقتل والهزيمة : ﴿ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ ﴾[١٥]

* * *

---

(١) القصص ٢٢ — (٢) النحل ٢٨ — (٣) الأعراف ٧٣
(٤) يوسف ٢٥ — (٥) مريم ٢٨ — (٦) القصص ٣٢
(٧) النحل ٢٧ — (٨) النحل ٢٧ — (٩) النساء ١٤٨
(١٠) الممتحنة ٢ — (١١) النساء ١٧ — (١٢) الرعد ٢٥
(١٣) النمل ٦٢ — (١٤) الأعراف ١٨٨ — (١٥) آل عمران ١٧٤

ومن ذلك :

(الصلاة) : تأتى على أوجه :

الصلوات الخمس: ﴿ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ [١] .

وصلاة العصر : ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ ﴾ [٢] .

وصلاة الجمعة : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ ﴾ [٣] .

والجنازة : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ﴾ [٤] .

والدعاء : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ [٥] .

والدين : ﴿ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ ﴾ [٦] .

والقراءة : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ [٧] .

والرحمة والاستغفار : ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ [٨] .

ومواضع الصلاة: ﴿ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ ﴾ [٩] ، ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ ﴾ [١٠]

* * *

ومن ذلك :

(الرحمة) : وردت على أوجه :

الإسلام : ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [١١] .

والإيمان : ﴿ وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ ﴾ [١٢] .

والجنة : ﴿ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [١٣] .

والمطر : ﴿ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ [١٤] .

---

(١) البقرة ٣ — (٢) المائدة ١٠٦ — (٣) الجمعة ٩
(٤) التوبة ٨٤ — (٥) التوبة ١٠٣ — (٦) هود ٨٧
(٧) الإسراء ١١٠ — (٨) الأحزاب ٥٦ — (٩) الحج ٤٠
(١٠) النساء ٤٣ — (١١) آل عمران ٧٤ — (١٢) هود ٢٨
(١٣) آل عمران ١٠٧ — (١٤) الأعراف ٥٧

والنعمة : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾[1] .

والنبوّة : ﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ﴾[2] ، ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ ﴾[3] .

والرزق : ﴿ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾[4] .

والنَّصر والفتح: ﴿ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾[5] والعافية : ﴿ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ ﴾[6] .

والمودة: ﴿ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾[7] ، ﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾[8] .

والسبعة : ﴿ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾[9] .

والمغفرة : ﴿ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾[10] .

والعصمة : ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾[11] .

* * *

ومن ذلك :

(الفتنة) : وردت على أوجه :

الشرك : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾[12] ، ﴿ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾[13] .

والإضلال : ﴿ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ﴾[14] .

والقتل : ﴿ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[15] .

والصدّ : ﴿ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ ﴾[16] .

---

(١) النور ١٠ (٢) ص ٩ (٣) الزخرف ٣٢
(٤) الإسراء ١٠٠ (٥) ١٧ الأحزاب (٦) الزمر ٣٨
(٧) الحديد ٢٧ (٨) الفتح ٢٩ (٩) البقرة ١٧٨
(١٠) الأنعام ١٢ (١١) هود ٤٣ (١٢) البقرة ١٩١
(١٣) الأنفال ٣٩ (١٤) آل عمران ٧ (١٥) النساء ١٠١ (١٦) المائدة ٤٩

والضلالة : ﴿ وَمَن يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَه ﴾[1] .

والمعذرة : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ ﴾[2] .

والقضاء : ﴿ إنْ هِىَ إلّا فِتْنَتُكَ ﴾[3] .

والإثم : ﴿ أَلَا فِى الْفِتْنَة سقَطُوا ﴾[4] .

والمرض : ﴿ يُفْتَنُونَ فِى كلِّ عَامٍ ﴾[5] .

والعبرة : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً ﴾[6] .

والعقوبة : ﴿ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾[7] .

والاختبار : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾[8] .

والعذاب : ﴿ جَعَلَ فِتْنة النَّاسِ كعذاب الله ﴾[9] .

والإحراق : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾[10] .

والجنون : ﴿ بأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾[11] .

* * *

ومن ذلك :

(الرّوح) ، ورد على أوجه :

الأمر : ﴿ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾[12] .

والوحى : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بالروح ﴾[13] .

والقرآن : ﴿ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا ﴾[14] .

---

(١) المائدة ٤١ — (٢) الأنعام ٢٣ — (٣) الأعراف ١٥٥

(٤) التوبة ٤٩ — (٥) التوبة ١٢٦ — (٦) يونس ٨٥

(٧) النور ٦٣ — (٨) العنكبوت ٣ — (٩) العنكبوت ١٠

(١٠) الذاريات ١٢ — (١١) القلم ٦ — (١٢) النساء ١٧١

(١٣) النحل ٢ — (١٤) الشورى ٥٢

والرحمة : ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُم بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [١] .

والحياة : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ [٢] .

وجبريل : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ [٣]، ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ [٤] .

وملك عظيم : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ ﴾ [٥] .

وجيش من الملائكة : ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ [٦]

وروح البدن : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾ [٧]

* * *

ومن ذلك :

(القضاء) : ورد على أوجه :

الفراغ : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ ﴾ [٨] .

والأمر : ﴿ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا ﴾ [٩] .

والأجل : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ [١٠] .

والفصل : ﴿ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ [١١] .

والمضيّ : ﴿ لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ [١٢] .

والهلاك : ﴿ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ [١٣] .

والوجوب : ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ [١٤]

والإبرام : ﴿ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ﴾ [١٥] .

---

(١) البقرة ٨٧ — (٢) الواقعة ٨٩ — (٣) مريم ١٧
(٤) الشعراء ١٩٣ — (٥) النبأ ٣٨ — (٦) القدر ٤
(٧) الإسراء ٨٥ — (٨) البقرة ٢٠٠ — (٩) البقرة ١١٧
(١٠) الأحزاب ٢٣ — (١١) الأنعام ٨ — (١٢) الأنفال ٤٢
(١٣) يونس ١١ — (١٤) يوسف ٤١ — (١٥) يوسف ٦٨

والإعلام : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائيل ﴾ (١)

والوصية : ﴿ وقضى رَبُّكَ ألاَّ تعبُدُوا إلاَّ إيّاهُ ﴾ (٢) .

والموت : ﴿ فقضى عَلَيْه ﴾ (٣) .

والنزول ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ﴾ (٤) .

والخلق : ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ ﴾ (٥) .

والفعل : ﴿ كلاَّ لمَّا يَقْضِ ماأَمَرهُ ﴾ (٦) ، يعنى حقا لم يفعل .

والعهد : ﴿ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الأَمْرَ ﴾ (٧) .

* * *

ومن ذلك :

(الذكر) : ورد على أوجه:

ذكر اللسان : ﴿ فاذْكروا اللهَ كذِكْرِكم آباءَكم ﴾ (٨) .

وذكر القلب : ﴿ ذَكَرُوا اللهَ فاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾ (٩) .

والحفظ : ﴿ وَاذْكُرُوا مَافِيهِ ﴾ (١٠) .

والطاعة والجزاء : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ (١١) .

والصلوات الخمس : ﴿ فإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ ﴾ (١٢) .

والعظة : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ (١٣) ، ﴿ وَذَكِّرْ فإِنَّ الذِّكْرَى ﴾ (١٤) .

والبيان : ﴿ أوعَجِبتم أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (١٥)

---

(١) الإسراء ٤ — (٢) الإسراء ٢٣ — (٣) القصص ١٥
(٤) سبأ ١٤ — (٥) فصلت ١٢ — (٦) عبس ٢٣
(٧) القصص ٤٤ — (٨) البقرة ٢٠٠ — (٩) آل عمران ١٣٥
(١٠) البقرة ٦٣ — (١١) البقرة ١٥٢ — (١٢) البقرة ٢٣٩
(١٣) الأعراف ١٦٥ — (١٤) الذاريات ٥٥

والحديث : ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾(١)، أى حدثه بحالى .

والقرآن : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي ﴾(٢) ، ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ ﴾(٣).

والتوراة : ﴿ فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾(٤) .

والخبر : ﴿ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾(٥) .

والشرف : ﴿ وإنه لَذِكْرٌ لَكَ ﴾(٦) .

والعيب : ﴿ أهذا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ ﴾(٧) .

واللوح المحفوظ: ﴿ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾(٨) .

والثناء : ﴿ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا ﴾(٩) .

والوحى : ﴿ فالتَّاليات ذِكْرًا ﴾(١٠).

والصلاة : ﴿ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ ﴾(١١).

وصلاة الجمعة : ﴿ فاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ ﴾(١٢) .

وصلاة العصر: ﴿ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ﴾(١٣) .

* * *

ومن ذلك :

(الدعاء) : ورد على أوجه :

---

(١) يوسف ٤٢ — (٢) طه ١٢٤ — (٣) الأنبياء ٢

(٤) النحل ٤٣ — (٥) الكهف ٨٣ — (٦) الزخرف ٤٤

(٧) الأنبياء ٣٦ — (٨) الأنبياء ١٠٥ — (٩) الأحزاب ٢١

(١٠) الصافات ٣ — (١١) العنكبوت ٩٥ — (١٢) الجمعة ٩

(١٣) ص ٣٢

العبادة : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَالَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ (١) .

والاستعانة : ﴿ وادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ ﴾ (٢) .

والسؤال : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (٣) .

القول : ﴿ دَعْوَاهُمْ فيها سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ﴾ (٤) .

والنداء : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ ﴾ (٥) .

والتسمية : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كدعاء بَعْضِكُم بعضا ﴾ (٦) .

* * *

ومن ذلك :

(الإحصان) : ورد على أوجه :

العفة : ﴿ والَّذِينَ يَرْمُونَ المحصَنات ِ ﴾ (٧) .

والتزوّج : ﴿ فَإِذَا أُحْصِنَّ ﴾ (٨) .

والحرّية : ﴿ نصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصِنَات من العذاب ﴾ (٩) .

---

(١) يونس ١٠٦ (٢) البقرة ٢٣ (٣) غافر ٦٠

(٤) يونس ١٠ (٥) الإسراء ٥٢ (٦) النور ٦٣

(٧) النور ٤ (٨) النساء ٢٥ (٩) الإسراء ٢٥

فصـل

قال ابن فارس فى كتاب الأفراد : كلّ ما فى القرآن من ذكر الأسف، فمعناه الحزن إلا ﴿ فلمّا آسفونا ﴾[١] فمعناه أغضبونا .

وكل مافيه من ذكر « البروج » فهى الكواكب إلا : ﴿ ولَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشيّدَةٍ ﴾[٢]، فهى القصور الطوال الحصينة .

وكل مافيه من ذكر « البر والبحر » فالمراد بالبحر الماء، وبالبر التراب اليابس، إلا ﴿ ظَهرَ الْفسادُ فِي البَرّ والْبَحْرِ ﴾[٣] فالمراد به البرية والعمران .

وكل مافيه من « بخس »[٤] ، فهو النقص إلا ﴿ بثَمنٍ بَخْسٍ ﴾[٤] أى حرام .

وكل مافيه من « الْبَعْلِ » فهو الزوج إلا ﴿ أتَدْعُونَ بعلاً ﴾[٥] فهو الصنم .

وكل مافيه من « البكم » فالخرس عن الكلام بالإيمان إلا ﴿ عُمْياً وبكْما وَصُماً ﴾[٦] . فى الإسراء ، ﴿ وأحدُهما أبكم ﴾[٧] فى النمل ، فالمراد به عدم القدرة على الكلام مطلقاً .

وكل مافيه « جِثيًّا » فمعناه جميعا، إلا ﴿ وَتَرَى كلّ أُمَّةٍ جَاثيةً ﴾[٨] فمعناه تجثو على ركبها.

وكل مافيه من « حُسْبَانٍ » فهو العدد إلا ﴿ حُسْبَاناً مِنَ السَّمَاءِ ﴾[٩] فى الكهف فهو العذاب .

وكلّ مافيه « حسرة » فالندامة إلا ﴿ لِيَجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾[١٠] فمعناه الحزن .

وكلّ مافيه من « الدحض » فالباطل إلا ﴿ فَكَانَ مِنْ الْمُدْحَضِينَ ﴾[١١]، فمعناه من المقروعين .

---

(١) الزخرف ٥٥ (٢) النساء ٧٨ (٣) الروم ٤١
(٤) يوسف ٢٠ (٥) الصافات ١٢٥ (٦) الإسراء ٩٧
(٧) النحل ٧٦ (٨) الجاثية ٢٨ (٩) الأنعام ٩٦
(١٠) آل عمران ١٥٦ (١١) الصافات ١٤١

وكل مافيه من « زجر » فالعذاب إلا ﴿ والرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ [(١)] ، فالمراد به الصنم .

وكل مافيه من «ريب» فالشك إلا ﴿ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ [(٢)] ،يعنى حوادث الدهر .

وكل مافيه من « الرجم » فهو القتل إلا ﴿ لأَرْجُمَنَّكَ ﴾ [(٣)] ، فمعناه لأشتمنك و ﴿ رَجْماً بِالْغَيْبِ ﴾ [(٤)] ظنا .

وكل مافيه من «الزور» فالكذب مع الشرك إلا ﴿ مُنكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَزُوراً ﴾ [(٥)] فإنه كذب غير الشرك .

وكل مافيه من «زكاة» فهو المال إلا ﴿ وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً ﴾ [(٦)] ، أى طهرة .

وكل مافيه من « الزيغ » فالميل إلا ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ ﴾ [(٧)] أى شخصت .

وكل مافيه من «سخر» فالاستهزاء إلا ﴿ سُخْرِيّاً ﴾ [(٨)] فى الزخرف فهو من التسخير والاستخدام .

وكل « سكينة » فيه طمأنينة إلا التى فى قصة طالوت فهو شىء كرأس الهرة له جناحان [(٩)] .

وكل « سعير » فيه فهو النار والوقود إلا ﴿ فِى ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ [(١٠)] فهو العناء

وكل « شيطان » فيه فإبليس وجنوده إلا ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ﴾ [(١١)] .

وكل « شهيد » فيه غير القتلى فمن يشهد فى أمور الناس إلا ﴿ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ ﴾ [(١٢)] فهو شركاؤكم .

---

(١) المدثر ٥ (٢) الطور ٣٠ (٣) مريم ٤٦
(٤) الكهف ٢٢ (٥) الفرقان ٤ (٦) مريم ١٣
(٧) الأحزاب ١٠ (٨) الزخرف ٣٢
(٩) وهو قوله تعالى فى البقرة ٢٤٨ ﴿ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾
(١٠) القمر ٤٧ (١١) البقرة ١٤ (١٢) البقرة ٢٣

وكل مافيه من «أصحاب النار» فأهلها إلا ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ (١) فالمراد خزنتها .

وكل «صلاة» فيه عبادة ورحمة إلا ﴿وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ﴾ (٢) فهي الأماكن .

وكل «صمم» فيه، ففي سماع الإيمان والقرآن خاصة إلا الذي في الإسراء (٣) .

وكل «عذاب» فيه فالتعذيب إلا ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا﴾ (٤) فهو الضرب .

وكل «قنوت» فيه طاعة إلا ﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ (٥) فمعناه مقرّون .

وكل «كنز» فيه مال إلا الذي في الكهف فهو صحيفة علم (٦) .

وكل «مصباح» فيه كوكب إلا الذي في النور فالسراج (٧) .

وكل «نكاح» فيه تزوّج إلا ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ (٨) فهو الحلم .

وكل «نبأ» فيه خبر إلا ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ﴾ (٩) فهي الحجج .

وكل «ورود» فيه دخول إلا ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ (١٠) يعني هجم عليه ولم يدخله .

وكل مافيه من ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ فالمراد من العمل، إلا التي في الطلاق (١١) فالمراد من النفقة .

وكل «يأس» فيه قنوط إلا التي في الرعد (١٢) فمن العلم .

---

(١) المدثر ٣١ (٢) الحج ٤٠

(٣) وهو قوله تعالى في الإسراء ٩٧: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾

(٤) النور ٢ (٥) البقرة ١١٦ ، الروم ٢٦

(٦) وهو قوله تعالى في الكهف ٨٢: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا﴾

(٧) وهو قوله تعالى في سورة النور ٣٥ : ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾.

(٨) النساء ٦ (٩) القصص ٦٦ (١٠) القصص ٢٣

(١١) الطلاق ٧ ولفظ الآية : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾.

(١٢) هو قوله تعالى في آية ٣١ منها : ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ .

وكل « صبر » فيه محمود إلا ﴿ لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ (١) ، ﴿ وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ ﴾ (٢) .

هذا آخر ماذكره ابن فارس .

* * *

وقال غيره: كل «صوم» فيه فمن العبادة إلا ﴿ نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ (٣) أى صمتا .

وكل مافيه من «الظلمات والنور» فالمراد الكفر والإيمان إلا التى فى أول الأنعام فالمراد ظلمة الليل ونور النهار .

وكل « إنفاق » فيه فهو الصدقة إلا ﴿ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴾ (٤)، فالمراد به المهر .

* * *

وقال الدانى : كل مافيه من « الحضور » بالضاد فهو من المشاهدة إلا موضعاً واحداً ، فإنه بالظاء من الاحتظار وهو المنع ، وهو قوله تعالى : ﴿ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ (٥) .

* * *

وقال ابن خالويه : ليس فى القرآن « بعد » بمعنى « قبل » إلا حرف واحد ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ (٦) .

قال مغلطاى فى كتاب الميسر : قد وجدنا حرفاً آخر وهو قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴾ (٧) .

قال أبو موسى فى كتاب المغيث : معناه هنا «قبل» لأنه تعالى خلق الأرض فى يومين ، ثم استوى إلى السماء ، فعلى هذا خلق الأرض قبل خلق السماء . انتهى .

* * *

قلت : قد تعرض النبىّ صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعون بشىء من هذا النوع .

---

(١) الفرقان ٤٢ (٢) ص ٦ (٣) مريم ٢٦
(٤) الممتحنة ١١ (٥) القمر ٣١ (٦) الأنبياء ١٠٥
(٧) النازعات ٣٠

فأخرج الإمام أحمد فى مسنده ، وابن أبى حاتم وغيرهما من طريق درّاج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرىّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كلّ حرف فى القرآن يُذكر فيه القنوط فهو الطاعة . هذا إسناده جيدّ وابن حِبّان يصححه .

وأخرج ابنُ أبى حاتم من طريق عِكرمة ، عن ابن عباس ، قال : « كلّ شىء فى القرآن أليم » فهو الموجع .

وأخرج من طريق علىّ بن أبى طلحة ، عن ابن عباس ، قال : كل شىء فى القرآن « قتل » فهو لعن .

وأخرج من طريق الضّحّاك عن ابن عباس ، قال : كل شىء فى كتاب الله من « الرجز » يعنى به العذاب .

وقال الفريابىّ : حدثنا قيس ، عن عمّار الدهنىّ ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : « كل تسبيح فى القرآن صلاة ، وكل سلطان فى القرآن حُجَّة » .

وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عِكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كل شىء فى القرآن « الدين » فهو الحساب .

وأخرج ابن الأنبارىّ فى كتاب الوقف والابتداء من طريق السُّدِّى ، عن أبى مالك عن ابن عباس قال : كلّ ريب شك إلا مكانا واحداً فى الطور ﴿رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ [1] يعنى حوادث الأمور .

وأخرج ابن أبى حاتم وغيره عن أبىّ بن كعب ، قال : كل شىء فى القرآن من « الرّياح » فهى رحمة ، وكل شىء فيه من « الريح » فهو عذاب .

وأخرج عن الضحّاك ، قال : كلّ « كأس » ذكره الله فى القرآن إنما عنى به الخمر .

---

(١) آية ٣٠

وأخرج عنه قال : كل شيء في القرآن « فاطر » فهو خالق .

وأخرج عن سعيد بن جبير ، قال: كلّ شيء في القرآن « إفك » فهو كذب .

وأخرج عن أبي العالية ، قال : كل آية في القرآن يذكر فيها « حِفْظِ الْفَرْجِ » فهو من الزنى إلا قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾[1] فالمراد ألاّ يراها أحد .

وأخرج عن مجاهد ، قال : كلّ شيء في القرآن « إن الإنسان كفور » إنما يعني به الكفار .

وأخرج عن عمر بن عبد العزيز ، قال : كل شيء في القرآن « خلود » فإنه لاتوبة له .

وأخرج عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، قال : كل شيء في القرآن « يقدر » فمعناه يقلّ .

وأخرج عنه ، قال : « التزكى » في القرآن كلّه الإسلام .

وأخرج عن أبي مالك ، قال : « وراء » في القرآن «أمام » كله غير حرفين ﴿ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ ﴾[2] ، يعني سوى ذلك ، ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَاوَرَاءَ ذَلِكُمْ﴾[3] ، يعني سوى ذلكم .

وأخرج عن أبي بكر بن عياش ، قال : ما كان « كِسْفاً » فهو عذاب وما كان « كِسَفاً » فهو قطع السحاب .

وأخرج عن عكرمة ، قال : ماصنع الله فهو « السُّدّ » ماصنع الناس فهو « السَّدّ » [4] .

---

(١) النور ٣٠
(٢) المؤمنون ٧
(٣) النساء ٢٤
(٤) انظر اللسان — سدد

وأخرج ابن جرير عن أبى رَوْق ، قال : كل شىء فى القرآن « جعل » فهو خلق .

وأخرج عن مجاهد ، قال : « المباشرة » فى كلّ كتاب الله الجماع .

وأخرج عن ابن زيد ، قال : كل شىء فى القرآن « فاسق » فهو كاذب إلا قليلا .

وأخرج ابن المنذر ، عن السُّدّى،قال : ما كان فى القرآن « حنيفاً مسلماً » وما كان فى القرآن « حنفاء مسلمين » حُجَّاجًا .

وأخرج عن سعيد بن جبير ، قال : « العفو » فى القرآن على ثلاثة أنحاء : نحوُ تجاوزٌ عن الذنب ، ونحوٌ فى القصد فى النفقة ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾(١) ، ونحوٌ فى الإحسان فيما بين الناس ﴿ إِلاَّ أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِى بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾(٢) .

وفى صحيح البخارىّ قال سفيان بن عيينة: ما سمّى الله المطر فى القرآن إلا عذا باً، وتسمّيه العرب الغيث .

قلت : استثنى من ذلك ﴿ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ ﴾(٣)،فإن المراد به الغيث قطعاً .

وقال أبو عبيدة : إذا كان فى العذاب فهو « أمطرت » وإذا كان فى الرحمة فهو « مطرت » .

* * *

فرع

أخرج أبو الشيخ عن الضحّاك قال : قال لى ابن عباس : احفظ عنى كل شىء فى

(١) البقرة ٢١٩ (٢) البقرة ٢٣٧ (٣) النساء ١٠٢

القرآن ﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ فهو للمشركين ، فأما المؤمنون فما أكثر أنصارهم وشفعاءهم

وأخرج : سعيد بن منصور عن مجاهد ، قال : كل طعام فى القرآن فهو نصف صاعٍ .

وأخرج ابن أبى حاتم ، عن وهب بن منبه ، قال : كل شىء فى القرآن « قليل » و « إلا قليل » فهو دون العشرة .

وأخرج عن مسروق ، قال : ما كان فى القرآن « على صلاتهم » يحافظون « حافظوا على الصلوات » فهو على مواقيتها .

وأخرج عن سفيان بن عيينة ، قال : كل شىء فى القرآن: «وما يدريك » فلم يخبر « وما أدراك » فقد أخبر به .

وأخرج عنه قال : كل « مـكرٍ » فى القرآن فهو عمل .

وأخرج عن مجاهد ، قال : ما كان فى القرآن « قتِل ،لُعِن » فإنما عنى به الـكافر .

وقال الراغب فى مفرداته : قيل : كل شىء ذكره الله بقوله « وما أدراك » فسّره، وكل شىء ذكره بقوله : « وما يدريك » تركه . وقد ذكر ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ﴾ [1] ، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ [1] ثمَّ فسّر الـكتاب ، لا السِّجّين ولا العلّيُّون . وفى ذلك نـكتة لطيفة[2]. انتهى—ولم يذكرها .

وبقيت أشياء تأتى فى النوع الذى يلى هذا إن شاء الله تعالى :

---

(١) المطففين ٨ ، ١٩

(٢) مفردات الراغب ٢٢٥

النوع الأربعون

في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر

وأعني بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف .

اعلم أن معرفة ذلك من المهمّات المطلوبة لاختلاف مواقعها ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[1] : فاستعملت «على » في جانب الحق ،و« في »في جانب الضلال،لأنّ صاحب الحق كأنه مستعلٍ يصرّف نظره كيف شاء ، وصاحب الباطل كأنه منغمسٌ في ظلام منخفضٌ لايدري أين يتوجه .

وقوله تعالى : ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾[2] عطف على الجمل . الأوّل بالفاء والأخيرة بالواو، لمّا انقطع نظام الترتّب، لأن التلطّف غير مرتب على الإتيان بالطعام كما كان الإتيان به مترتباً على النظر فيه ، والنظر فيه مترتبا على التوجّه في طلبه ، والتوجه في طلبه مترتباً على قطع الجدال في المسألة عن مدة اللّبث وتسليم العلم له تعالى .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ... ﴾[3] ، الآية عدل عن اللام إلى « في » في الأربعة الأخيرة إيذاناً إلى أنهم أكثر استحقاقاً للمتصدّق عليهم بمَنْ سبق ذكره باللّام ، لأن في للوعاء ، فنبّه باستعمالها على أنهم أحقّاء بأن يجعلوا مظنّة لوضع الصدقات فيهم ، كما يوضع الشيء في وعائه مستقراً فيه .

وقال الفارسيّ : إنما قال : ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ ، ولم : يقل «وللرقاب» ليدلّ على أن العبد لا يُملك .

---

(١) سبأ ٢٤ (٢) الكهف ١٩ (٣) التوبة ٦٠

وعن ابن عباس قال : الحمد لله الذى قال : ﴿ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾[١] ولم يقل : « فى صلاتهم » .

وسيأتى ذكر كثير من أشباه ذلك .

وهذا سردها مرتبة على حروف المعجم ، وقد أفرد هذا النوع بالتصنيف خلائق من المتقدمين كالهروىّ فى الأزهية ، والمتأخرين كابن أمّ قاسم فى الجنى الدانى .

* * *

الهمزة

تأتى على وجهين :

(أحدها): الاستفهام وحقيقته طلب الإفهام ، ومن ثم اختصت بأمور :

أحدها : جواز حذفها كما سيأتى فى النوع السادس والخمسين .

ثانيها : ترد لطلب التصوّر والتصديق بخلاف هل ، فإنها للتصديق خاصة وسائر الأدوات للتصوّر خاصة .

ثالثها : إنها تدخل على الإثبات نحو ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً ﴾[٢] ، ﴿ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ ﴾[٣] ، وعلى النفى نحو ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾[٤] ، وتفيد حينئذ معنيين : أحدهما التَّذكُّرُ والتنبيه كالمثال المذكور ، وكقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾[٥] ، والآخر : التعجب من الأمر العظيم ، كقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾[٦] . وفى كلا الحالين هى تحذير نحو ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴾[٧] .

رابعها : تقديمها على العاطف تنبيها على إصالتها فى التصدير ، نحو ﴿ أَوَ كُلَّمَا

---

(١) الماعون ٥ (٢) يونس ٢ (٣) الأنعام ١٤٣
(٤) الشرح ١ (٥) الفرقان ٤٥ (٦) البقرة ٢٤٣
(٧) المرسلات ١٦

عاهَدُوا عَهْداً ﴾[١] ، ﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى ﴾[٢] ، ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ﴾[٣] وسائر أخواتها يتأخر عنه، كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة نحو ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ ﴾[٤]، ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾[٥]، ﴿ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾[٦]، ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ ﴾[٧]، ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ ﴾[٨]، ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ ﴾[٩] .

خامسها : أنه لا يستفهم بها حتى يهجس فى النفس إثبات ما يستفهم عنه بخلاف هل فإنه لما لا يترجح عنده فيه نفى ولا إثبات . حكاه أبو حيان عن بعضهم .

سادسها : أنها تدخل على الشرط ، نحو ﴿ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾[١٠] ﴿ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ ﴾[١١] بخلاف غيرها .

وتخرج عن الاستفهام الحقيقى فتأتى لمعان تذكر فى النوع السابع والخمسون .

فائدة : إذا دخلت على «رأيت» امتنع أن تكون من رؤية البصر أو القلب وصار بمعنى « أخبرنى » وقد تبدل « ها » ، وخرج على ذلك قراءة قنبل ﴿ هَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ ﴾[١٢] بالقصر ، وقد تقع فى القسم ومنه ما قرئ ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةً ﴾ بالتنوين ﴿ آللَّهِ ﴾[١٣] بالمد .

* * *

الثانى : من وجهى الهمزة أن تكون حرفاً ينادى به القريب ، وجعل منه الفراء : ﴿ أَمَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ ﴾[١٤] على قراءه تخفيف الميم ، أى صاحب هذه الصفات .

قال هشام : ويبعده أنه ليس فى التنزيل نداء بغير ياء ، ويقربه سلامته من دعوى

---

(١) البقرة ١٠٠ (٢) الاعراف ٩٨ (٣) يونس ٥١
(٤) المزمل ١٧ (٥) التكوير ٢٦ (٦) الأنعام ٩٥
(٧) الأحقاف ٣٥ (٨) الأنعام ٨١ (٩) النساء ٨٨
(١٠) الأنبياء ٣٤ (١١) آل عمران ١٤٤ (١٢) آل عمران ١١٩
(١٣) المائدة ١٠٦ (١٤) الزمر ٩

المجاز، إذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته ، وَمِنْ دعوى كثرة الحذف إذ التقرير عند من جعلها للاستفهام . أمن هو قانت خير أم هذا الكافر ؟ أى المخاطب بقوله: ﴿ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً ﴾ (١) ،فحذف شيئان : معادل الهمزة والخبر

* * *

أحد

قال أبو حاتم فى كتاب الزّينة : هو اسم أكمل من الواحد ، ألا ترى أنّك إذا قلت: فلان لا يقوم له واحد ، جاز فى المعنى أن يقوم اثنان فأكثر بخلاف قولك: لا يقوم له أحد.

وفى الأحد خصوصيّة ليست فى الواحد ؛ تقول : ليس فى الدار واحد ، فيجوز أن يكون من الدوابّ والطير والوحش والإنس، فيعمّ الناس وغيرهم، بخلاف ليس فى الدار أحدٌ ، فإنه مخصوص بالآدميين دون غيرهم .

قال : ويأتى الأحد فى كلام العرب بمعنى الأوّل وبمعنى الواحد ، فيستعمل فى الإثبات وفى النفى ، نحو ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ (٢) أى واحد ، وأوّل ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ ﴾ (٣)، وبخلافهما فلا يستعمل إلاّ فى النفى ، تقول : ما جاءنى من أحد ، ومنه : ﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾ (٤)،و﴿ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ (٥) ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ ﴾(٦)، ﴿ وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ ﴾ (٧).

وواحد يستعمل فيهما مطلقا، وأحد يستوى فيه المذكّر والمؤنث ، قال تعالى: ﴿ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ (٨) بخلاف الواحد ، فلا يقال : كواحد من النساء بل كواحدة .

وأحد يصلح للأفراد والجمع .

قلت : ولهذا وصف قوله تعالى : ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ بخلاف الواحد .

والأحد له جمع من لفظه وهو، الأحدون والآحاد ،وليس للواحد جمع من لفظه ، فلا يقال : واحدون، بل اثنان وثلاثة .

(١) الزمر ٨ — (٢) الإخلاص ١ — (٣) الكهف ١٩
(٤) البلد ٥ — (٥) البلد ٨ — (٦) الحاقة ٤٨
(٧) التوبة ٨٤ — (٨) الأحزاب ٣٢

والأحدُ ممتنع الدخول فى الضرب والعدد والقسمة وفى شىء من الحساب بخلاف الواحد . انتهى ملخصا وقد تحصّل من كلامه بينهما سبعة فروق .

* * *

وفى أسرار التنزيل للبارزىّ فى سورة الإخلاص: فإن قيل: المشهور فى كلام العرب أنّ الأحد يستعمل بعد النفى ، والواحد بعد الإثبات، فكيف جاء أحد هنا بعد الإثبات ؟.

قلنا : قد اختار أبو عبيد أنهما بمعنى واحد ، فلا تختصّ أحدهما بمكان دون الآخر ، وإن غلب استعمال أحد فى النفى ، ويجوز أن يكون العدول هنا عن الغالب وحينئذٍ رعاية للفواصل . انتهى .

وقال الراغب فى مفردات القرآن : أحد يستعمل على ضربين : أحدهما فى النفى فقط ، والآخر فى الإثبات .

فالأول لاستفراق جنس الناطقين ، ويتناول الكثير والقليل ، ولذلك صحّ أن يقال : ما من أحدٍ فاضلين ، كقوله تعالى : ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ .

والثانى ، على ثلاثة أوجه :

الأول : المستعمل فى العدد مع العشرات نحو أحد عشر ، أحدٍ وعشرين .

والثانى : المستعمل مضافاً إليه بمعنى الأول ، نحو ﴿ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ﴾ (١) .

والثالث : المستعمل وصفاً مطلقاً ، ويختص بوصف الله تعالى ، نحو ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (٢) ،وأصله وحد، إلاّ أنّ وحدًا ، يستعمل فى غيره . انتهى.

* * *

إذْ

ترد على أوجه :

أحدها : أن تكون اسماً للزمن الماضى وهو الغالب ، ثم قال الجمهور : لاتكون إلا ظرفاً ، نحو ﴿ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (٣) ، أو مضافاً إليها

(١) يوسف ٤١ (٢) الإخلاص ١ (٣) التوبة ٤٠

الظرف نحو ﴿إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [1] ، ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ﴾ [2] ، ﴿وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ﴾ [3] .

وقال غيرهم: تكون مفعولا به، نحو ﴿واذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً﴾ [4] ،وكذا المذكورة فى أوائل القصص كلها مفعول به بتقدير : « اذكر » .

وبدلا منه ،نحو ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ﴾ [5] ،فإذ بدل اشتمال من مريم على حدّ البدل فى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [6] ، ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ﴾ [7] ، أى اذكروا النعمة التى هى الجعل المذكور ، فهى بدل كلٍّ من كلٍّ ، والجمهور يجعلونها فى الأول ظرفا لمفعول محذوف، أى واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم قليلا . وفى الثانى ظرفاً لمضاف إلى المفعول محذوف ، أى واذكر قصة مريم ، ويؤيد ذلك التصريح به فى ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾ [8] .

وذكر الزمخشرىّ أنها تكون مبتدأ ، وخرّج عليه قراءة بعضهم ﴿لَمِنْ مَنِّ اللهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [9] قال : التقدير : « منّه إذ بعث »،فإذ فى محلّ رفع كإذا فى قولك: أخطَبُ ما يكون الأمير إذا كان قائما، أى لِمَنْ مَنِّ اللهُ على المؤمنين وقت بعثه. انتهى قال ابن هُشام: ولا نعلم بذلك قائلا .

وذكر كثير أنها تخرج عن المضىّ إلى الاستقبال ، نحو ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [10] ، والجمهور أنكروا ذلك ، وجعلوا الآية من باب ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ [11] ، أعنى من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة الماضى الواقع . واحتج المثبتون ، منهم ابن مالك بقوله تعالى : ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ [12] فإنّ « يعلمون » مستقبل لفظا ومعنىً لدخول حرف التنفيس عليه ، وقد عمل فى « إذ » فيلزم أن تكون بمنزلة « إذا » .

---

(١) آل عمران ٨ (٢) الزلزلة ٤ (٣) الواقعة ٨٤
(٤) الأعراف ٢٠ (٥) مريم ١٦ (٦) البقرة ٢١٧
(٧) المائدة ١٠ (٨) آل عمران ١٠٣ (٩) آل عمران ١٦٤
(١٠) الزلزلة ٤ (١١) الكهف ٩٩ (١٢) غافر ٧٠ ، ٧١

وذكر بعضهم أنها تأتى فى الحال ، نحو ﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾[1] ، أى حين تفيضون فيه .

فائدة : أخرج ابنُ أبى حاتم من طريق السُّدِّىّ عن أبى مالك ، قال : ما كان فى القرآن « إن » بكسر الألف فلم يكن ، وما كان « إذ » فقد كان .

(الوجه الثانى) : أن تكون للتعليل ، نحو ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾[2] ، أى ولن ينفعكم اليوم اشتراككم فى العذاب ، لأجل ظلمكم فى الدنيا . وهلْ هى حرف بمنزلة لام العلة أو ظرف بمعنى وقت والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ ؟ قولان ، المنسوب إلى سيبويه الأول ، وعلى الثانى فى الآية إشكال ، لأن « إذ » لا تبدل من اليوم لاختلاف الزمانين ، ولا تكون ظرفاً لـ « ينفع » لأنه لا يعمل فى ظرفين ، ولا لـ « مشتركون » لأن معمول خبر « إنّ » وأخواتها لا يتقدم عليها ، ولأن معمول الصِّلة لا يتقدّم على الموصول ، ولأن اشتراكهم فى الآخرة ، لا فى زمن ظلمهم .

ومِمَّا حمل على التعليل ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾[3] ، ﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ ﴾[4] . وأنكر الجمهور هذا القسم ، وقالوا : التقدير « بعد إذ ظلمتم » .

وقال ابن جنّى : راجعت أبا علىّ مراراً فى قوله تعالى : ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ .. ﴾ الآية ، مستشكلا إبدال « إذ » من « اليوم » ، وآخر ما تحصّل منه أن الدنيا والآخرة متصلتان ، وأنهما فى حكم الله سواء ، فكأنّ اليوم ماض . انتهى .

(الوجه الثالث) : التوكيد بأن تحمل على الزيادة . قاله أبو عبيدة ، وتبعه ابن قتيبة ،

---

(١) يونس ٦١ (٢) الزخرف ٣٩ (٣) الأحقاف ١١
(٤) الكهف ١٦

وحملا عليه آيات منها : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾[١] .

(الرابع) : التحقيق كقد ، وحملت عليه الآية المذكورة . وجعل منه السُّهيلى قوله : ﴿ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[٢] ، قال ابن هشام : وليس القولان بشئ .

مسألة

تلزم إذْ الإضافة إلى جملة ، إما إسمية نحو ﴿ واذكروا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ ﴾[٣] ، أو فعلية فعلها ماضٍ لفظا ومعنى ، نحو ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ ، ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ ﴾[٤] ، أو معنى لا لفظا نحو : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾[٥] . وقد اجتمعت الثلاثة فى قوله تعالى : ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ﴾[٦] . وقد تحذف الجملة للعلم بها، ويعوّض عنها التنوين وتكسر الذّال لالتقاء الساكنين ، نحو ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾[٧] ، ﴿ وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ ﴾[٨] .

وزعم الأخفش أنّ « إذ » فى ذلك معربة لزوال افتقارها إلى الجملة، وأن الكسرة إعرابٌ، لأن اليوم والحين مضافان إليها . ورُدّ بأن بناءها لوضعها على حرفين ، وبأنّ الافتقارَ باقٍ فى المعنى كالموصول تحذف صلته .

* * *

إذا

على وجهين:

(أحدها) : أن تكون للمفاجأة ، فتختص بالجمل الإسمية ، ولاتحتاج لجواب ، ولاتقع فى الابتداء ، ومعناها الحال لا الاستقبال ، نحو ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾[٩] ، ﴿ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ ﴾[١٠] ، ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ﴾[١١]

(١) البقرة ٣٠ — (٢) آل عمرن ٨٠ — (٣) الأنفال ٢٦
(٤) البقرة ١٢٤ — (٥) الأحزاب ٣٧ — (٦) التوبة ٤٠
(٧) الروم ٤ — (٨) الواقعة ٨٤ — (٩) طه ٢٠
(١٠) يونس ٢٣ — (١١) يس ٢

قال ابن الحاجب : ومعنى المفاجأة حضور الشيء معك فى وصف من أوصافك الفعلية ، تقول : خرجتُ فإذا الأسد بالباب ، فمعناه حضور الأسد معكَ فى زمن وصفك بالخروج أو فى مكان خروجك ، وحضورُه معك فى مكان خروجك ألصق بك من حضوره فى خروجك ؛ لأن ذلك المكان يخصّك دون ذلك الزمان ، وكلّما كان ألصق كانت المفاجأة فيه أقوى . واختلف فى «إذا» هذه فقيل : إنها حرف ، وعليه الأخفش ، ورجّحه ابن مالك . وقيل : ظرف مكان ، وعليه المبرّد وُرجّحه ابن عصفور وقيل : ظرف زمان ، وعليه الزّجاج ورجّحه الزّمخشرىّ ، وزعم أن عاملها فعل مقدّر مشتق من لفظ المفاجأة قال : التقدير : ثم إذا دعاكم فاجأتم الخروج فى ذلك الوقت ، ثُمَّ قال ابن هشام : ولا يُعرَف ذلك لغيره ، وإنما يعرف ناصبها عندهم الخبر المذكور أو المقدّر ، قال : ولم يقع الخبر معها فى التنزيل إلاّ مصرّحًا به .

(الثانى) : أن تكون لغير المفاجأة ، فالغالب أن تكون ظرفًا للمستقبل مضمّنة معنى الشرط ، وتختصّ بالدخول على الجمل الفعلية وتحتاج لجواب . وتقع فى الابتداء ، عكس الفجائيّة ، والفعل بعدها إمّا ظاهر نحو ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ ﴾ [١] ، أو مقدر ، نحو ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴾ [٢] . وجوابها إما فعل نحو ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ ﴾ [٣] . أو جملة إسمية مقرونة بالفاء ، نحو ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ [٤] ، ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ ﴾ [٥] . أو فعلية طلبية كذلك ، نحو ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ [٦] ، أو إسمية مقرونة بإذا الفجائية ، نحو ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ [٧] ، ﴿ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [٨] .

وقد يكون مقدرًا لدلالة ماقبله عليه ، أو لدلالة المقام ، وسيأتى فى أنواع الحذف .

---

(١) النصر ١ — (٢) الانشقاق ١ — (٣) غافر ٧٨
(٤) المدثر ٨، ٩ — (٥) المؤمنون ١٠١ — (٦) الحجر ٩٨
(٧) الروم ٢٥ — (٨) الروم ٤٨

وقد تخرج إذا عن الظرفية ، قال الأخفش فى قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا ﴾ [(١)] : إنّ إذا جرّ بحتى . وقال ابن جنى فى قوله تعالى : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ... ﴾ [(٢)] الآية فيمن نصب ﴿ خَافِضَةً رَافِعَةً ﴾ [(٣)] : إنّ إذا الأولى مبتدأ والثانية خبر ، والمنصوبان حالان ، وكذا جملة ليس ومعمولاها . والمعنى : وقت الواقعة خافضةً لقوم رافعةً لآخرين ، هو وقت رجّ الأرض . والجمهور أنكروا خروجها عن الظرفيـة وقالوا فى الآية الأولى: إنّ « حتى » حرف ابتداء ، داخل على الجملة بأسرها ولا عمل له ، وفى الثانية إنّ إذا الثانية بدل من الأولى ، والأولى ظرف وجوابها محذوف لفهم المعنى ، وحسّنه طولُ الكلام وتقديره بعد إذا الثانية : أى انقسمتم أقساما وكنتم أزواجاً ثلاثة .

وقد تخرج عن الاستقبال فترد للحال ، نحو ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ ، فإن الغشيان مقارن لِلّيل ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾ [(٤)] ، ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ [(٥)] . وللماضى نحو ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً ... ﴾ الآية [(٦)] ، فإن الآية نزلت بعد الرؤية والانفضاض ، وكذا قوله تعالى : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ [(٧)] ، ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ ﴾ [(٨)] ، ﴿ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ﴾ [(٩)]

وقد تخرج عن الشرطية ، نحو ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ [(١٠)] ، ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾ ، فإذا فى الآيتين ظرف لخبر المبتدأ بعدها ، ولو كانت شرطية والجملة الإسمية جواب لاقترنت بالفاء . وقول بعضهم : إنه على تقديرها مردود بأنها لا تحذف إلا لضرورة ، وقول آخر : إن الضمير توكيد لا مبتدأ ، وأنّ ما بعده

---

(١) الزمر ٧١ (٢) الواقعة ١ (٣) الواقعة ٣
(٤) الليل ٢ (٥) النجم ١ (٦) الجمعة ١١
(٧) التوبة ٩٢ (٨) الكهف ٩٠ (٩) الكهف ٩٦
(١٠) الشورى ٣٧ (١١) الشورى ٣٩

الجواب، تعسف ؛ وقول آخر : جوابها محذوف مدلول عليه بالجملة بعدها، تكلف من غير ضرورة .

* * *

تنبيهات

(الأول) : المحققون على أنّ ناصب إذا شرطها ، والأكثرون أنه مافى جوابها من فعل أو شبهه .

(الثانى): قد تستعمل إذا للاستمرار فى الأحوال الماضية والحاضرة والمستقبلة ، كما يستعمل الفعل المضارع لذلك، ومنه ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾[1] ، أى هذا شأنهم أبداً، وكذا قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾[2] .

(الثالث) : ذكر ابن هشام فى المغنى « إذ ما » ولم يذكر « إذا ما ».وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين السبكى فى عروس الأفراح فى أدوات الشرط. فأمّا « إذ ما » ، فلم تقع فى القرآن ، ومذهب سيبويه أنها حرف . وقال المبرّد وغيره: إنها باقية على الظرفية ، وأما « إذا ما » فوقعت فى القرآن فى قوله تعالى : ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا﴾[3] ، ﴿إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾[4] ، ولم أر من تعرّض لكونها باقية على الظرفية أو محوّلة إلى الحرفية . ويحتمل أن يجرى فيها القولان فى « إذ ما » . ويحتمل أن يُجزَم ببقائها على الظرفية ، لأنها أبعد عن التركيب بخلاف « إذ ما » .

(الرابع) : تختصّ إذا بدخولها على المتيقَّن والمظنون والكثير الوقوع، بخلاف إنْ فإنها تستعمل فى المشكوك والموهوم النادر ، ولهذا قال تعالى : ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ

---

(١) البقرة ١٤ (٢) النساء ١٤٢ (٣) الشورى ٣٧
(٤) التوبة ٩٢

فاغسلوا ﴾ ثم قال : ﴿ وإن كُنتُم جُنُباً فاطّهرُوا ﴾[١] ، فأتى بإذا فى الوضوء لتكرره وكثرة أسبابه ، وبإن فى الجنابة لندرة وقوعها بالنسبة إلى الحدَث . وقال تعالى : ﴿ فإذا جاءَتهُمُ الحسَنَةُ قالُوا لنَا هذه وإن تُصِبهُم سَيِّئَةٌ يطَّيَّرُوا ﴾[٢] ﴿ وإذا أذَقنا النَّاسَ رَحمَةً فَرِحُوا بِهَا وإن تُصِبهُم سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَت أيدِيهِم إذا هُم يَقنَطُونَ ﴾[٣] أتى فى جانب الحسنة بإذا ، لأنّ نعم الله على العباد كثيرة ومقطوع بها ، وبإن فى جانب السَّيِّئة لأنها نادرة الوقوع ومشكوك فيها .

نعم أشكل على هذه القاعدة آيتان : الأولى قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن مِتُّم ﴾[٤] ، ﴿ أفإن مَاتَ ﴾[٥] ، فأتى بإن مع أن الموتَ محقق الوقوع ، والأخرى قوله تعالى : ﴿ وَإذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوا رَبَّهُم مُنِيبِينَ إلَيهِ ثم إذَا أذَاقَهُم رَحمَةً فَرِحُوا بِهَا ﴾[٦] فأتى بإذا فى الطرفين . وأجاب الزمخشرىّ عن الأولى ، بأن الموت لمّا كان مجهول الوقت أجرِىَ مجرى غير المجزوم . وأجاب السكاكىّ عن الثانية ، بأنه قصد التوبيخ والتقريع ، فأتى بإذا ليكون تخويفاً لهم وإخباراً بأنهم لابدّ أن يمسّهم شىء من العذاب ، واستفيد التقليل من لفظ « المسّ » وتنكير « ضرّ » .

وأما قوله تعالى : ﴿ وإذَا أنعَمنَا على الإنسَانِ أعرَضَ وَنَأى بِجَانِبِهِ وإذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴾[٧] فأُجِيبَ عنه بأن الضمير فى « مسّه » للمعرض المتكبر ، لا لمطلق الإنسان ، ويكون لفظ « إذا » للتنبيه على أن مثل هذا المعرض يكون ابتلاؤه بالشّرّ مقطوعا به .

وقال الخُوَيِّى[٨] : الذى أظنّه أنّ إذا يجوز دخولها على المتيقّن والمشكوك ، لأنها ظرف وشرط ، فبالنظر إلى الشرط تدخل على المشكوك ، وبالنظر إلى الظرف تدخل على المتيقَّنِ كسائر الظروف .

---

(١) المائدة ٦ — (٢) الأعراف ١٣١ — (٣) الروم ٣٦

(٤) آل عمران ١٥٨ — (٥) آل عمران ١٤٤ — (٦) الروم ٣٣

(٧) فصلت ٥١ (٨) الخويى، بضم الخاء وفتح الواو وتشديد الياء ، هو شمس الدين أحمد بن خليل بن سعادة الخويى الشافعى صاحب الإمام فخر الدين الرازى . كان فقيها مناظرا وأستاذا فى الطب الحكمة . توفى سنة ٦٣٨ ، ونسبه إلى خوى ، مدينة بأذربيجان . شذرات الذهب ٥ : ١٨٣ ، وفى ط : « الجوينى » تصحيف .

(الخامس): خالفت « إذا » « إنْ » أيضا فى إفادة العموم ، قال ابن عصفور : فإذا قلت إذا قام زيد قام عمرو ، أفادت أنه كلما قام زيد قام عمرو . قال : هذا هو الصحيح ، وفى أنّ المشروط بها إذا كان عدماً يقع الجزاء فى الحال ، وفى إنْ لا يقع حتى يتحقق اليأس من وجوده ، وفى أن جزاءها مستعقِب لشرطها على الاتصال، لا يتقدّم ولا يتأخّر ، بخلاف إن ، وفى أنّ مدخولها لا تجزمه، لأنها لا تتمحّض شرطاً .

خاتمة

قيل : قد تأتى إذا زائدة ، وخرّج عليه ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴾ [١]، أى انشقت السماء ، كما قال : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ [٢].

* * *

إذاً

قال سيبويه : معناها الجواب والجزاء ، فقال الشلوبين : فى كل موضع ، وقال الفارسىّ : فى الأكثر ، والأكثر أن تكون جواباً لإن أو لَوْ ، ظاهرتين أو مقدّرتين. قال الفرّاء : وحيث جاءت بعدها اللام فقبلها لو مقدرةً إن لم تكن ظاهرة نحو ﴿ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ ﴾ [٣]، وهى حرف ينصب المضارع بشرط تصديرها واستقباله واتصالها أو انفصالها بالقسم أو بلا النافية ، قال النحاة : وإذا وقعت بعد الواو والفاء جاز فيها الوجهان، نحو ﴿ وَإِذاً لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ ﴾ [٤]، ﴿ فَإِذاً لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ ﴾ [٥] وقرئ شاذّاً بالنصب فيهما .

وقال ابن هشام : التحقيق أنه إذا تقدّمها شرط وجزاء وعطفت ، فإن قدّرت العطف على الجواب جزمت وبطل عمل إذاً ، لوقوعها حشواً ، أو على الجملتين جميعاً جاز الرفع والنصب ، وكذا إذا تقدمها مبتدأ خبره فعل مرفوع ، إن عطفت على الفعليّة رفعت أو الإسمية فالوجهان [٦]

---

(١) الانشقاق ١ — (٢) القمر ١ — (٣) المؤمنون ٩١
(٤) الإسراء ٧٦ — (٥) النساء ٥٣ — (٦) المغنى ١ : ٢٤

وقال غيره : إذاً نوعان :

الأول : أن تدل على إنشاء السببية والشرط ، بحيث لايفهم الارتباط من غيرها ، نحو أزورك غداً ، فتقول : إذاً أكرمك ، وهي في هذا الوجه عاملة تدخل على الجمل الفعلية فتنصب المضارع المستقبل المتصل إذا صدّرت .

والثاني : أن تكون مؤكدة لجواب ارتبط بمقدّم أو منبهة على مسبّب حصل في الحال ، وهي حينئذ غير عاملة ؛ لأنّ المؤكدات لا يعتمد عليها ، والعامل يعتمد عليه ، نحو إن تأتني إذاً آتيك ، والله إذاً لأفعلنّ ، ألا ترى أنها لو سقطت لفُهم الارتباط ، وتدخل هذه على الإسمية فتقول إذاً أنا أكرمك ، ويجوز توسّطها وتأخرها ، ومن هذا قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا ﴾ (١) فهي مؤكدة للجواب مرتبطة بما تقدم .

تنبيهان

(الأول): سمعت شيخنا العلامة الكافِيَجِيّ يقول في قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ ﴾ (٢) : ليست إذاً هذه الكلمة المعهودة ، وإنما هي إذا الشرطية ، حذفت جملتها التي تضاف إليها ، وعوِّض عنها بالتنوين كما في يومئذٍ . وكنت أستحسن هذا جدا ، وأظن أن الشيخ لاسلف له في ذلك . ثم رأيت الزركشيّ قال في البرهان (٣) بعد ذكره لإذاً المعنيين السابقين :

وذكر لها بعض المتأخرين معنى ثالثا ، وهي أن تكون مركّبة من إذا التي هي ظرف زمن ماض ، ومن جملة بعدها تحقيقاً أو تقديراً ، لكن حذفت الجملة تخفيفاً ، وأبدل منها التنوين ، كما في قولهم : حينئذ ، وليست هذه الناصبة للمضارع ؛ لأنّ تلك تختص به

---

(١) البقرة ١٤٥   (٢) المؤمنون ٣٤
(٣) البرهان ٤ : ١٧٧

ولذا عملت فيه ، ولا يعمل إلا ما يختص ، وهذى لا تختص ، بل تدخل على الماضى كقوله تعالى : ﴿ وإذًا لآتيناهم ﴾ [١] ، ﴿ إذًا لأمسكتم ﴾ [٢] ، ﴿ إذًا لأذقناك ﴾ [٣] وعلى الاسم نحو ﴿ وإنكم إذًا لمن المقربين ﴾ [٤] قال : وهذا المعنى لم يذكره النحاة ، لكنه قياس ماقالوه فى إذ .

وفى التذكرة لأبى حيان : ذكر لى علم الدين القمنى أن القاضى الدين بن رزين كان يذهب إلى أن إذًا عوض من الجملة المحذوفة ، وليس هذا قول نحوى .

وقال الخويى : وأنا أظن أنه يجوز أن تقول لمن قال : أنا آتيك : إذًا أكرمُك ، بالرفع على معنى إذا أتيتنى أكرمُك ، فحذفت أتيتنى ، وعوضت التنوين من الجملة ، فسقطت الألف لالتقاء الساكنين ، قال : ولا يقدح فى ذلك اتفاق النحاة ، على أن الفعل فى مثل ذلك منصوب بإذًا لأنهم يريدون بذلك ما إذا كانت حرفًا ناصبًا له ، ولا ينفى ذلك رفع الفعل بعدها إذا أريد بها إذا الزمانية معوضًا من جملتها التنوين ، كما أن منهم مَن يجزم مابعد « مَنْ » إذا جعلها شرطية ، ويرفعه إذا أريد بها الموصولة . انتهى .

فهؤلاء قد حاموا حول ماحام عليه الشيخ ، إلا أنه ليس أحدٌ منهم من المشهورين بالنحو ، وممن يعتمد قوله فيه ؛ نعم ذهب بعض النحاة إلى أن أصل إذًا الناصبة اسم والتقدير فى إذًا أكرمك : إذا جئتنى أكرمك ، فحذفت الجملة وعوض منها التنوين ، وأضمرت « أن » . وذهب آخرون إنها حرف مركبة من إذ وإن ؛ حكى القولين ابنُ هشام فى المغنى .

(التنبيه الثانى) : الجمهور على أن إذًا يُوقف عليها بالألف المبدلة من النون ، وعليه إجماع القراء ، وجوّز قومٌ ، منهم المبرد والمازنى فى غير القرآن الوقوف عليها بالنون ، كلنْ وإنْ ، وينبنى على الخلاف فى الوقوف عليها كتابتها ، فعلى الأول تكتب

---

(١) النساء ٦٧ (٢) الإسراء ١٠٠ (٣) الإسراء ٧٥
(٤) الشعراء ٤٢

بالألف كما رُسمت فى المصاحف ، وعلى الثانى بالنون .

وأقول : الإجماع فى القرآن على الوقف عليها ، وكتابتها بالألف دليلٌ على أنها اسم منوّن لا حرف آخره نون ، خصوصاً أنها لم تقع فيه ناصبة للمضارع ، فالصواب إثبات هذا المعنى لها ، كما جنح إليه الشيخ ومَنْ سبق النقل عنه .

* * *

أفّ

كلمة تستعمل عند التضجّر والتكرّه ، وقد حكى أبو البقاء فى قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ ﴾[1] قولين :

(أحدهما) : أنه اسم لفعل الأمر ، أى كفّ واترك .

(والثانى) : أنه اسم لفعل ماض ؛ أى كَرِهت وتضجّرت.

وحكى غيره[2] ثالثاً : أنه اسم لفعل مضارع ، أى أتضجّر منكما .

وأما قوله تعالى فى سورة الأنبياء : ﴿ أُفٍّ لَكُمْ ﴾[3]، فأحاله أبو البقاء على ماسبق فى الإسراء ، ومقتضاه تساويهما فى المعنى .

وقال العُزَيزىّ فى غريبه : هنا ، أى بئساً لكم[4] .

وفسر صاحب الصحاح : أفٍّ بمعنى قذراً[5].

وقال فى الارتشاف : أفّ ، أتضجر.

وفى البسيط : معناه التضجّر ، وقيل الضجر ، وقيل: تضجّرت ، ثم حكى فيها تسعاً وثلاثين لغة .

---

(١) الإسراء ٢٣ (٢) إملاء ما من به الرحمن ٢ : ٩٤ (٣) الأنبياء ٦٧

(٤) نقله فى البرهان ٤ : ٢٤٨ ، ولفظ « أى نتقالكم » (٥) الصحاح ٣ : ١٣٣١

قلت : قرئ منها فى السبع « أفِّ » بالكسر بلا تنوين ، و « أفٍّ » بالكسر والتنوين « وأفَّ » بالفتح بلا تنوين ، وفى الشاذ « أفُّ » بالضم منوّناً وغير منوّن ، وأفْ بالتخفيف .

أخرج ابن أبى حاتم ، عن مجاهد فى قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ ﴾ قال : لا تقــــذّرهما .

وأخرج عن أبى مالك ،قال : هو الردئ من الكلام .

* * *

أل

على ثلاثة أوجه :

(أحدها) : أن تكون اسماً موصولاً بمعنى الذى وفروعه ، وهى الداخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين ، نحو ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ... ﴾[1] إلى آخر الآية ، ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ.. ﴾[2] الآية .

وقيل :هى حينئذ حرف تعريف ، وقيل: موصول حرفىّ .

(الثانى) : أن تكون حرف تعريف ، وهى نوعان : عهديّة وجنسيّة .
وكل منهما على ثلاثة أقسام :

فالعهدية إما أن يكون مصحوبها معهوداً ذِكريًّا ، نحو ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ ﴾[3] ، ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ ﴾[4] ؛ وضابط هذه أن يسدّ الضمير مسدّها مع مصحوبها . أو معهوداً ذهنيًّا ، نحو ﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾[5] ، ﴿ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾[6] . أو معهوداً حضوريًّا ، نحو ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[7]

---

(١) الأحزاب ٣٥ (٢) التوبة ١١٢ (٣) المزمل ١٥، ١٦
(٤) النور ٣٥ (٥) التوبة ٤٠ (٦) الفتح ١٨
(٧) المائدة ٣

﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ﴾[1]. قال ابن عصفور : وكذا كل واقعة بعد اسم الإشارة أو أىْ فى النداء ، وإذا الفجائية أو فى اسم الزمان الحاضر نحو الآن .

والجنسية، إمّا لاستغراق الأفراد وهى التى تخلفها « كلٌّ » حقيقةً، نحو ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾[2]، ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾[3] ومن دلائلها صحة الاستثناء من مدخولها، نحو ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾[4] ووصفه بالجمع ، نحو ﴿ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا ﴾[5]. وإما لاستغراق خصائص الأفراد وهى التى تخلفها « كلّ » مجازا نحو ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾[6] أى الكتاب الكامل فى الهداية الجامع لصفات جميع الكتب المنزلة وخصائصها ، وإمّا لتعريف الماهيّة والحقيقة والجنس، وهى التى لا تخلفها « كلّ » لا حقيقة ولا مجازا ، نحو ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾[7]، ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ﴾[8]. قيل: والفرق بين المعرّف بأل وبين اسم الجنس النكرة هو الفرق بين المقيّد والمطلق ، لأن المعرّف بها يدلّ على الحقيقة بقيد حضورها فى الذهن ، واسم الجنس النكرة يدلّ على مطلق الحقيقة لا باعتبار قيد .

(الثالث) : أن تكون زائدة ، وهى نوعان : لازمة كالتى فى الموصولات على القول بأنّ تعريفها بالصلة، وكالتى فى الأعلام المقارنة لنقلها كاللات والعزّى ، أو لغلبتها كالبيت للكعبة، والمدينة لطيبة، والنجم للثريّا، وهذه فى الأصل للعهد ، أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد فى قوله تعالى : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾[9] ، قال: الثريّا . وغير لازمة كالواقعة فى الحال، وخرّج عليه قراءة بعضهم : ﴿ لَيَخْرُجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾[10] ، بفتح الياء ، أى

---

(١) المائدة ٥ (٢) النساء ٢٨ (٣) الرعد ٩
(٤) العصر ٢، ٣ (٥) النور ٣١ (٦) البقرة ٢
(٧) الأنبياء ٣ (٨) الأنعام ٨٩ (٩) النجم ١
(١٠) المنافقون ٣٠

ذليلا ، لأن الحال واجبة التنكير، إلاّ أنّ ذلك غير فصيح ، فالأحسن تخريجها على حذف مضاف ، أى خروج الأذلّ ، كما قدّرة الزمخشرى .

* * *

مسألة

اختلف فى أل فى اسم الله تعالى ، فقال سيبويه : هى عوض من الهمزة المحذوفة بناء على أن أصله « إله » ، دخلت أل فنقلت حركة الهمزة إلى اللام ثم أدغمت . قال الفارسىّ : ويدلّ على ذلك قطع همزها ولزومها .

وقال آخرون: هى مزيدة للتعريف تفخيما وتعظيما ، وأصل « إله » «أولاه» . وقال قوم : هى زائدة لازمة لا للتعريف .

وقال بعضهم : أصله هاء الكتابة ، زيدت فيه لام المِلْكِ ، فصار «له» ، ثم زيدت « أل » تعظيما ، وفخموه توكيداً .

وقال الخليل وخلائق : هى من بنية الكلمة ، وهو اسم علَم لا اشتقاق له ولا أصل .

خاتمة

أجاز الكوفيّون وبعض البصريين وكثير من المتأخرين نيابةَ « أل » عن الضمير المضاف إليه ، وخرّجوا على ذلك ﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ [٢] ، والمانعون يقدّرون له ، وأجاز الزمخشرىّ نيابتها عن الظاهر أيضا ، وخرّج عليه : ﴿ وعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ [٣] ، فإنّ الأصل اسماء المسمّيات .

* * *

أَلاَ

بالفتح والتخفيف ، وردت فى القرآن على أوجه :

---

(١) النازعات ٤١ (٢) البقرة ٣١

(أحدها) : للتنبيه ، فتدلّ على تحقيق ما بعدها، قال الزمخشرى : ولذلك قلّ وقوعُ الجمل بعدها إلاّ مصدّرة بنحو ما يُتلقّى به القسم ، وتدخل على الإسمية والفعلية ، نحو ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ ﴾ (١) ، ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ (٢) ، قال فى المغنى : ويقول المعربون فيها : حرف استفتاح فيبينون مكانها ويهملون معناها ، وإفادتُها التحقيق من جهة تركيبها من الهمزة ولا ، وهمزة الاستفهام إذا دخلتْ على النفى أفادت التحقيق : نحو ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ ﴾ (٣) .

(الثانى والثالث) : التحضيض والعرض، ومعناهما طلب الشىء ، لكن الأوّل طلبٌ بحثّ ، والثانى طلب بلين ، وتختص فيهما بالفعلية ، نحو ﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا ﴾ (٤) ، ﴿ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾ (٥) ، ﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ (٦) ، ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ﴾ (٧) .

***

ألاّ

بالفتح والتشديد . حرف تحضيض، لم يقع فى القرآن لهذا المعنى فيما أعلم، إلاّ أنه يجوز عندى أن يخرّج عليه قوله : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلهِ ﴾ (٨)، وأما قوله تعالى: ﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ ﴾ (٩) ، فليست هذه، بل هى كلمتان: أن الناصبة ولا النافية ، أو أن المفسرة ولا الناهية .

***

إلاّ

بالكسر والتشديد على أوجه :

(أحدها) : الاستثناء متصلا ، نحو ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١٠) ، ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (١١) . أو منقطعا ، نحو ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ

---

(١) البقرة ١٣ — (٢) هود ٨ — (٣) القيامة ٤٠ وانظر المغنى ٢ : ٦٩
(٤) التوبة ١٣ — (٥) الشعراء ١١ — (٦) الذاريات ٢٧
(٧) النور ٢٢ — (٨) النمل ٢٥ — (٩) النمل ٣١
(١٠) البقرة ٢٤٩ — (١١) النساء ٦٦

شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً ﴾ (١)، ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى ﴾ (٢).

(الثانى) : بمعنى « غير » ، فيوصف بها وبتاليها جمعٌ منكَّر أو شبهه ، ويعرب الاسم الواقع بعدها بإعراب غير ، نحو ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (٣) ، فلا يجوز أن تكون هذه الآية للاستثناء ، لأن « آلهة » جمع منكَّر فى الإثبات ، فلا عموم له ، فلا يصح الاستثناء منه ، ولأنه يصير المعنى حينئذ : « لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا » ، وهو باطل باعتبار مفهومه .

(الثالث) : أن تكون عاطفة بمنزلة الواو فى التشريك ، ذكره الأخفش والفرّاء وأبو عبيدة ، وخرّجوا عليه ﴿ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ (٤) ، ﴿ لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ * إِلاَّ مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ ﴾ (٥) ، أى ولا الذين ظلموا ولا من ظلم . وتأوّلهما الجمهور على الاستثناء المنقطع .

(الرابع) : بمعنى « بل » ، ذكره بعضهم ، وخرّج عليه : ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلاَّ تَذْكِرَةً ﴾ (٦) أى بل تذكرة .

(الخامس) : بمعنى « بدل » ، ذكره ابن الصائغ ، وخرّج عليه ﴿ آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ ﴾ (٣) أى بدل الله أو عوضه ، وبه يخرج عن الإشكال المذكور فى الاستثناء ، وفى الوصف بإلاّ من جهة المفهوم .

وغلط ابن مالك فعدّ من أقسامها نحو ﴿ إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ ﴾ (٧) ، وليست منها ، بل هى كلمتان : إن الشرطية ولا النافية .

---

(١) الفرقان ٥٧ (٢) الليل ١٩ ، ٢٠ (٣) الأنبياء ٢٢
(٤) البقرة ١٥٠ (٥) النمل ١٠ ، ١١ (٦) طه ٢ ، ٣
(٧) التوبة ٤٠

فائدة

قال الرّمّانىّ فى تفسيره : معنى إلا اللازم لها الاختصاص بالشىء دون غيره ، فإذا قلت: جاءنى القوم إلا زيداً ، فقد اختصصت زيداً بأنه لم يجىء ، وإذا قلت : ما جاءنى إلا زيد، فقد اختصصتَه بالمجىء ، وإذا قلت:ما جاءنى زيد إلا راكباً، فقد اختصصتَه بهذه الحالة دون غيرها من المشى والعدْو ونحوه .

* * *

الآن

اسم للزمن الحاضر ، وقد يستعمل فى غيره مجازاً .وقال قوم : هى حدٌّ للزمانيْن، أىْ ظرف الماضى وظرف للمستقبل ، وقد يُتجوّز عمّا قرب من أحدهما .

وقال ابن مالك : لوقتٍ حضر جميعه ، كوقت فعل الإنشاء ، حال النطق به أو بعضه نحو ﴿ الآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُم ﴾[1] ، ﴿ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهاباً رَصداً ﴾[2] قال : وظرفيته غالبة، لا لازمة .

واختلف فى « أل » التى فيه ،فقيل :للتعريف الحضورىّ ،وقيل:زائدة لازمة .

* * *

إلى

حرف جرّ له معان :

أشهرها انتهاء الغاية زماناً، نحو، ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾[3] .أو مكانا نحو ﴿ إِلَى المسجِدِ الأَقْصَى ﴾[4] .

أو غيرهما ، نحو ﴿ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ ﴾[5] ، أى منتهٍ إليك، ولم يذكر لها الأكثرون غير هذا المعنى .

---

(١) الأنفال ٦٦ — (٢) الجن ٩ — (٣) البقرة ١٨٧
(٤) الإسراء ١ — (٥) النمل ٣٣

وزاد ابن مالك وغيره تبعا للكوفيين معانِيَ أُخَر،منها المعيّة،وذلك إذا ضممت شيئاً إلى آخر في الحكم به أو عليه أو التعلّق،نحو ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ ﴾[١] ، ﴿ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾[٢] ، ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ﴾[٣] ، قال الرّضى : والتحقيق أنها للانتهاء ،أى مضافة إلى المرافق ، وإلى أموالكم .

وقال غيره : ماورد من ذلك مؤوّل على تضمين العامل وإبقاء إلى على أصلها ، والمعنى في الآية الأولى : مَنْ يضيف نصرته إلى نصرة الله ؟ أو مَنْ ينصرنى حال كونى ذاهباً إلى الله ؟

ومنها الظرفية كفِى ، نحو ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾[٤] أى فيه ، ﴿ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾[٥] أى فى أنْ .

ومنها مرادفة اللام ، وجعل منه ﴿ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ ﴾ أى لك،وتقدّم أنه من الانتهاء .

ومنها التبيين ، قال ابن مالك : وهى المبيِّنة لفاعليّة ، مجرورها بعدما يفيد حبًّا أو بغضاً من فعل تعجب أو اسم تفضيل ، نحو ﴿ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴾[٦] .

ومنها التوكيد، وهى الزائدة،نحو ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ ﴾[٧] فى قراءة بعضهم بفتح الواو ،أى تهواهم.قاله الفرّاء .

وقال غيره:هو على تضمين «تَهوَى» معنى «تَمِيل» .

تنبيــــه

حكى ابن عصفور فى شرح أبيات الإيضاح عن ابن الأنبارى، أنّ إلى تستعمل اسما فيقال : انصرفت من إليك كما يقال : غدوت من عليه ، وخرّج عليه من القرآن قوله تعالى ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾[٨] ،وبه يندفع إشكال أبى حيّان فيه بأن القاعدة

---

(١) آل عمران ٥٢ — (٢) المائدة ٦ — (٣) النساء ٢

(٤) النساء ٨٧ — (٥) النازعات ١٨ — (٦) يوسف ٣٣

(٧) إبراهيم ٣٧ — (٨) مريم ٢٥

المشهورة أن الفعل لايتعدّى إلى ضمير يتّصل بنفسه أو بالحرف ، وقد رَفع المتصل، وهما لمدلولٍ واحد فى غير باب ظنّ .

* * *

اللهمّ

المشهور أنّ معناه : ياالله ، حذفت ياء النداء ، وعوّض عنها الميم المشدّدة فى آخره .

وقيل : أصله ياالله أُمّنا بخير ، فركب تركيب حيّهلا.

وقال أبو رجاء العُطاردىّ : الميم فيها تجمع سبعين اسما من أسمائه .

وقال ابن ظَفَر : قيل إنها الاسم الأعظم ، واستدلّ لذلك بأن الله دالّ على الذّات ، والميم دالّة على الصفات التسعة والتسعين ، ولهذا قال الحسن البصرىّ : اللهمّ تجمع الدعاء .

وقال النَّضْر بن شُميل : من قال : اللهمّ ، فقدْ دعا الله بجميع أسمائه .

* * *

أَمْ

حرف عطف وهى نوعان :

متصلة وهى قسمان :

(الأول) : أن يتقدم عليها همزة التسوية ، نحو ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ ﴾ (١) ، ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا ﴾ (٢) ، ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ (٣) .

(والثانى) : أن يتقدم عليها همزة يُطْلَب بها وبأم التعيين ، نحو ﴿ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ ﴾ (٤) .

---

(١) البقرة ٦ (٢) ابراهيم ٢١ (٣) المنافقون ٦

(٤) الأنعام ١٤٤

وسميت في القسمين متصلة ، لأن ماقبلها ومابعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر . وتسمى أيضا معادلة لمعادلتها للهمزة ، في إفادة التسوية في القسم الأول والاستفهام في الثاني .

ويفترق القسمان من أربعة أوجه :

أحدها وثانيها : أن الواقعة بعد همزة التسوية لاتستحقُ جوابا ، لأن المعنى معها ليس على الاستفهام ، لأنّ وأن الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لأنه خبر ، وليْستْ تلك كذلك ، الاستفهام منها على حقيقته . والثالث والرابع : أن الواقعة بعد همزة التسوية لاتقع إلا بين جملتين ، ولاتكون الجملتان معها إلا في تأويل المفردين ، وتكون الجملتان فعليتين واسميتين ومختلفتين ، نحو ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾ [١] ، وأم الأخرى تقع بين المفردين ، وهو الغالب فيها نحو ﴿ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ﴾ [٢] ، وبين جملتين ليسا في تأويلهما .

(النوع الثاني) : منقطعة ، وهي ثلاثة أقسام :

مسبوقة بالخبر المحض ، نحو ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَارَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [٣] ، ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾ [٤] .

ومسبوقة بالهمزة لغير الاستفهام ، نحو ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ﴾ [٥] ، إذا الهمزة في ذلك للإنكار ، فهي بمنزلة النفي ، والمتصلة لاتقع بعده .

ومسبوقة باستفهام بغير الهمزة ، نحو ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ [٦] ﴾ .

ومعنى أم المنقطعة ، الذي لا يفارقها الإضراب ، ثم تارة تكون له مجردًا وتارة تضمن مع ذلك استفهاماً إنكارياً .

---

(١) الأعراف ١٩٣   (٢) النازعات ٢٧   (٣) السجدة ٢
(٤) يونس ٣٨   (٥) الأعراف ١٩٥   (٦) الرعد ١٦

فمن الأول : ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [١] ، لأنه لا يدخل الاستفهام على استفهام .

ومن الثانى : ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾ [٢] ، تقديره : بل أله البنات؟ إذ لو قدّرت الاضراب المحض لزم المحال .

تنبيهان

الأول : قد ترد أم محتملة للاتصال وللانقطاع ، كقوله تعالى : ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَالاَ تَعْلَمُونَ﴾ [٣] . قال الزمخشرىّ : يجوز فى أم أن تكون معادلة بمعنى أىّ الأمرين كائن على سبيل التقرير لحصول العلم بكون أحدهما ، ويجوز أن تكون منقطعة .

الثانى : ذكر أبو زيد ، أنّ أم تقع زائدة وخرّج عليه قوله تعالى : ﴿أَفَلاَ تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾ [٤] ، قال : التقدير : أفلا يبصرون أنا خير .

* * *

أَمَّا

بالفتح والتشديد ، حرف شرط وتفصيل وتوكيد .

أمّا كونها حرف شرط ، فبدليل لزوم الفاء بعدها ، نحو ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ﴾ [٥] . وأما قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ﴾ [٦] ، فعلى تقدير القول ، أى فيقال لهم : أكفرتم ، فحذف القول استغناء عنه بالمقول ، فتبعته الفاء فى الحذف . وكذا قوله : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِى تُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ [٧] .

---

(١) الرعد ١٦ (٢) الطور ٣٩ (٣) البقرة ٨٠ (٤) الزخرف ٥١ ، ٥٢
(٥) البقرة ٢٦ (٦) آل عمران ١٠٦ (٧) الجاثية ٣١

وأما التفصيل فهو غالب أحوالها كما تقدم، وكقوله: ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ ﴾ (١) ، ﴿ وَأَمَّا الغُلَامُ ﴾ (٢) ﴿ وَأَمَّا الجِدَارُ ﴾ (٣) . وقد يترك تكرارها استغناء بأحد القسمين عن الآخر، وسيأتى فى أنواع الحذف.

وأما التوكيد فقال الزمخشرى: فائدة: أمّا فى الكلام أن تعطيه فضل توكيد، تقول: زيد ذاهب، فإذا قصدت توكيد ذلك، وأنه لا محالة ذاهب، وأنه بصدد الذهاب، وأنه منه عزيمة، قلت: أما زيد فذاهب، ولذلك قال سيبويه فى تفسيره: مهما يكن من شىء فزيد ذاهب.

ويفصل بين أما والفاء إما بمتبدأ كالآيات السابقة، أو خبر، نحو أما فى الدار فزيد، أو جملة شرط نحو ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ المُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ ... ﴾ (٤) ، الآيات، أو اسم منصوب بالجواب، نحو ﴿ فَأَمَّا اليَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ (٥) . أو اسم معمول لمحذوف يفسره ما بعد الفاء، نحو ﴿ وَأَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ (٦) ، فى قراءة بعضهم بالنصب.

تنبيه

ليس من أقسام أمّا التى فى قوله تعالى: ﴿ أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٧) ، بل هى كلمتان: أم المنقطعة وما الاستفهامية.

***

إمّا

بالكسر والتشديد، ترد لمعان:

الإبهام نحو: ﴿ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ (٨) .

---

(١) الكهف ٧٩ — (٢) الكهف ٨٠ — (٣) الكهف ٨٢
(٤) الواقعة ٨٩ — (٥) الضحى ٩ — (٦) فصلت ١٧
(٧) النمل ٨٤ — (٨) التوبة ١٠٦

والتخيير نحو ﴿ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ (١) ،﴿ وإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴾ (٢) ، ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾ (٣) .

والتفصيل، نحو ﴿ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (٤) .

تنبيهات

الأول : لاخلاف أن إمّا الأولى فى هذه الأمثلة ونحوها غير عاطفة ، واختلف فى الثانية ، فالأكثرون على أنها عاطفة ، وأنكره جماعة منهم ابن مالك ، لملازمتها غالباً الواو العاطفة. وادّعى ابن عصفور الإجماع على ذلك ، قال: وإنما ذكروها فى باب العطف لمصاحبتها لحرفه . وذهب بعضهم إلى أنها عطفت الاسم على الاسم والواو عطفت إمّا على إمّا ، وهو غريب .

الثانى : سيأتى أن هذه لمعانى لأوْ ، والفرق بينهما وبين إمّا ، أن إما يبنى الكلام معها من أوّل الأمر على ما جىء بها لأجله ، ولذلك وجب تكرارها . وأو يفتتح الكلام معها على الجزم، ثم يطرأ الإبهام أو غيره ولهذا لم يتكرر .

الثالث : ليس من أقسام إمّا ، التى فى قوله: ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا ﴾ (٥) بل هى كلمتان : إن الشرطية وما الزائدة .

* * *

إِنْ

بالكسر والتخفيف ، على أوجه :

الأول : أن تكون شرطية ، نحو ﴿ إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ (٦) ﴿ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ ﴾ (٧) ، وإذا دخلت على « لم » فالجزم بلم لا بها ، نحو ﴿ فإنْ

---

(١) الكهف ٨٦ (٢) طه ٦٥ (٣) محمد ٤
(٤) الإنسان ٣ (٥) مريم ٢٦ (٦) الأنفال ٣٨
(٧) الأنفال ٣٨

لَمْ تَفْعَلُوا ﴾ (١) ، أو على لا ، فالجزم بها لا بلا ، نحو ﴿ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي ﴾ (٢) ، ﴿ إِلاَّ تَنْصُرُوه ﴾ (٣) ، والفرق أن لم عامل يلزم معموله ، ولا يفصل بينهما بشيء ، وإنْ يجوز الفصل بينها وبين معمولها بمعموله ، ولا لا تعمل الجزم إذا كانت نافية ، فأضيف العمل إلى إن .

(الثاني) : أن تكون نافية، وتدخل على الاسمية والفعلية ، نحو ﴿ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلاَّ فِي غُرُورٍ ﴾ (٤) ، ﴿ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ ﴾ (٥) ، ﴿ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى ﴾ (٦) ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثاً ﴾ (٧) . قيل : ولا تقع إلاّ وبعدها إلاّ كما تقدم أوْ لمّا المشددة نحو ﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ (٨) ، في قراءة التشديد . وردّ بقوله : ﴿ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا ﴾ (٩) ، ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ ﴾ (١٠) .

ومما حمل على النافية قوله : ﴿ إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ (١١) ، ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ﴾ (١٢) ، وعلى هذا فالوقف هنا ، ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ ﴾ (١٣) ، أي في الذي ما مكّنّاكُمْ فيه . وقيل : هي زائدة ، ويؤيد الأول قوله : ﴿ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ ﴾ (١٤) ، وعدل من « ما » لئلا تتكرر فيثقل اللفظ .

قلت : وكونها للنفي هو الوارد عن ابن عباس كما تقدم في نوع الغريب من طريق ابن أبي طلحة ، وقد اجتمعت الشرطية والنافية في قوله : ﴿ وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ (١٥) ، وإذا دخلت النافية على الإسمية لم تعمل عند الجمهور ، وأجاز الكسائيّ والمبرّد إعمالها عمل ليس ، وخرّج عليه قراءة سعيد بن جبير : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَاداً أَمْثَالَكُمْ ﴾ (١٦) .

---

(١) البقرة ٢٤ — (٢) هود ٤٧ — (٣) التوبة ٤٠
(٤) الملك ٢٠ — (٥) المجادلة ٢ — (٦) التوبة ١٠٧
(٧) النساء ١١٧ — (٨) الطارق ٤ — (٩) يونس ٦٨
(١٠) الأنبياء ١١٠ — (١١) الأنبياء ١٧ — (١٢) الزخرف ٨١
(١٣) الأحقاف ٢٦ — (١٤) الأنعام ٦ — (١٥) فاطر ٤١
(١٦) الأعراف ١٩٤

فائدة : أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد ، قال : كلّ شىء فى القرآن « إن » إنكار .

(الثالث) : أن تكون مخففة من الثقيلة ، فتدخل على الجملتين، ثم الأكثر إذا دخلت على الإسمية إهمالها ، نحو ﴿ وَإِنْ كُلّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [1] ، ﴿ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ [2] ، ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ [3] ، فى قراءة حفص وابن كثير .

وقد تعمل، نحو ﴿ وَإِنْ كُلاًّ لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ [4] فى قراءة الحرميين ، وإذا دخلت على الفعل ، فالأكثر كونه ماضيا ناسخاً، نحو ﴿ وإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾ [5] ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ [6] ، ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ [7] ، ﴿ وإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الكَاذِبِين ﴾ [8] ، وحيث وجدت إنْ وبعدها اللام المفتوحة فهى المخففة من الثقيلة .

(الرابع) : أن تكون زائدة، وخرّج عليه : ﴿ فيما إن مكّنّاكم فيه ﴾ [9] .

(الخامس) : أن تكون للتعليل كإذ قاله الكوفيون ، وخرّجوا عليه قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [10] ، ﴿ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ ﴾ [11] ، ﴿ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [12] ، ونحو ذلك مما الفعل فيه محقّق الوقوع .

وأجاب الجمهور عن آية المشيئة بأنه تعليم للعباد كيف يتكلمون إذا أخبروا عن المستقبل أو بأن أصل ذلك الشرط، ثم صار يُذكر للتبرّك ، أو أن المعنى: لتدخلن جميعا إن شاء الله ألاّ

---

(١) الزخرف ٣٥ (٢) يس ٣٢ (٣) طه ٦٣
(٤) هود ١١١ (٥) البقرة ٤٥ (٦) الإسراء ٧٣
(٧) القلم ٥١ (٨) الشعراء ١٨٦ (٩) الأحقاف ٢٦
(١٠) المائدة ٥٧ (١١) الفتح ٢٧ (١٢) آل عمران ١٣٩

يموت منكم أحد قبل الدخول ، وعن سائر الآيات بأنه شرط جىء به للتهييج والإلهاب ، كما تقول لابنك : إن كنت ابنى فأطعنى .

(السادس) : أن تكون بمعنى قد ، ذكره قطرب ، وخرج عليه: ﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ (١) ،أى قد نفعت ، ولا يصح معنى الشرط فيه لأنه مأمور بالتذكير على كل حال .

وقال غيره: هى للشرط، ومعناه ذمهم واستبعاد لنفع التذكر فيهم . وقيل : التقدير: وإن لم تنفع،على حد قوله : ﴿ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ ﴾ (٢) .

فائدة

قال : بعضهم : وقع فى القرآن إن بصيغة الشرط وهو غير مراد فى ستة مواضع:

﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ (٣) .

﴿ واشْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (٤) .

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ ﴾ (٥) .

﴿ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ﴾ (٦) .

﴿ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ ﴾ (٧) .

﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ﴾ (٨) .

* * *

(أَنْ)

بالفتح والتخفيف على أوجه :

(الأول) : أن تكون حرفا مصدريا ناصبا للمضارع ، ويقع فى موضعين: فى الإبتداء فيكون فى محل رفع، نحو : ﴿ وأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ (٩) ، ﴿ وأن تعفُوا أقربُ

---

(١) الأعلى ٩ — (٢) النحل ٨١ — (٣) النور ٣٣
(٤) النحل ١١٤ — (٥) البقرة ٢٨٣ — (٦) الطلاق ٤
(٧) النساء ١٠١ — (٨) البقرة ٢٢٨ — (٩) البقرة ١٨٤

للتقوى ﴾(١) . وبعد لفظ دالّ على معنى غير اليقين فى محل رفع، نحو ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ ﴾(٢)، ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً ﴾(٣) .

ونصب نحو ﴿ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ﴾(٤)، ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى ﴾(٥) ، ﴿ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾(٦)

وخفض نحو: ﴿ أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا ﴾(٧) ، ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾(٨) .

وأن هذه موصول حرفىّ ، وتوصل بالفعل المتصرّف ، مضارعاً كما مرّ ، وماضياً نحو ﴿ لَوْلاَ أَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا ﴾(٩) ، ﴿ وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ ﴾(١٠) .

وقد يرفع المضارع بعدها إهمالا ، حملا على ماأختها كقراءة ابن محيصن : ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمُّ الرِّضَاعَةَ ﴾(١١) .

الثانى : أن تكون مخففة من الثقيلة ، فتقع بعد فعل اليقين أو ما نُزِّل منزلته نحو ﴿ أَفَلاَ يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً ﴾(١٢) ، ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ ﴾(١٣) ، ﴿ وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونُ ﴾(١٤) ، فى قراءة الرفع .

الثالث : أن تكون مفسرة بمنزلة أىّ ، نحو ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾(١٥) ، ﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ ﴾(١٦) ، وشرطها أن تسبق بجملة ، فلذلك غلط من جعل منها : ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(١٧) .

وأنْ يتأخّر عنها جملة ، وأن يكون فى الجملة السابقة معنى القول ، ومنه ﴿ وَانْطَلَقَ

---

(١) البقرة ٢٣٧ — (٢) الحديد ١٦ — (٣) البقرة ٢١٦
(٤) المائدة ٥٢ — (٥) يونس ٣٧ — (٦) الكهف ٦٩
(٧) الأعراف ١٢٩ — (٨) المنافقون ١٠ — (٩) الإسراء ٧٤
(١٠) الإسراء ٧ — (١١) البقرة ٢٣٣ — (١٢) طه ٧٩
(١٣) المزمل ٢٠ — (١٤) المائدة ٧١ — (١٥) المؤمنون ٢٧
(١٦) الأعراف ٤٣ — (١٧) يونس ١٠

﴿الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا﴾ (١) ، إذْ لَيْسَ الْمُرَادُ بالانطلاق المشى، بل انطلاق ألسنتهم بهذا الكلام ، كما أنه ليس المراد المشى المتعارَف ، بل الاستمرار على المشى .

وزعم الزمخشرىّ أنَّ التى فى قوله (٢) : ﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ ، مفسّرة ، بأن قبله : ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ ، والوحى هنا إلهام باتّفاق ، وليس فى الإلهام معنى القول ، وإنما هى مصدرية ، أى باتخاذ الجبال ، وألاَّ يكون فى الجملة السابقة أحرف القوْل .

وقال الزمخشرىّ فى قوله : ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ (٣) : إنه يجوز أن تكون مفسّرة للقول على تأويله بالأمر ، أى ما أمرتهم إلا بما أمرتنى به أن اعبدوا الله .

قال ابن هشام: وهو حسن ، وعلى هذا فيقال فى الضابط أن لا تكون فيه حروف إلا القول مؤوّل بغيره .

قلت : وهذا من الغرائب ؛ كونهم يشرطون أن يكون فيها معنى القول ، فإذا جاء لفظه أوّلوه بما فيه معناه مع صريحه، وهو نظير ما تقدّم من جعلهم أل فى الآن زائدة مع قولهم بتضمّنها معناها ، وألاَّ يدخل عليها حرف جرّ .

الرابع : أن تكون زائدة ، والأكثر أن تقع بعد لمّا التوقيتية ، نحو ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾ (٤) .

وزعم الأخفش أنها تنصب المضارع وهى زائدة ، وخرّج عليه ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٥) ، : ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾ (٦) ، قال: فهى زائدة بدليل : ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ (٧) .

---

(١) ص ٦ (٢) النحل ٦٨ (٣) المائدة ١١٧
(٤) العنكبوت ٣٣ (٥) البقرة ٢٤٦ (٦) ابراهيم ١٢
(٧) المائدة ٨٤

الخامس : أن تكون شرطية كالمكسورة ، قاله الكوفيون . وخرَّجوا عليه: ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ﴾[١] ، ﴿ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾[٢] ، ﴿ صَفْحاً إِنْ كُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ ﴾[٣] . قال ابن هشام : ويرجّحه عندى تواردُهما على محلّ واحد ، والأصل التوافق . وقدقرئ بالوجهين فى الآيات المذكورة ، ودخول الفاء بعدها فى قوله : ﴿ فتذكّر ﴾[١] .

السادس : أنْ تكون نافية ، قال بعضهم . فى قوله : ﴿ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ ﴾[٤]، أى لا يؤتى ، والصحيح أنها مصدرية ، أى ولا تؤمنوا أن يؤتى ، أى بإيتاء أحد .

السابع : أن تكون للتعليل كإذْ ، قاله بعضهم فى قوله تعالى : ﴿ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ﴾[٥] ، ﴿ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا ﴾[٦] ، والصواب أنها مصدرية ، وقبْلها لام العلة مقدّرة .

الثامن : أن تكون بمعنى لئلاّ ، قاله بعضهم فى قوله : ﴿ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾[٧]، والصواب أنها مصدرية ، والتقدير : كراهة أن تضلّوا .

* * *

إنّ

بالكسر والتشديد ، على وجه :

أحدها : التأكيد والتحقيق ، وهو الغالب ، نحو ﴿ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[٨] ، ﴿ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾[٩] : قال عبد القاهر : والتأكيد بها أقوى من التأكيد

---

(١) البقرة ٢٨٢ (٢) المائدة ٢ (٣) الزخرف ٥ ، وانظر المغنى ٣٥
(٤) آل عمران ٧٣ (٥) ق ٢ (٦) الممتحنة ١
(٧) النساء ١٧٦ (٨) البقرة ١٧٣ (٩) يس ١٦

باللام ، قال: وأكثر مواقعها بحسب الاستقراء ، والجواب لسؤال ظاهر أومقدّر، إذا كان للسائل فيه ظنّ .

والثانى : التعليل ، أثبته ابن جنّى وأهل البيان ، ومثّلوه بنحو ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) ، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ (٢) ، ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِى إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ (٣) ، وهو نوع من التأكيد .

الثالث : معنى نعم ، أثبته الأكثرون ، وخرّج عليه قوم منهم ، المبرّد : ﴿ إِنَّ هذان لَسَاحِرَانِ ﴾ (٤) .

***

أَنَّ

بالفتح والتشديد على وجهين :

أحدهما : أن تكون حرف تأكيد ، والأصحّ أنها فرع المكسورة ، وأنها موصول حرفىّ تُؤَوِّل مع اسمها وخبرها بالمصدر ، فإن كان الخبر مشتقًّا بالمصدر المؤوّل به من لفظه نحو ﴿ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٥) ، أى قدرته ، وإن كان جامداً قُدِّرَ بالكون .

وقد استشكل كونُها للتأكيد ، بأنك لو صرّحت بالمصدر المنسبك منها لم يُفد تأكيداً ، وأجيب : بأن التأكيد للمصدر المنحلّ ، وبهذا يُفرق بينها وبين المكسورة لأن التأكيد فى المكسورة للإسناد ، وهذه لأحد الطرفين .

الثانى : أن يكون لغة فى « لعلّ » وخرّج عليها : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٦) ، فى قراءة الفتح ، أى لعلّها

---

(١) المزمل ٢٠ — (٢) التوبة ١٠٣ — (٣) يوسف ٥٣
(٤) طه ٦٣ — (٥) الطلاق ١٢ — (٦) الأنعام ١٠٩

أَنَّى

اسم مشترك بين الاستفهام والشرط، فأمّا الاستفهام، فترد فيه بمعنى كيف، نحو ﴿أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (١)، ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (٢). ومن أين، نحو ﴿أَنَّى لَكِ هَٰذَا﴾ (٣)، أى من أين قلتم أنّى هذا أى من أين جاءنا.

قال فى عروس الأفراح: والفرق بين أين ومن أين، أنّ أين سؤال عن المكان الذى حلّ فيه الشئ، ومن أين سؤال عن المكان الذى برز منه الشئ، وجعل من هذا المعنى ماقرئ شاذًّا ﴿أَنَّى صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ (٤).

وبمعنى متى. وقد ذكرت المعانى الثلاثة فى قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ (٥).

وأخرج ابن جرير الأول من طريق عن ابن عباس، وأخرج الثانى عن الربيع بن أنس واختاره، وأخرج الثالث عن الضحّاك، وأخرج قولا رابعًا عن ابن عمر وغيره، أنها بمعنى «حيث شئتم». واختار أبو حيّان وغيره أنها فى الآية شرطيّة، وحذف جوابها لالدلة ماقبلها عليه، لأنها لو كانت استفهامية لاكتفت بما بعدها، كما هو شأن الاستفهامية، أن تكتفىَ بما بعدها، أى تكون كلامًا يحسُن السكوت عليه إن كان أسماء أو فعلًا.

* * *

(أَوْ)

حرف عطف ترد لمعان:

الشك من المتكلم، نحو ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ (٦).

---

(١) البقرة ٢٥٩ (٢) التوبة ٣٠ (٣) آل عمران ٣٧

(٤) عبس ٢٤ وفى البرهان ٤ : ٢٤٩ : «أى من أين»، فيكون الوقف على قوله : «إلى طعامه»

(٥) البقرة ٢٢٣ (٦) المؤمنون ١١٣

والإبهام على السامع ، نحو ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[١] .

والتخيير بين المعطوفين ، بأن يمتنع الجمع بينهما .

والإباحة بالا يمتنع الجمع .

ومثل الثانى بقوله : ﴿ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ .. ﴾[٢] الآية ؛ ومثل الأولى بقوله تعالى : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾[٣] ، وقوله : ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾[٤] .

واستشكل بأن الجمع فى الآيتين غير ممتنع .

وأجاب ابنُ هشام بأنه ممتنع بالنسبة إلى وقوع كلٍّ كفارة أو فدية ، بل يقع واحد منهن كفارة أو فدية، والباقى قربة مستقلة خارجة عن ذلك .

قلت :وأوضح من هذا التمثيل قوله :﴿ أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا... ﴾[٥] ، الآية ،على قول مَنْ جعل الخيرة فى ذلك إلى الإمام، فإنه يمتنع عليه الجمع بين هذه الأمور بل يفعل منها واحدا يؤدِّى اجتهاده إليه .

والتفصيل بعد الإجمال ،نحو﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾[٦] ، ﴿ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾[٧] ، أى قال بعضهم كذا وبعضهم كذا .

والإضراب كبل ، وخرّج عليه: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾[٨] ، ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾[٩] ، وقراءة بعضهم:﴿ أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا ﴾[١٠] ، بسكون الواو .

---

(١) سبأ ٢٤ — (٢) النور ٦١ — (٣) البقرة ١٩٦
(٤) المائدة ٨٩ — (٥) المائدة ٣٣ — (٦) البقرة ١٣
(٧) الذاريات ٥٢ — (٨) الصافات ١٤٧ — (٩) النجم ٩
(١٠) البقرة ١٠٠

ومطلق الجمع كالواو، نحو ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[1]، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً﴾[2].

والتقريب، ذكره الحريرى وأبو البقاء، وجعل منه: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾[3].

ورُدّ بأنّ التقريب مستفاد من غيرها.

ومعنى إلاّ فى الاستثناء ومعنى إلى، وهاتان ينصب المضارع بعدهما بأن مضمرة وخرّج عليها ﴿لاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[4]. فقيل: إنه منصوب لا مجزوم بالعطف على «تمسّوهنّ»، لئلا يصير المعنى: لا جناح عليكم فيما يتعلق بمهور النساء إن طلقتموهنّ فى مدة انتفاء أحد هذين الأمرين، مع أنه إذا انتفى الفرض دون المسيس لزم مهر المثل، وإذا انتفى المسيس دون الفرض لزم نصف المسمّى؛ فكيف يصحّ دفع الجناح عند انتفاء أحد الأمرين! ولأنّ المطلّقات المفروض لهنّ قد ذُكرن ثانياً بقوله: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ ...﴾ الآية، وترك ذكر الممسوسات لما تقدم من المفهوم، ولو كانت «تفرضوا» مجزوماً لكانت الممسوسات والمفروض لهنّ مستويات فى الذكر. وإذا قدّرت «أو» بمعنى «إلاّ» خرجت المفروض لهنّ عن مشاركة الممسوسات فى الذّكر، وكذا إذا قُدّرت بمعنى «إلى»، وتكون غاية لنفى الجناح لا لنفى المسيس.

وأجاب ابن الحاجب عن الأول بمنع كون المعنى مدّة انتفاء أحدهما، بل مدّة لم يكن واحد منهما، وذلك بنفيهما جميعاً، لأنه نكرة فى سياق النفى الصريح.

وأجاب بعضهم عن الثانى، بأن ذكر المفروض لهنّ إنما كان لتيقّن النصف لهنّ لا لبيان أن لهنّ شيأ فى الجملة.

ومما خرّج على هذا المعنى قراءة أُبىّ: ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُوا﴾[5].

---

(١) طه ٤٤
(٢) طه ١١٣
(٣) النحل ٧٧
(٤) البقرة ٢٣٦
(٥) الفتح ١٦

تنبيهات

(الأول) : لم يذكر المتقدمون لأوهذه المعانى بل قالوا : هى لأحد الشيئين أو الأشياء ، قال ابن هشام : وهو التحقيق والمعانى المذكورة مستفادة من القرائن[١] .

(الثانى) : قال أبو البقاء : أو فى النّهى نقيضة أو فى الإباحة ؛ فيجب اجتناب الأمرين كقوله : ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾[٢] ، فلا يجوز فعل أحدهما ، فلو جمع بينهما كان فعلا للمنهى عنه مرتين ، لأن كل واحد منهما أحدهما[٣] .

وقال غيره : أو فى مثل هذا بمعنى الواو ، تفيد الجمع .

وقال الخطيبى : الأولى أنها على بابها ، وإنما جاء التعميم فيها من النهى الذى فيه معنى النفى ، والنّكرة فى سياق النّفى تعمّ ، لأن المعنى قبل النهى : « تطيع آثماً أو كفوراً » ، أى واحدا منهما ، فإذا جاء النّهى ورد على ما كان ثابتاً ، فالمعنى : لا تطع واحدا منهما ، فالتعميم فيهما من جهة النهى ، وهى على بابها .

(الثالث) : لكون مبناها على عدم التشريك عاد الضمير إلى مفردها بالإفراد ، بخلاف الواو ، وأمّا قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا ﴾[٤] فقيل : إنها بمعنى الواو ، وقيل : المعنى أن يكن الخصمان غنيّين أو فقيرين .

فائدة

أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس : كلّ شىء فى القرآن « أو » فهو مخيّر ، فإذا كان « فمن لم يجد » فهو الأول فالأول .

وأخرج البيهقىّ فى سننه عن ابن جريج ، قال : كل شىء فى القرآن فيه « أو » فللتخيير إلا قوله : ﴿ أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا ﴾[٥] ليس بمخيّر فيها . قال الشافعى وبهذا أقول .

---

(١) المغنى ١ : ٦٧ (٢) الإنسان ٢٤ (٣) انظر إملاء مامن به الرحمن لأبى البقاء ١ : ١٤٩ (٤) النساء ٣٥ (٥) المائدة ٣٣

أَوْلَى

فى قوله تعالى : ﴿ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴾[١] ، وفى قوله تعالى : ﴿ فَأَوْلَى لَهُمْ ﴾[٢] ، قال فى الصحاح : قولهم : « أولى لك » كلمة تهدُّد ووعيد ، قال الشاعر :

* فَأَوْلَى لَهُ ثُمَّ أَوْلَى لَهُ *

قال الأصمعىّ : فمعناه قاربه مايهلكه ، أى نزل به . قال الجوهرىّ : ولم يقل أحد فيها أحسن مما قال الأصمعىّ .

وقال قومٌ : هو اسم فعل مبنىّ ، ومعناه : وليكَ شرٌّ بعد شرٍّ ، و « لك » تبيين .

وقيل : هو عَلَم للوعيد غير مصروف ، ولذا لم ينوّن ، وإنّ محله رفع على الابتداء ولك الخبر ، ووزنه على هذا « فَعْلَى » ، والألف للإلحاق وقيل « افعل » .

وقيل : معناه الويل لك ، وأنه مقلوب منه ، والأصل « أويل » ، فأخّر حرف العلة ، ومنه قول الخنساء :

هَمَمْتُ لِنَفْسِىَ بعضَ الهموم فأولى لنفسى أولى لها[٣]

وقيل : معناه : الذمّ لك أولى من تركه ، فحذف المبتدأ لكثرة دورانه فى الكلام .

وقيل . المعنى : أنت أولى وأجدر بهذا العذاب .

وقال ثعلب : أولى لك فى كلام العرب معناه مقاربة الهلاك ، كأنه يقول : قد وليت الهلاك ، أ ، وقد دانيت الهلاك ، أصله من الولْىِ وهو القرب ، ومنه : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ ﴾[٤] ، أى يقربون منكم .

وقال النحّاس : العرب تقول : أولى لك ، أى كدت تهلك ، وكأنّ تقديره : أولى لك الهلكة .

---

(١) القيامة ٣٥ (٢) محمد ٢٠ (٣) ديوانها ٢٠٤
(٤) التوبة ١٢٣

إِى

بالكسر والسكون ؛ حرف جواب بمعنى نعم ، فتكون لتصديق المخبر ، ولإعلام المستخبر ، ولوعد الطالب ، قال النحاة : ولا تقع إلاّ قبل القسَم .

قال ابن الحاجب : وإلاّ بعد الاستفهام ، نحو: ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي ﴾[١] .

* * *

أيّ

بالفتح والتشديد، على أوجه :

(الأول) : أن تكون شرطية، نحو ﴿ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ﴾[٢] ، ﴿ أَيًّا مَا تَدْعُو فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾[٣] .

(الثانى): استفهامية نحو ﴿ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا ﴾[٤] ، وإنّما يُسْأَلُ بها عمّا يميّز أحد المتشاركين فى أمرٍ يعمّهما، نحو ﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا ﴾[٥] أى أنحن أم أصحاب محمد !

(الثالث) : موصولة ، نحو ﴿ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾[٦] .

وهى فى الأوجه الثلاثة معربة ،وتبنى فى الوجه الثالث على الضمّ إذا حذف عائدها وأضيفت كالآية المذكورة . وأعربها الأخفش فى هذه الحالة أيضا ، وخرّج عليه قراءة بعضهم بالنّصب ، وأولّ قراءة الضمّ على الحكاية ، وأوّلها غيره على التعليق للفعل وأوّلها الزمخشرىّ على أنها خبر مبتدأ محذوف ، وتقدير الكلام : لننزعَنَّ بعض كل شيعة ، فكأنه قيل: مَنْ هذا البعض ؛ فقيل: هو الذى أشدّ ، ثم حذف المبتدآن المكتنفان لأىّ .

---

(١) يونس ٥٣ — (٢) القصص ٢٨ — (٣) الإسراء ١١٠
(٤) التوبة ١٢٤ — (٥) مريم ٧٣ — (٦) مريم ٦٩

وزعم ابنُ الطّراوة أنها فى الآية مقطوعة عن الإضافة مبنية ؛ وأنّ «همْ أشدّ» مبتدأ وخبر . ورُدّ برسم الضمير متّصلا بأىّ ، وبالإجماع على إعرابها إذا لم تضَف .

الرابع : أن تكون وصلة إلى نداء مافيه آل ، نحو ﴿ يأيها الناس ﴾ ، ﴿ يأيها النبىّ ﴾ .

* * *

إيّا

زعم الزجّاج أنها اسم ظاهر ، والجمهور ضمير ، ثم اختلفوا فيه على أقوال :

(أحدها) : أنه كلمة ضمير هو ، وما اتّصل به .

(والثانى) : أنه وحده ضمير وما بعده اسم مضاف له يفسّر مايراد به من تكلّم وغيبه وخطاب ، نحو ﴿ فإيَّاىَ فارْهَبُونَ ﴾ [(١)] ، ﴿ بَلْ إيّاهُ تَدْعُونَ ﴾ [(٢)] ، ﴿ إيّاكَ نَعْبُدُ ﴾ [(٣)] .

(والثالث) : أنه وحده ضمير ومابعده حروف تُفَسِّر المراد .

(والرابع) : أنه عماد ، ومابعده هو الضمير . وقد غلط مَنْ زعم أنه مشتق ، وفيه سبع لغات قرئ بها : بتشديد الياء وتخفيفها مع الهمزة ، وإبدالها ها مكسورة ومفتوحة ، هذه ثمانية يسقط منها بفتح الهاء التشديد .

* * *

أيّان

اسم استفهام ، وإنما يُستفهم به عن الزمان المستقبل ، كما جزم به ابن مالك وأبو حيّان ، ولم يذكر فيه خلافا .

وذكر صاحب المعانى مجيئَها للماضى .

---

(١) النحل ٥١ (٢) الأنعام ٤١ (٣) الفاتحة ٤

وقال السكاكىّ : لا تستعمل إلا فى مواضع التفخيم ، نحو ﴿ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾[١] ، ﴿ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴾[٢] .

والمشهور عند النّحاة أنها كمَتَى تستعمل فى التفخيم وغيره .

وقال بالأول من النّحاة علىّ بن عيسى الرَّبَعىّ ، وتبِعه صاحب البسيط ، فقال : إنما تستعمل فى الاستفهام عن الشىء المعظَّم أمره .

وفى الكشاف : قيل إنها مشتقّة من أىّ « فَعْلان » منه لأن معناه أىّ وقت وأىّ فعل ، من آويت إليه ؛ لأن البعض آوٍ إلى الكلّ ومتساند وهو بعيد .

وقيل : أصله أىُّ آنٍ .

وقيل : أىّ أوانٍ ، حذفت الهمزة من « أوان » ، والياء الثانية من « أىّ » ، وقلبت الواو ياء وأدغمت الساكنة فيها . وقُرِئ بكسر همزتها .

* * *

أَيْنَ

اسم استفهام عن المكان ، نحو ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾[٣] . وتردُ شرطاً عاماً فى الأمكنة ، وأينما أعمّ منها ، نحو ﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾[٤] .

* * *

الباء المفردة

حرف جرّ له معانٍ ، أشهرها الإلصاق ، ولم يذكر لها سيبويه غيره .

وقيل : إنه لا يفارقها ، قال فى شرح اللبّ : وهو تعلق أحد المعنيين بالآخر ، ثم قد يكون حقيقة ، نحو ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾[٥] أى ألصقوا المسْحَ برءوسكم ،

---

(١) الأعراف ١٨٧ (٢) الذاريات ١٢ (٣) التكوير ٢٦
(٤) النحل ٧٦ (٥) المائدة ٦

﴿ فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾[١] ، وقد يكون مجازا ، نحو ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ ﴾[٢] أى بمكانٍ تقربون منه .

(الثانى) : التعدية كالهمزة ، نحو ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾[٣] ، ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾[٤] ، أى أذهبه كما قال : ﴿ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ﴾[٥] .

وزعم المبرّد والسّهيلى أن بين تعدية الباء والهمزة فرقاً ، وأنك إذا قلت: ذهبت بزيد كنت مصاحبا له فى الذهاب ، وردّ بالآية .

(الثالث) : الاستعانة ، وهى الداخلة على آلة الفعل كباء البسملة .

(الرابع) : السببية وهى التى تدخل على سبب الفعل ، نحو ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ ﴾[٦] ، ﴿ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ ﴾[٧] ، ويعبّر عنها أيضا بالتعليل .

(الخامس): المصاحبة كمع، نحو ﴿ اهْبِطْ بِسَلَامٍ ﴾[٨] ، ﴿ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ ﴾[٩] ، ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾[١٠] .

(السادس): الظرفية كفى، زمانا ومكانا، نحو ﴿ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴾[١١] ، ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾[١٢] .

(السابع) : الاستعلاء كعلى، نحو ﴿ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ ﴾[١٣] ، أى عليه ، بدليل ﴿ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ ﴾[١٤] .

الثامن : المجاوزة كعن ، نحو : ﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾[١٥] ، أى عنه ، بدليل :

---

(١) المائدة ٦ — (٢) المطففين ٣٠ — (٣) البقرة ١٧
(٤) البقرة ٢٠ — (٥) الأحزاب ٣٣ — (٦) العنكبوت ٤٠
(٧) البقرة ٥٤ — (٨) هود ٤٨ — (٩) النساء ١٧٠
(١٠) الحجر ٩٨ — (١١) القمر ٣٤ — (١٢) آل عمران ١٢٣
(١٣) آل عمران ٧٥ — (١٤) يوسف ٦٤ — (١٥) الفرقان ٥٩

﴿ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ ﴾(١) ، ثم قيل : تختصّ بالسؤال ، وقيل : لا ، نحو ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾(٢) ، أى وعن أيمانهم ، ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ ﴾(٣) ، أى عنه .

(التاسع) : التبعيض كمن ، نحو : ﴿ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ ﴾(٤) ، أى منها .

(العاشر) : الغاية كإلى نحو : ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي ﴾(٥) ، أى إلىّ .

(الحادى عشر) : المقابلة ، وهى الداخلة على الأعواض ، نحو : ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾(٦) ، وإنما لم نقدرها باء السببيّة كما قال المعتزلة ، لأن المعطى بعوضٍ قد يعطى مجاناً ، وأمّا المسبّب فلا يوجد بدون السبب .

(الثانى عشر) : التوكيد ، وهى الزائدة ، فتزادُ فى الفاعل وجوباً فى نحو : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾(٧) ، وجوازاً غالباً فى ، نحو ﴿ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً ﴾(٨) ، فإن الاسم الكريم فاعل ، و« شهيدا » نصبٌ على الحال أو التمييز ، والباء زائدة ودخلت لتأكيد الاتصال ، لأن الاسم فى قوله : ﴿ كَفَى بِاللهِ ﴾ متصل بالفعل اتصال الفاعل .

قال ابن الشجرىّ : وفعل ذلك إيذاناً بأن الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره فى عُظم المنزلة ، فضوعف لفظها لتضاعف معناها . وقال الزجّاج : دخلت لتضمّن « كفى » معنى « اكتفى » .

قال ابن هشام : وهو من الحسن بمكان(٩)

وقيل الفاعلِ مقدّر والتقدير كفى الاكتفاء بالله ، فحذف المصدر وبقى معموله دالاً عليه

---

(١) الاحزاب ٢٠ (٢) التحريم ٨ (٣) الفرقان ٢٥
(٤) الإنسان ٦ (٥) يوسف ١٠٠ (٦) النحل ٣٢
(٧) مريم ٣٨ (٨) النساء ٧٩ (٩) المغنى ١ : ١٠٦

ولا تزاد فى فاعل « كفى » بمعنى وقى، نحو ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ ﴾ (١)، ﴿ وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ (٢).

وفى المفعول نحو : ﴿ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (٣) ، ﴿ وَهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ (٤)، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ (٥) ، ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ ﴾ (٦).

وفى المبتدأ نحو : ﴿ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُون ﴾ (٧) ، أى أيّكم . وقيل : هى ظرفية ، أى فى أىّ طائفة منكم .

وفى اسم ليس فى قراءة بعضهم : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا ﴾ (٨) ، بنصب « البرّ » .

وفى الخبر المنفىّ نحو : ﴿ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ ﴾ (٩) ، قيل : والموجب، وخرّج عليه : ﴿ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴾ (١٠).

وفى التوكيد ، وجعل منه : ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ﴾ (١١) .

فائدة

اختلف فى الباء ، من قوله : ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾ (١٢) ، فقيل : للإلصاق ، وقيل: للتبعيض ، وقيل : زائدة ، وقيل: للاستعانة ، وإن فى الكلام حذفاً وقلباً، فإن « مسح » يتعدّى إلى المزال عنه بنفسه ، وإلى المزيل بالباء، فالأصل « امسحوا رءوسكم » بالماء .

* * *

بل

حرف إضراب إذا تلاها جملة :

ثم تارة يكون معنى الإضراب الإبطال لما قبلها ، نحو : ﴿ وقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ

(١) البقرة ١٣٧ (٢) الأحزاب ٢٥ (٣) البقرة ١٩٥
(٤) مريم ٢٥ (٥) الحج ١٥ (٦) الحج ٢٥
(٧) القلم ٦ (٨) البقرة ١٧٧ ، وهى قراءة حمزة وحفص (٩) البقرة ٧٤
(١٠) يونس ٢٧ (١١) البقرة ٢٢٨ (١٢) المائدة ٦

ولَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُون ﴾ [١] ، أى بل هم عباد، ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ ﴾ [٢] .

وتارة يكون معناه الانتقال من غرض إلى آخر، نحو : ﴿ ولَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بالحق وهُمْ لاَ يُظْلَمُون * بل قلوبهم فِي غَمْرَةٍ مِنْ هٰذَا ﴾ [٣] ، فما قبل «بل» فيه على حاله ، وكذا ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى * بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ [٤] .

وذكر ابن مالك فى شرح كافيته : أنها لاتقع فى القرآن إلاّ على هذا الوجه، ووهّمه ابن هشام، وسبق ابن مالك إلى ذلك صاحبُ البسيط ، ووافقه ابن الحاجب، فقال فى شرح المفصل : إبطال الأول وإثباته للثانى إن كان فى الإثبات من باب الغلط ، فلا يقع مثله فى القرآن.. انتهى.

أمّا إذا تلاها مفرد فهى حرف عطف ، ولم تقع فى القرآن كذلك .

* * *

بلى

حرف أصلىّ الألف ، وقيل : الأصل «بل» والألف زائدة ، وقيل: هى للتأنيث بدليل إمالتها.

ولها موضعان :

أحدهما : أن تكون ردًّا لنفى يقع قبلها ، نحو ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوء بَلَى ﴾ [٥] أى عملتم السوء ، ﴿ لاَ يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى ﴾ [٦] ، أى يبعثهم ، ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أن لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وربِّى لَتُبْعَثُنَّ ﴾ [٧] ، ﴿ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِى الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ ثم قال: ﴿ بلى ﴾ [٨] أى عليهم سبيل ، ﴿ وقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إلاَّ مَنْ

---

(١) الأنبياء ٢٦ (٢) المؤمنون ٧٠ (٣) المؤمنون ٦٢ ، ٦٣
(٤) الأعلى ١٤ — ١٦ (٥) النحل ٢٨ (٦) النحل ٣٨
(٧) التغابن ٧ (٨) آل عمران ٧٥، ٧٦

كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾ ، ثم قال : ﴿ بلى ﴾[1] أى ، يدخلها عليهم ، ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾ ، ثم قال : ﴿ بلى ﴾[2] ، أى تمسهم ويخلدون فيها .

الثانى : أن تقع جواباً لاستفهام دخل على نفى فتفيد إبطاله ، سواء كان الاستفهام حقيقيًّا نحو : أليس زيد بقائم؟ فتقول : بلى ، وتوبيخاً نحو : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بلى ﴾[3] ، ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى ﴾[4] ، أو تقريراً نحو : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾[5] : قال ابن عباس وغيره : لو قالوا : نعم ، كفروا ، ووجهه أنّ نعم تصديق للمخبر بنفى أو إيجاب ، فكأنهم قالوا : لستَ ربَّنا ، بخلاف بلى ، فإنها لإبطال النفى ، فالتقدير : أنت ربّنا .

ونازع فى ذلك السهيلىّ وغيره بأنّ الاستفهام التقريرىّ خبر موجب ، ولذلك امتنع سيبويه من جعل أم متّصلة فى قوله : ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ ﴾[6] ، لأنها لاتقع بعد الإيجاب ، وإذا ثبت أنّه إيجاب فنعم بعد الإيجاب تصديق له . انتهى .

قال ابن هشام : ويشكِل عليهم أن بَلَى لا يجاب بها عن الإيجاب اتفاقا[7] .

* * *

بئس

فعلٌ لإنشاء الذم لا يتصرّف

* * *

بين

قال الراغب : هى موضوعة للخلل بين الشيئين ووسطهما ، قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾[8] .

وتارة تستعمل ظرفاً ، وتارة اسماً ، فمن الظرف ﴿ لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ

---

(١) البقرة ١١١ ، ١١٢ (٢) البقرة ٨٠ ، ٨١ (٣) الزخرف ٨٠
(٤) القيامة ٣ ، ٤ (٥) الأعراف ١٧٢ (٦) الزخرف ٥١ ، ٥٢
(٧) المغنى ١ : ١١٥ (٨) الكهف ٣٢

وَرَسُولِهِ ﴾[١]، ﴿فقدِّموا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ ﴾[٢]، ﴿فاحْكُمْ بَيْنَنَا بالحق﴾[٣].

ولا تستعمل إلا فيما له مسافة نحو بين البلدان،أوله عدد ما : اثنان فصاعدا ، نحو : وبين الرجلين ، وبين القوم ، ولا يضاف إلى ما يقتضى معنى الوحدة إلاّ إذا كرّر نحو : ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾[٤] ، ﴿فاجعل بيننا وبينك موعداً﴾[٥] ، وقرىء قوله تعالى : ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾[٦] ، بالنصب على أنه ظرف ، وبالرفع على إنه اسم مصدر بمعنى الوصل .

ويحتمل الأمرين قوله تعالى : ﴿ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾[٧] ، وقوله : ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾[٨] ، أى فراقهما .

* * *

التـــاء

حرف جر معناه القسم ، يختصّ بالتعجب وباسم الله تعالى ؛ قال فى الكشاف فى قوله : ﴿وَتَاللهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾[٩]: الباء أصل حرف القسم والواو بدل منها ، والتاء بدل من الواو ، وفيها زيادة معنى التعجّب ، كأنه تعجّب من تسهّل الكيد على يديه وتأتّيه مع عتوّ نمروذ وقهره . انتهى .

* * *

تبارك

فعل لا يستعمل إلاّ بلفظ الماضى ولا يستعمل إلاّ لله .

* * *

تعال

فعل ، لا يتصرّف ، ومن ثمّ قيل : إنه اسم فعل .

---

(١) الحجرات ١ (٢) المجادلة ١٢ (٣) ص ٢٢
(٤) فصلت ٥ (٥) طه ٥٨ (٦) الأنعام ٩٤
(٧) الأنفال ١ (٨) الكهف ٦١ (٩) الأنبياء ٥٧

ثُمَّ

حرف يقتضى ثلاثة أمور :

التشريك فى الحكم ، والترتيب ، والمهلة ، وفى كلٍّ خلاف .

أما التشريك فزعم الكوفيون والأخفش أنه قد يتخلف بأن تقع زائدة ، فلا تكون عاطفة البتة ، وخرّجوا على ذلك : ﴿ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ﴾ (١) .

وأجيب بأن الجواب فيها مقدّر .

وأمّا الترتيب والمهلة فخالف قومٌ فى اقتضائها إياهما تمسُّكاً بقوله : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ (٢) ، ﴿ وبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ ﴾ (٣) ، ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ (٤) ، والاهتداء سابق على ذلك ، ﴿ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ (٥) .

وأجيب : عن الكل بأنّ ثم لترتيب الأخبار لا لترتيب الحكم .

قال ابن هشام : وغير هذا الجواب أنفع منه لأنه يصحِّح الترتيب فقط لا المهلة إذ لاتراخىَ بين الإخبارين ، والجواب المصحِّح لهما ما قيل فى الأولى : إن العطف على مقدّر ، أى من نفس واحدة أنشأها ثم جعل منها زوجها ، وفى الثانية ، أن « سوّاه » عطف على الجملة الأولى لا الثانية ، وفى الثالثة أنَّ المراد: ثمَّ دام على الهداية (٦) .

فائدة

أجرى الكوفيون « ثُمَّ » مجرى الفاء والواو ، فى جواز نصب المضارع المقرون بها

---

(١) التوبة ١١٨ (٢) الأعراف ١٨٩ (٣) السجدة ٧ — ٩

(٤) طه ٨٢ (٥) الأنعام ١٥٣ ، ١٥٤ (٦) المغنى ١: ١١٨

بعد فعل الشرط، وخرّج عليه قراءة الحسن : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ ﴾ (١) بنصب « يدركه » (٢) .

* * *

ثَمَّ

بالفتح، اسم يُشار به إلى المكان البعيد ، نحو ﴿ وأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴾ (٣) ، وهو ظرف لا يتصرّف ، فلذلك غلط من أعربه مفعولا لـ« رأيت » ، في قوله : ﴿ وإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ ﴾ (٤) ، وقرئ : ﴿ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثَمَّ اللهُ ﴾ (٥) ، أي هنالك الله شهيد ، بدليل ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلهِ الْحَقِّ ﴾ (٦) .

وقال الطبريّ في قوله : ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ﴾ (٧) : معناه : هنالك، وليست ثُمَّ العاطفة .

وهذا وهم أشبه عليه المضمومة بالمفتوحة .

وفي الترشيح لخطاب : ثَمَّ ظرف فيه معنى الإشارة إلى حيث ، لأنه هو في المعنى .

* * *

جعل

قال الراغب : لفظ عام في الأفعال كلّها ، وهو أعمّ من فعل وصنع ، وسائر أخواتها ، ويتصرف على خمسة أوجه :

(أحدها) : يجري مجرى صار وطفق ، ولا يتعدّى . نحو : جعل زيد يقول كذا .

(والثاني) : مجرى أوجد، فيتعدّى لمفعول واحد ، نحو : ﴿ وجَعَلَ الظُّلُمَاتِ والنُّورَ ﴾ (٨) .

(والثالث) : في إيجاد شيء من شيء وتكوينه منه ، نحو : ﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً ﴾ (٩) ، ﴿ وجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً ﴾ (١٠) .

---

(١) النساء ١٠٠ — (٢) انظر المغني لابن هشام ١ : ١١٩
(٣) الشعراء ٦٤ — (٤) الدهر ٢٠ — (٥) يونس ٤٦
(٦) الكهف ٤٤ — (٧) يونس ٥١ — (٨) الأنعام ١
(٩) النحل ٧٢ — (١٠) النحل ٨١

(والرابع) : فى تصيير الشىء على حالة دون حالة ، نحو ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً﴾ [(١)] ، ﴿وجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً﴾ [(٢)] .

(الخامس) : الحكم بالشىء على الشىء ، حقًّا كان نحو ﴿وجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [(٣)] ، أو باطلا نحو ﴿ويَجْعَلُونَ لِلّهِ الْبَنَاتِ﴾ [(٤)] ، ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [(٥)] .

* * *

حاشا

اسم بمعنى التنزيه فى قوله تعالى : ﴿حَاشَا لِلّهِ مَاعَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ [(٦)] ، ﴿حَاشَا لِلّهِ مَاهَذَا بَشَرًا﴾ [(٧)] ، لا فعلٌ ولاحرف ، بدليل قراءة بعضهم : ﴿حاشاً لله﴾ بالتنوين ، كما يقال : «براءةٌ من لله» ، وقراءة ابن مسعود . ﴿حاشَا اللهِ﴾ بالإضافة كمعاذالله ، وسبحان الله ، ودخولها على اللام فى قراءة السبعة ، والجار لايدخل على الجار وإنما ترك التنوين فى قراءتهم لبنائها ، لشبهها بحاشا الحرفية لفظاً .

وزعم قوم أنها اسم فعل معناه : أتبرأ وتبرأت لبنائها .

ورُدّ بإعرابها فى بعض اللغات .

وزعم المبرِّد وابن جنّى أنها فعل وأنّ المعنى فى الآية : جانب يوسف المعصية لأجل الله ، وهذا التأويل لايتأتّى فى الآية الأخرى .

وقال الفارسىّ : حاشَا فعل من الحَشا ، وهو الناحية ، أى صار فى ناحية ، أى بعُد مما رُمِى به وتنحَّى عنه فلم يغشه ولم يلابسه ، ولم يقع فى القرآن حاشا إلا استثنائية .

---

(١) البقرة ٢٢ — (٢) نوح ١٦ — (٣) القصص ٧
(٤) النحل ٥٧ — (٥) الحجر ٩١ وانظر مفردات الراغب ٩٤
(٦) يوسف ٥١ — (٧) يوسف ٣١

حتّى

حرف لانتهاء الغاية كـ« إلى » ، لـكن يفترقان فى أمور :

فتنفرد حتّى بأنّها لا تجرّ إلا الظاهر وإلاّ الآخِر المسبوق بذى إجزاء أو الملاقى له نحو : ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (١) .

وأنها لإفادة تقضّى الفعل قبلها شيئاً فشيئاً .

وأنها لا يقابل بهذا ابتداء الغاية .

وأنها يقع بعدها المضارع المنصوب بأن المقدرة ، ويكونان فى تأويل مصدر مخفوض.

ثم لها حينئذ ثلاثة معان :

مرادفة إلى ، نحو ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ (٢) ، أى إلى رجوعه .

ومرادفة كى التعليلية ، نحو : ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ﴾ (٣) ، و ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾ (٤) .

وتحتملهما نحو ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ﴾ (٥) .

ومرادفة إلاّ فى الاستثناء ، وجعل منه ابن مالك وغيره ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا﴾ (٦) .

* * *

مســألة

متى دلّ دليل على دخول الغاية التى بعد إلى وحتى فى حكم ماقبلها ، أو على عدم دخوله فواضح أنّه يُعمل به .

---

(١) القدر ٥ — (٢) طه ٩١ — (٣) البقرة ٢١٧

(٤) المنافقون ٧ — (٥) الحجرات ٩ — (٦) البقرة ١٠٢

فالأول نحو: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾[(١)]، ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[(١)]، دلّت السنة على دخول المرافق والكعبين فى الغسل.

والثانى: نحو: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[(٢)]، دلّ النهى عن الوصال على عدم دخول الليل فى الصيام، ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾[(٣)]، فإن الغاية لودخلت هنا لوجب الإنظار حال اليسار أيضاً، وذلك يؤدّى إلى عدم المطالبة وتفويت حقّ الدائن.

وإنْ لم يدلّ دليل على واحد منهما ففيها أربعة أقوال:

أحدها ــ وهو الأصحّ: تدخل مع « حتى » دون « إلى » حملا على الغالب فى البابين؛ لأن الأكثر مع القرينة عدم الدخول مع إلى والدخول مع حتى، فوجب الحمل عليه عند التردّد.

والثانى: تدخل فيهما عليه.

والثالث: لا فيهما، واستدلّ القولان فى استوائهما بقوله: ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾[(٤)]. وقرأ ابن مسعود ﴿حتّى حِينٍ﴾[(٥)].

* * *

تنبيـــه

ترد حتى ابتدائية، أى حرفا يُبتدأ بعده الجمل، أى تُستأنف، فتدخل على الإسمية والفعلية المضارعية والماضية، نحو: ﴿حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ﴾[(٦)]، بالرفع، ﴿حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا﴾[(٧)]، ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[(٨)].

وادعى ابن مالك أنها فى الآيات جارّة لإذا ولأنْ مضمرةً فى الآيتين؛ والأكثرون على خلافه.

---

(١) المائدة ٦ (٢) البقرة ١٨٧ (٣) البقرة ٢٨٠
(٤) يونس ٩٨ (٥) لم يذكر الرابع (٦) البقرة ٢١٤
(٨) لأعراف ٩٥ (٨) آل عمران ١٥٢

وترد عاطفة ، ولا أعلمه فى القرآن ؛ لأن العطف بها قليل جدّا ، ومن ثَمَّ أنكره الكوفيّون البتّة .

فائدة

إبدال حائها عيناً لغة هذيل ، وبها قرأ ابن مسعود ، أخرج[1] .

* * *

حيث

ظرف مكان . قال الأخفش : وترد للزّمان مبنيّة على الضم تشبيها بالغايات ؛ فإنّ الإضافة إلى الجمل كلا إضافة ، ولهذا قال الزّجاج فى قوله : ﴿ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ ﴾[2] : مابعد حيث صلة لها ، وليست بمضافة إليه ، يعنى أنها غير مضافة للجملة بعدها ، فصارت كالصلة لها ، أى كالزيادة وليست جزءا منها . وفهم الفارسىّ أنه أراد أنها موصولة فرُدّ عليه .

ومن العرب مَنْ يعربها ، ومنهم من يبنيها على الكسر لالتقاء الساكنين وعلى الفتح للتخفيف ، وتحتملها قراءة من قرأ ﴿ مِنْ حَيْثِ لاَ يَعْلَمُون ﴾[3] بالكسر ، ﴿ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثَ يَجْعَلُ رِسَالاَته ﴾[4] ، بالفتح ، والمشهور أنها لاتتصرّف .

وجوز قوم فى الآية الأخيرة كونَها مفعولا به على السعة ، قالوا : ولاتكون ظرفاً لأنه تعالى لايكون فى مكان أعلمَ منه فى مكان ، ولأن المعنى : أنه يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة لاشيئاً فى المكان ، وعلى هذا فالناصب لها « يعلم » محذوفاً مدلولا عليه بـ « أعلمُ » ، لابه ، لأن أفعل التفضيل لاينصب المفعول به إلاّ إن أوّلته بعالم .

---

(١) بعدها بياض فى الأصل   (٢) الأعراف ٢٧   (٣) الأعراف ١٨٢
(٤) الأنعام ١٢٤

وقال أبو حيّان: الظّاهر إقرارها على الظرفيّة المجازية وتضمين «أعلم» معنى ما يتعدّى إلى الظرف ، فالتقدير : الله أنفذ علما حيث يجعل ، أى هو نافذ العلم فى هذا الموضع [١] .

* * *

دون

ترد ظرفاً نقيض «فوق» فلا تتصرّف على المشهور.

وقيل : تتصرّف، وبالوجهين قرئ ﴿ ومِنَّا دُونَ ذَلِكَ ﴾ [٢] بالرفع والنصب .

وترد اسماً بمعنى «غير» نحو : ﴿ أَمِ اتَّخذوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ﴾ ، [٣] أى غيره .

وقال الزمخشرىّ : معناه : أدنى مكان من الشىء .

وتستعمل للتفاوت فى الحال ، نحو زيد دون عمرو ، أى فى الشرف والعلم.

واتسع فيه فاستعمل فى تجاوز حدّ إلى حدّ، نحو : ﴿ لا تتّخِذُوا الكافرين أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٤]، أى لا تجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين .

* * *

ذو

اسم بمعنى صاحب ، وضِع للتوصّل إلى وصف الذوات بأسماء الأجناس ، كما أن الذى وُضعت صلة إلى وصف المعارف بالجمل . ولا يستعمل إلا مضافاً . ولا يضاف إلى ضمير ولا مشتقّ ، وجوّزه بعضهم وخرّج عليه قراءة ابن مسعود ﴿ وفَوْقَ كُلِّ ذِى عَالِمٍ عَلِيمٌ ﴾ [٥] .

وأجاب الأكثرون عنها بأن العالم هنا مصدر كالباطل ، أو بأن « ذى » زائدة .

قال السهيلىّ : والوصف بـ« ذو » أبلغ من الوصف بصاحب ، والإضافة بها أشرف

---

(١) نقله فى البرهان ٤ : ٢٧٥ (٢) الجن ١١ (٣) الأنبياء ٢٤
(٤) النساء ١٤٤ (٥) يوسف ٧٦

فإن «ذو» يضاف للتابع وصاحب يضاف إلى المتبوع ، تقول : أبو هريرة صاحب النبيّ ، ولاتقول : النبيّ صاحب أبي هريرة . وأمّا ذو فإنك تقول: ذو المال وذو الفرس ، فتجد الاسم الأول متبوعاً غير تابع ، وبنَى على هذا الفرق أنه تعالى قال فى سورة الأنبياء : ﴿وَذَا النُّونِ﴾ [١] ، فأضافه إلى النون وهو الحوت ، وقال فى سورة « ن » : ﴿وَلاَ تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ [٢] ، قال : والمعنى واحد ، لكن بين اللفظين تفاوت كثير فى حسن الإشارة إلى الحالتين ، فإنه حين ذكره فى معرض الثناء عليه أتى بذى لأن الإضافة بها أشرف ، وبالنُّون لأنّ لفظه أشرف من لفظ الحوت ؛ لوجوده فى أوائل السور ؛ وليس فى لفظ الحوت مايشرفه لذلك ، فأتى به وبصاحب حين ذكره فى معرض النهى عن اتّباعه [٣] .

* * *

رويدا

اسم لا يُتكلم به إلا مصغّراً مأموراً به ، وهو تصغير « رَوَد » وهو المَهَل .

* * *

ربّ

حرف فى معناه ثمانية أقوال :

أحدها : أنها للتقليل دائماً،وعليه الأكثرون .

الثانى : للتكثير دائما ، كقوله تعالى : ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [٤] . فإنه يكثر منهم تمنِّى ذلك ، وقال الأولون : هم مشغولون بغمرات الأهوال ، فلا يفيقون بحيث يتمنّون ذلك إلا قليلا .

الثالث : أنها لهما على السّواء .

---

(١) الأنبياء ٨٧
(٢) آية ٤٨
(٣) نقله فى البرهان ٤ : ٢٧٩
(٤) الحجر ٢

الرابع : للتقليل غالباً ، والتكثير نادراً ، وهو اختيارى .

الخامس : عكسه .

السادس : لم توضع لواحد منهما ، بل هى حرف إثبات لا تَدُلّ على تكثير ولا تقليل ، وإنّما يفهم ذلك من خارج .

السابع : للتكثير فى موضع المباهاة والافتخار ، وللتقليل فيما عداه .

الثامن : لمبهم العدد ، تكون تقليلا وتكثيراً ، وتدخل عليها « ما » فتكفّها عن عمل الجرّ وتدخلها على الجمل ، والغالب حينئذ دخولها على الفعلية الماضى فعلها لفظاً ومعنى ، ومن دخولها على المستقبل الآية السابقة . قيل إنه على حدّ : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾[1] .

* * *

السّين

حرف يختصّ بالمضارع ويخلِّصه للاستقبال ، ويتنزّل منه منزلة الجزء ، فلذا لم تعمل فيه . وذهب البصريون إلى أن مدة الاستقبال معه أضيق منها مع سوف ، وعبارة المعربين : حرف تنفيس ، ومعناها حرف توسّع ، لأنها تقلب المضارع من الزمن الضيّق — وهو الحال — إلى الزمن الواسع ، وهو الاستقبال .

وذكر بعضهم أنها قد تأتى للاستمرار لا للاستقبال ، كقوله تعالى : ﴿ سَتَجِدُونَ آخَرِينَ... ﴾[2] .الآية ، ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ... ﴾[3] . الآية ، لأن ذلك إنما نزل بعد قولهم : ﴿ مَا وَلاَّهُمْ ﴾ فجاءت السين إعلاماً بالاستمرار لا للاستقبال .

قال ابن هشام : وهذا لا يعرفه النحويّون[4] . بل الاستمرار مستفاد من المضارع ، والسين باقية على الاستقبال إذ الاستمرار إنما يكون فى المستقبل .

---

(١) الكهف ٩٩ (٢) النساء ٩١ (٣) البقرة ١٤٢
(٤) المغنى ١ : ٣٨١

قال : وزعم الزمخشرىّ أنها إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لا محالة، ولم أرَ من فهم وجه ذلك ، ووجهه أنّها تفيد الوعد فى محصول الفعل، فدخولها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتضٍ لتوكيده وتثبيت معناه ، وقد أومأ إلى ذلك فى سورة البقرة فقال : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾ (١) ، معنى السين أن ذلك كائن لا محالة وإن تأخر إلى حين ، وصرّح به فى سورة براءة، فقال فى قوله: ﴿ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ﴾ (٢) : السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة ، فهى تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد فى قولك : سأنتقم منك .

* * *

سَوْفَ

كالسِّين وأوسع زماناً منها عند البصريّين؛ لأن كثرة الحروف تدلّ على كثرة المعنى، ومرادفة لها عند غيرهم . وتنفرد عن السين بدخول اللام عليها نحو : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ ﴾ (٣) .

قال أبو حيّان : وإنما امتنع إدخال اللام على السين كراهة توالِى الحركات فى « لَسَيُدَحْرِج » ثم طُرد الباقى .

قال ابن بابشاذ : والغالب على سوف استعمالها فى الوعيد والتهديد ، وعلى السين استعمالها فى الوعد ، وقد تستعمل سوف فى الوعد والسين فى الوعيد .

* * *

ســــواء

تكون بمعنى مستوٍ فتقصر مع الكسر، نحو : ﴿ مَكَانًا سِوًى ﴾ (٤) ، وتمدّ مع الفتح نحو : ﴿ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ (٥) .

---

(١) البقرة ١٣٧ (٢) التوبة ٧١ (٣) الضحى ٩
(٤) طه ٥٨ (٥) الصافات ٥٥

وبمعنى التمام فكذلك ، نحو ﴿فِى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً﴾ [١] ، أى تماماً .

ويجوز أن يكون منه ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ [٢] .

ولم ترد فى القرآن بمعنى غير . وقيل : وردت ، وجعل منه فى البرهان : ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [٣] ، وهو وهم ، وأحسنُ منه قول السكاكى فى قوله تعالى : ﴿وَلاَ أَنْتَ مَكَاناً سُوًى﴾ [٤] : إنَّها استثنائية ، والمستثنى محذوف ، أى مكاناسوى هذا المكان ، حكاه الكرمانى فى عجائبه ،قال : وفيه بُعْد ،لأنها لا تستعمل غير مضافة .

* * *

ساء

فعل للذم لا يتصرّف .

* * *

سبحان

مصدر بمعنى التسبيح لازم النصب والإضافة إلى مفرد ظاهر ، نحو ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ [٥] ، ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى﴾ [٦] ، أومضمر ، نحو ﴿سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ [٧] ، ﴿سُبْحَانَكَ لاَعِلْمَ لَنَا﴾ [٨] ، وهو مما أُميت فعله .

وفى العجائب للكرمانى : من الغريب ماذكره المفضّل أنه مصدر « سبّح » إذا رفع صوته بالدعاء والذِّكْر . وأنشد :

قبح الإلَهُ وُجُوهَ تَغْلِبَ كُلَّمَا سَبَحَ الحجيج وكَبَّرُوا إهْلاَلاَ

أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله : ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ ، قال : تنزيه الله نفسَه عن السوء .

---

(١) فصلت ١٠ (٢) ص ٢٢ (٣) المائدة ١٢
(٤) طه ٥٨ (٥) يوسف ١٠٨ (٦) الإسراء ١
(٧) النساء ١٧١ (٨) البقرة ٣٢

ظنّ

أصله للاعتقاد الراجح ، كقوله تعالى : ﴿ إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ ﴾[١] ، وقد تستعمل بمعنى اليقين ، كقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ ﴾[٢] .

أخرج ابن أبى حاتم وغيره عن مجاهد، قال : كلّ ظن فى القرآن يقين ؛ وهذا مشكل بكثير من الآيات لم تستعمل فيها بمعنى اليقين كالآية الأولى .

وقال الزركشىّ فى البرهان : الفرق بينهما فى القرآن ضابطان :

أحدهما : أنه حيث وجد الظّنّ محموداً مثاباً عليه فهو اليقين ، وحيث وجد مذموماً متوعَّداً عليه بالعقاب فهو الشك .

والثانى : أن كلّ ظَنّ يتصل بعده أن الخفيفة فهو شك ، نحو : ﴿ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ ﴾[٣] ، وكلّ ظن يتصّل به أنّ المشدّدة فهو يقين كقوله : ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَه ﴾[٤] ، ﴿ وظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴾[٥] ، وقرئ : ﴿وأيقن أنه الفراق﴾ ، والمعنى فى ذلك أنّ المشدّدة للتأكيد فدخلت على اليقين ، والخفيفة بخلافها فدخلت فى الشك ؛ ولهذا دخلت الأولى فى نحو : ﴿ فاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ﴾[٦] ، ﴿وعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً ﴾[٧]

والثانية فى الحسبان نحو : ﴿ وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾[٨] .

ذكر ذلك الراغب فى تفسيره ، وأورد على هذا الضابط ﴿ وظَنُّوا أَنْ لاَ مَلْجَأَ مِنَ اللهِ ﴾[٩] .

وأجيب بأنّها هنا اتّصلت بالاسم ، وهو ملجأ ، وفى الأمثلة السابقة اتّصلت

---

(١) البقرة ٢٣٠ — (٢) البقرة ٤٦ — (٣) الفتح ١٢
(٤) الحاقة ٢٠ — (٥) القيامة ٢٨ — (٦) محمد ١٩
(٧) الأنفال ٦٦ — (٨) المائدة ٧١ — (٩) التوبة ١١٨ وانظر البرهان ٤ : ١٥٦

بالفعل .. ذكره فى البرهان قال : فتمسك بهذا الضابط ؛ فهو من أسرار القرآن [١] .

وقال ابن الأنبارىّ : قال ثعلب : العرب تجعل الظنّ علماً وشكاً وكذباً ، فإن قامت براهين العلم ، فكانت أكبر من براهين الشكّ ، فالظنّ يقين ، وإن اعتدلت براهين اليقين وبراهين الشكّ ، فالظنّ شكّ ، وإن زادت براهين الشكّ على براهين اليقين فالظنّ كذب ، قال الله تعالى : ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [٢] ، أراد يكذبون . انتهى .

على

* * *

حرف جرّ له معان : أشهرها الاستعلاء حسًّا أو معنىً نحو : ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ [٣] ، ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [٤] ، ﴿ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ [٥] ، ﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ ﴾ [٦] .

(ثانيها) : للمصاحبة كمع نحو : ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ﴾ [٧] ، أى مع حبّه ، ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ ﴾ [٨] .

(ثالثها) : للمصاحبة كمع ، نحو ﴿ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ ﴾ [٩] ، أى من الناس ، ﴿ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ ﴾ [١٠] أى منهم ، بدليل : احفظ عورتك إلاّ من زوجتك .

(رابعها) : التعليل كاللام ، نحو : ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ﴾ [١١] ، أى لهدايته إيّاكم .

(خامسها) : الظرفية كفى نحو : ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ

---

(١) البرهان ٤ : ١٥٧ — (٢) الجاثية ٢٤ — (٣) المؤمنون ٢٢
(٤) الرحمن ٢٦ — (٥) البقرة ٢٥٣ — (٦) الشعراء ١٤
(٧) البقرة ١٧٧ — (٨) الرعد ٦ — (٩) المطففين ٢
(١٠) المؤمنون ٥ ، ٦ — (١١) البقرة ١٨٥

أهلها ﴾ [١] ، أي في حين، ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ [٢] ، أي في زمن ملكه .

(سادسها) : معنى الباء نحو: ﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَلاَّ أَقُولَ ﴾ [٣] ، أي بأن ، كما قرأ أبيّ .

فائدة

هي في نحو : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ ﴾ [٤] بمعنى الإضافة والإسناد ، أي أضف توكلك وأسنده إليه كذا قيل ، وعندي أنها فيه بمعنى باء الاستعانة . وفي نحو : ﴿ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [٥] ، لتأكد التفضل لا الإيجاب والاستحقاق ، وكذا في نحو : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ [٦] لتأكيد المجازاة .

قال بعضهم : وإذا ذكرت النعمة في الغالب مع الحمد لم تقترن بعلى ، وإذا أريدت النعمة أتِيَ بها ، ولهذا كان صلى الله عليه وسلم إذا رأى مايعجبه ، قال : « الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات » ، وإذا رأى مايكره قال : « الحمد لله على كل حال » .

تنبيــــه

ترد « على » اسماً فيما ذكره الأخفش إذا كان مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لمسمّى واحد، نحو : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ [٧] ، لما تقدمت الإشارة إليه في إلى . وتردُ فعلاً من العلوّ ، ومنه ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [٨] .

* * *

عن

حرف جرّ له معانٍ :

---

(١) القصص ١٥ (٢) البقرة ١٠٢ (٣) الأعراف ١٠٥
(٤) الفرقان ٥٨ (٥) الانعام ١٢ (٦) الغاشية ٢٦
(٧) الأحزاب ٣٧ (٨) القصص ٤

أشهرها المجاوزة ، نحو : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الذِينَ يخالِفُونَ عَنْ أمْرِهِ ﴾ [١] ، أى يجاوزونه ويبعدون عنه .

(ثانيها) : البدل ، نحو : ﴿ لَا تَجْزِى نفسٌ عَنْ نَفْسٍ شيئاً ﴾ [٢] :

(ثالثها) : التعليل ، نحو : ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إبْرَاهِيمَ لِأَبيهِ إلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ ﴾ [٣] . أى لأجل موعدة ، ﴿ ومَانَحْنُ بتارِكى آ لِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ ﴾ [٤] .أى لقولك.

(رابعها) : بمعنى على نحو : ﴿ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ [٥] . أى عليها .

(خامسها) : بمعنى من نحو : ﴿ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ [٦] ، أى، منهم بدليل ﴿ فتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا ﴾ [٧] .

(سادسها) : بمعنى بعد ، نحو : ﴿ يحرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ [٨] بدليل أنّ فى أخرى : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ [٩] ، ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ ﴾ [١٠] ،أى حالة بعد حالة .

تنبيـــه

ترد اسماً إذا دخل عليها من ، وجعل ابن هشام : ﴿ ثُمَّ لآتينَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وعَنْ أَيْمَانِهِمْ وعن شمائلهم ﴾ [١١] ، قال: فتقدّر معطوفة على مجرور مِنْ، لاعلى مِنْ ومجرورها .

* * *

عسى

فعل جامد لايتصرّف، ومن ثم ادّعى قوم أنه حرف، ومعناه التَّرجِّى فى المحبوب

---

(١) النور ٦٣ (٢) البقرة ٤٨ (٣) التوبة ١١٤
(٤) هود ٥٣ (٥) محمد ٣٨ (٦) التوبة ١٠٤
(٧) المائدة ٢٧ (٨) المائدة ١٣ (٩) المائدة ٤١
(١٠) الانشقاق ١٩ (١١) الأعراف ١٧

والإشفاق فى المكروه وقد اجتمعتا فى قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شيئاً وهُوَ شَرٌّ لكم﴾[1].

قال ابن فارس. وتأتى للقرب والدنوّ، نحو: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾[2].

وقال الكسائى: كلُّ ما فى القرآن من «عسى» على وجه الخبر، فهو موحّد كالآية السابقة، ووحِّدَ عَسَى على معنى الأمر أن يكون كذا. وما كان على الاستفهام فإنه يجمع، نحو: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾[3]. قال أبو عبيدة: معناه هل عَدَوْتُم ذلك، وهل جُزْتموه؟

وأخرج ابنُ أبى حاتم والبَيْهقىّ وغيرهما عن ابن عباس، قال: كلّ عسى فى القرآن فهى واجبة.

وقال الشافعىّ: يقال: عسى من الله واجبة.

وقال ابن الأنبارىّ: عسى فى القرآن واجبة إلاّ فى موضعين:

أحدها: ﴿عَسَى رَبُّكُم أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾[4]، يعنى بنى النَّضِير، فما رحمهم الله، بل قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأوقع عليهم العقوبة.

والثانى: ﴿عَسَى إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبدِلَهَ أَزْوَاجًا﴾[5]، فلم يقع التبديل.

وأبطل بعضهم الاستثناء، وعمّم القاعدة، لأنّ الرحمة كانت مشروطة بألاّ يعودوا، كما قال: ﴿وإن عُدْتُمْ عُدْنَا﴾[6]، وقد عادوا، فوجب عليهم العذاب والتّبديل مشروطاً بأن يُطلّق وَلَمْ يُطلّق، فلا يجب.

---

(١) البقرة ٢١٦ (٢) النمل ٧ (٣) محمد ٢٢
(٤) الإسراء ٨ (٥) التحريم ٥ (٦) الاسراء ٨

وفى الكشاف ، فى سورة التحريم: « عسى » إطماع من الله تعالى لعباده ، وفيه وجهان :

أحدهما : أن يكون ماجرتْ به عادة الجبابرة من الإجابة بلعلّ وعَسَى ، ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبَتّ .

والثانى : أن يكون جئ به تعليماً للعباد أن يكونوا بين الخوف والرجاء .

وفى البرهان : عَسَى ولعلّ من الله واجبتان ، وإن كانتا رجاء وطمعا فى كلام المخلوقين ؛ لأن الخلق هم الذين يعرض لهم الشّكوك والظّنون ، والبارئ منزّه عن ذلك ، والوجه فى استعمال هذه الألفاظ أن الأمور الممكنة لمّا كان الخلق يشكّون فيها ولا يقطعون على الكائن منها ، والله يعلم الكائن منها على الصحة ، صارت لها نسبتان : نسبة إلى الله تسمّى نسبة قَطْع ويقين ، ونسبة إلى المخلوقين تسمَّى نسبة شكّ وظنّ ، فصارت هذه الألفاظ لذلك ترِد تارةً بلفظ القطع بحسب ماهى عليه عند الله تعالى نحو : ﴿فَسَوْفَ يأْتِى اللهُ بقومٍ يحبُّهم ويُحبونه﴾ [1] ، وتارة بلفظ الشكّ بحسب ما هى عليه عند الخلق ، نحو : ﴿ فَعَسَى الله أن يأتِىَ بالْفَتْحِ أو أمرٍ من عنده﴾ [2] ، ونحو : ﴿فَقُولاَ لَهُ قَولاً لَيِّنًا لعلَّهُ يتذكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [3] ، وقد عَلِمَ اللهُ حال إرسالهما مايفضى إليه حالُ فرعون ؛ لكن وَرَدَ اللّفظُ بصورة مايختلج فى نفس موسى وهارون من الرّجاء والطمع . ولمّا نزل القرآن بلغة العرب جاء على مذاهبهم فى ذلك ، والعرب قد تخرِج الكلام المتيقَّن فى صورة المشكوك لأغراض . [4]

وقال ابن الدّهان : عسى فعل ماضى اللفظ والمعنى ؛ لأنه طمع قد حصل فى شئ مستقبل .

وقال قوم : ماضى اللّفظ مستقبل المعنى ؛ لأنه إخبار عن طمع يريد أن يقع .

---

(١) المائدة ٥٤ (٢) المائدة ٥٢ (٣) طه ٤٤ (٤) البرهان ٤ : ١٥٨

تنبيه

وردت فى القرآن على وجهين :

أحدها : رافعة لاسم صريح بعده فعل مضارع مقرون بأن ، والأشهر فى إعرابها حينئذ أنها فعل ماضٍ ناقص عاملٌ عمل كان ، فالمرفوع اسمها وما بعده الخبر . وقيل : متعدٍّ بمنزلة قارَب معنًى وعملا ، أو قاصرٌ بمنزلة قَرُب من أن يفعل ، وحُذِف الجارُ توسعاً ؛ وهو رأى سيبويه والمبرّد . وقيل قاصر بمنزلة قَرُب ، وأن يفعل بدل اشتمال من فاعلها .

الثانى : أن يقع بعدها أن والفعل ؛ فالمفهوم من كلامهم أنها حينئذ تامّة . وقال ابن مالك : عندى أنَّها ناقصة أبداً ، وأنّ وصلتها سدّت مسدَّ الجزأين كما فى ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا ﴾ (١) .

* * *

عنـــد

ظرف مكان تُستعمل فى الحضور والقُرْب ؛ سواء كانا حسِّيين ؛ نحو : ﴿ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ ﴾ (٢) ، ﴿ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ (٣) . أو معنويّتَيْن ، نحو : ﴿ قَالَ الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ (٤) ، ﴿ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ ﴾ (٥) ، ﴿ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ ﴾ (٦) ، ﴿ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ (٧) ، ﴿ ابْنِ لِى عِنْدَكَ بَيْتاً فى الْجَنَّةِ ﴾ (٨) ، فالمراد بهذه الآيات قُرْب التشريف ، ورفعة المنزلة .

ولا تستعمل إلا ظرفاً أو مجرورة بمِنْ خاصة ، نحو : ﴿ فَمِنْ عِنْدِكَ ﴾ (٩) ، ﴿ وَلَمَّا

---

(١) العنكبوت ٢ (٢) النمل ٤٠ (٣) النجم ١٤ ، ١٥
(٤) النمل ٤٠ (٥) ص ٤٧ (٦) القمر ٥٥
(٧) آل عمران ١٦٩ (٨) التحريم ١١ (٩) القصص ٢٧

جاءهم كتابٌ من عِنْدِ اللهِ ﴾[1] ،

وتُعاقِبها لَدَى ولَدُن ، نحو :﴿ لَدَى الحناجِرِ ﴾[2]،﴿ لَدَى البَابِ ﴾[3]، ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ . ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾[4] .

وقد اجتمعتا فى قوله : ﴿ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً ﴾[5] .

ولوجِئ فيها بعند أولَدُن صحّ ، لـكن تُرِك دفعاً للتـكرار ، وإنما حسن تـكرار لدى فى : ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِم ﴾ ، لتباعُد مابينهما .

وتفارق عند ولدَى لَدُن من ستة أوجه :

فعند ولدَى تصلُح فى محل ابتداء غاية وغيرها ، ولاتصلح لَدُن إلا فى ابتداء غاية .

وعند ولدى يكونان فضلة ، نحو : ﴿ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴾[6] ، ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴾[7] ، ولدن لاتـكون فضلة .

وجرُّ لدن بمِن أكثر من نصبها ،حتى أنها لم تجىء فى القرآن منصوبة ، وجرُّ عند كثير ، وجرّ لدى ممتنع .

وَعِنْدوَلَدَى يُعربان ، ولدن مبنية فى لغة الأكثرين .

ولَدُن قد لاتضاف ، وقد تضاف للجملة ، بخلافهما.

وقال الراغب : لَدُنْ أخصُّ من عِنْدوأبلغ ، لأنه يَدُل على ابتداء نهاية الفعل انتهى .

وعندأمكنُ من لَدُن من وجهين :أنها تـكون ظرفاً للأعيان والمعانى ، بخلاف لدى. وعند تستعمل فى الحاضر والغائب ولا تستعمل لدى إلاّ فى الحاضر ،ذكرهما ابن الشجرىّ وغيره .

---

(١) البقرة ٨٩ (٢) غافر ١٨ (٣) يوسف ٢٥
(٤) آل عمران ٤٤ (٥) الـكهف ٦٥ (٦) ق ٤
(٧) المؤمنون ٦٢

غـــير

اسم ملازم للإضافة والإبهام ، فلا تتعرّف ما لم تقع بين ضدّين ، ومن ثمّ جاز وصفُ المعرفة بها فى قوله: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ (١) ، والأصل أن تكون وصفاً للنكرة، نحو : ﴿ فَنَعْمَلُ غيرَ االذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ (٢) .

وتقع حالا إن صلح موضعها « لا »،واستثناء إن صلح موضعها « إلاَّ » فتعرب بإعراب الاسم التالى إلاّ فى ذلك الكلام ، وقرئ قوله تعالى : ﴿ لاَ يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ ﴾ (٣) ، بالرفع على أنها صفة « القاعدون » .

أواستثناء وأبدِل ، على حدّ ﴿ مَافَعَلُوهُ إلاَّ قَلِيلٌ ﴾ (٤) ، وبالنّصب على الاستثناء ، وبالجرّ خارج السّبْع ، صفة للمؤمنين .

وفى المفردات للراغب (٥) : غير تقال على أوجه :

الأول : أن تكونَ للنفى المجرّد من غير إثبات معنى به ، نحو مررت برجل غير قائم أى لا قائم ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى ﴾ (٦)، ﴿ وَهُوَ فِى الخصامِ غيرُ مبينٍ ﴾ (٧) .

الثانى : بمعنى « إلا » فيستثنى بها ، وتوصف به النكرة ، نحو ﴿ مَالَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُه ﴾ (٨) ، ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غيرُ اللهِ ﴾ (٩) .

الثالث : لنفى الصورة من غير مادتها ، نحو « الماء إذا كان حارّا غيرُه إذا كان بارداً »،ومنه قوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ (١٠) .

الرابع : أن يكون ذلك متناولا لذاتٍ ، نحو : ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تقُولُونَ عَلَى اللهِ

---

(١) الفاتحة ٧ (٢) الأعراف ٥٣ (٣) النساء ٩٥
(٤) النساء ٦٦ (٥) المفردات ٣٦٧ (٦) القصص
(٧) الزخرف ١٨ (٨) الأعراف ٨٥ (٩) فاطر ٣
(١٠) النساء ٥٦

غيرَ الحقِّ ﴾ [١] ، ﴿ أغيرَ اللهِ أبغي ربًّا ﴾ [٢] ، ﴿ ائت بقرآنٍ غيرِ هذا ﴾ [٣] .
﴿ يستبدلْ قوماً غيرَكُمْ ﴾ [٤] . انتهى .

* * *

الفاء

ترد على أوجه :

(أحدها) : أن تكون عاطفة ، فتفيد ثلاثة أمور :

أحدها : الترتيب ، معنويا كان نحو : ﴿ فوكزه موسى فقضى عليه ﴾ [٥] أو ذكريًّا ، وهو عطف مفصَّلٍ على مجمل ، نحو : ﴿ فأزلّهما الشيطانُ عنها فأخرجهما مما كانا فيه ﴾ [٦] ، ﴿ سألوا موسى أكبرَ من ذلك فقالوا أرنا الله جهرةً ﴾ [٧] ، ﴿ ونادى نوحٌ ربَّه فقال ربِّ ... ﴾ [٨] الآية ، وأنكره – أي الترتيب – الفراء ، واحتج بقوله : ﴿ أهلكناها فجاءها بأسنا ﴾ [٩] .

وأجيب بأن المعنى : أردنا إهلاكها .

ثانيها : التّعقيب وهو فى كل شىء بحسبه ، وبذلك ينفصل عن التراخى فى نحو : ﴿ أنزلَ من السماءِ ماءً فتصبحُ الأرضُ مخضرّةً ﴾ [١٠] ، ﴿ خلقنا النطفةَ علقةً فخلقنا العلقةَ مضغةً ... ﴾ [١١] ، الآية .

ثالثها : السببيّة غالبا ، نحو : ﴿ فوكزه موسى فقضى عليه ﴾ [١٢] ، ﴿ فتلقّى آدمُ من ربِّه كلماتٍ فتابَ عليه ﴾ [١٣] ، ﴿ لآكلونَ من شجرٍ من زقّومٍ * فمالئونَ منها البطونَ * فشاربونَ عليه من الحميمِ ﴾ [١٤] .

---

(١) الأنعام ٩٣ (٢) الأنعام ١٦٤ (٣) يونس ١٥
(٤) محمد ٣٨ (٥) القصص ١٥ (٦) البقرة ٣٦
(٧) النساء ١٥٣ (٨) هود ٤٥ (٩) الأعراف ٤
(١٠) الحج ٦٣ (١١) المؤمنون ١٤ (١٢) القصص ١٥
(١٣) البقرة ٣٧ (١٤) الواقعة ٥٢ ، ٥٥

وقد تجيء لمجرد الترتيب ، نحو : ﴿ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ ﴾ [(١)] ، ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ ﴾ [(٢)] ، ﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا * فَالتَّالِيَاتِ . . . ﴾ [(٣)] .

(الوجه الثانى) : أن يكون لمجرد السببيّة ، من غير عطف نحو : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ ﴾ [(٤)] إذ لا يعطف الإنشاء على الخبر وعكسه .

(الثالث) : أن تكون رابطةً للجواب حيث لا يصلح لأن يكون شرطاً ، بأن كان جملة إسمية ، نحو : ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ [(٥)] ، ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [(٦)] ، أو فعلية فعلها جامد نحو : ﴿ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَداً * فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ ﴾ [(٧)] ، ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ ﴾ [(٨)] ، ﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ [(٩)] ، ﴿ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاءَ قَرِيناً ﴾ [(١٠)] . أو إنشائىّ نحو : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾ [(١١)] ، ﴿ فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ﴾ [(١٢)] ، واجتمعت الإسمية والإنشائية ، فى قوله : ﴿ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾ [(١٣)] ، أو ماضٍ لفظا ومعنى ، نحو : ﴿ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ [(١٤)] ، أو مقرون بحرف استقبال ، نحو : ﴿ مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِ اللهُ بِقَوْمٍ ﴾ [(١٥)] ، ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ... ﴾ [(١٦)] .

وكما تربط الجواب بشرطه تربط شبه الجواب بشبه الشرط ، نحو : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَبَشِّرْهُمْ ﴾ [(١٧)] .

---

(١) الذاريات ٢٦، ٢٧ (٢) الذاريات ٢٩ (٣) الصافات ٢، ٣
(٤) الكوثر ١ ، ٢ (٥) المائدة ١١٨ (٦) الأنعام ١٧
(٧) الكهف ٣٩ ، ٤٠ (٨) آل عمران ٢٨ (٩) البقرة ٢٧١
(١٠) النساء ٣٨ (١١) آل عمران (١٢) الأنعام ١٥٠
(١٣) الملك ٣٠ (١٤) يوسف ٧٧ (١٥) المائدة ٥٤
(١٦) آل عمران ١١٥ (١٧) آل عمران ٢١

(الوجه الرابع) : أن تكون زائدة ، وحمل عليه الزجاج هذا ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾[1] ، ورُدَّ بأن الخبر ﴿حَمِيمٌ﴾[1] ، وما بينهما معترض ، وخرج عليه الفارسى ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ﴾[2] ، وغيره ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾[3] ، إلى قوله : ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا﴾[3] .

(الخامس) : أن تكون للاستئناف ، وخرج عليه ﴿كُن فَيَكُونُ﴾[4] بالرفع .

* * *

في

حرف جر له معان :

أشهرها الظرفية ، مكاناً أو زماناً ، نحو : ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾[5] ، حقيقة كالآية ، أو مجازاً نحو : ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾[6] ، ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ﴾[7] ، ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[8] .

ثانيها : المصاحبة كمع ، نحو : ﴿ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ﴾[9] ، أى معهم ، ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾[10] .

ثالثها : التعليل ، نحو : ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾[11] ، ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾[12] أى لأجله .

رابعها : الاستعلاء ، نحو : ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[13] ، أى عليها .

---

(١) ص ٥٧
(٢) الزمر ٦٦
(٣) البقرة ٨٩
(٤) البقرة ١١٧
(٥) الروم ٢ ، ٣
(٦) البقرة ١٧٩
(٧) يوسف ٧
(٨) الأعراف ٦٠
(٩) الأعراف ٣٨
(١٠) النمل ١٢
(١١) يوسف ٣٢
(١٢) النور ١٤
(١٣) طه ٧١

خامسها : معنى الباء ، نحو : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ [١] ، أى بسببه .

سادسها : معنى « إلى » نحو : ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فى أَفْوَاهِهِمْ ﴾ [٢] ، أى إليها .

سابعها : معنى « من » نحو : ﴿ يَوْمَ نَبْعَثُ فى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ﴾ [٣] ، أى منهم بدليل الآية الآخرى .

ثامنها : معنى عن نحو : ﴿ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ [٤] ، أى عنها وعن محاسنها .

تاسعها : المقايسة ، وهى الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق ، نحو : ﴿ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فى الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾ [٥] .

عاشرها : التوكيد وهى الزائدة ، نحو : ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فيها ﴾ [٦] ، أى اركبوها .

* * *

قـــد

حرف مختصّ بالفعل المتصرف الخبرىّ المثبت المجرّد من ناصب وجازم وحرف تنفيس ، ماضياً كان أو مضارعاً ، ولها معان :

التحقيق مع الماضى ، نحو : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [٧] ، ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ [٨] ، وهى فى الجملة الفعلية المجاب بها القسم ، مثل إنّ واللام فى الإسمية المجاب بها فى إفادة التوكيد ، والتقريب مع الماضى أيضا تقرّبه من الحال ، تقول: قام زيد، فيحتمل الماضى القريب والماضى البعيد ؛ فإن قلت : قدقام ، اختصّ بالقريب ، قال النحاة : وانبنَى على إفادتها ذلك أحكامٌ :

---

(١) الشورى ١١ — (٢) إبراهيم ٩ — (٣) النحل ٨٩

(٤) الإسراء ٧٢ — (٥) التوبة ٣٨ — (٦) هود ٤١

(٧) المؤمنون ١ — (٨) الشمس ٩

منها منع دخولها على ليس وعسى ونعم وبئس ، لأنهن للحال ، فلا معنى لذكر ما يقرّب ما هو حاصلٌ ، ولأنهن لا يفدن الزمان .

ومنها وجوب دخولها على الماضى الواقع حالا ، إما ظاهرةً نحو : ﴿وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِى سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا﴾ (١) ، أو مقدّرة نحو : ﴿هٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ (٢) ، ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ (٣) ، وخالف فى ذلك الكوفيّون والأخفش ، وقالوا : لا تحتاج لذلك لكثرة وقوعه حالاً بدون قد .

وقال السيد الجرجانىّ وشيخنا العلامة الكافِيَجىّ : ما قاله البصريّون غلط ، سببه اشتباه لفظ الحال عليهم ، فإنّ الحال الذى تقرّبه «قد» حالُ الزمان ، والحال المبيّن للهيئة حال الصفات ، وهما متغايران فى المعنى .

المعنى الثالث : التقليل مع المضارع . قال فى المغنى : وهو ضربان : تقليل وقوع الفعل ، نحو : «قد يصدق الكذوب» وتقليل متعلقه ، نحو : ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ (٤) ، أى أن ما هم عليه هو أقل معلوماته تعالى : قال : وزعم بعضهم أنها فى هذه الآية ونحوها للتحقيق (٥) . انتهى .

وممن قال بذلك الزمخشرى ، قال : إنها دخلت لتوكيد العلم ، ويرجع ذلك إلى توكيد الوعيد .

الرابع : التكثير ، ذكره سيبويه وغيره ، وخرّج عليه الزمخشرىّ قوله : ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّمَاءِ﴾ (٦) ، أى قال : ربّما نرى ، ومعناه تكثير الرؤية .

الخامس : التوقّع نحو : قد يقدم الغائب ، لمن يُتوقّع قدومه وينتظره ، وقد قامت الصلاة ؛ لأن الجماعة مُنتظرون ذلك ، وحمل عليه بعضهم : ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِى تُجَادِلُكَ ...﴾ (٧) ، لأنها كانت تتوقع إجابة الله لدعائها .

---

(١) البقرة ٢٤٦ (٢) يوسف ٦٥ (٣) النساء ٩٠
(٤) النور ٦٤ (٥) المغنى ١ : ١٣٤ (٦) البقرة ١٤٤
(٧) المجادلة ١

الكاف

حرف جرّ له معان :

أشهرها التشبيه ، نحو : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ [١] .

والتعليل نحو : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا ﴾ [٢] . قال الأخفش : أى لأجل إرسالنا فيكم رسولا منكم ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [٣] ، ﴿ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾ [٤] ، أى لأجل هوايته إياكم ، ﴿ وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [٥] ، أى أعجب لعدم فلاحهم ، ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ [٦] . والتوكيد وهى الزائدة ، وحمل عليه الأكثرون : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [٧] ، ولو كانت غير زائدة لزم إثبات المثل وهو محال ، والقصد بهذا الكلام نفيه ، قال ابن جنّى : وإنما زيدت لتوكيد نفى المِثل ؛ لأن زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانيا .

وقال الراغب : إنما جمع بين الكاف والمثل لتأكيد النفي ، تنبيهاً على أنه لا يصح استعمال المِثل ولا الكاف ، فنفى بلَيس الأمرين جميعاً [٨] .

وقال ابن فورك : ليست زائدة ، والمعنى ليس مثل مثله شىء ، وإذا نفيت التماثل عن المِثال ، فلا مثل لله فى الحقيقة [٨] .

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : مِثْل تطلق ويراد بها الذات ، كقولك : مثلك لا يفعل هذا ، أى أنت لا تفعله ، كما قال :

ولم أقل مثلك أعنى به سواكَ يافرداً بلا مُشْبِهِ

وقد قال تعالى : ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا ﴾ [٩] ، أى بالذى آمنتم به إياه ، لأن إيمانهم لا مثل له ، فالتقدير فى الآية : ليس كذاته شىء .

وقال الراغب : المِثْل هنا بمعنى الصفة ، ومعناه : ليس كصفته صفة ، تنبيها على أنه

---

(١) الرحمن ٢٤ (٢) البقرة ١٥١ (٣) البقرة ١٥٢

(٤) البقرة ١٩٨ (٥) القصص ٨٢ (٦) المفردات ٤٦٢

(٧) الأعراف ١٨٣ (٨) الشورى ١١ (٩) نقله فى البرهان ٤ : ٣١

(١٠) البقرة ١٣٧

وإن كان وصف بكثير مما وُصف به البشر، فليس تلك الصفات له على حسب ماتستعمل فى البشر، ولله المثل الأعلى [١] .

تنبيه

ترد الكاف اسماً بمعنى « مثل » فتكون فى محلّ إعراب ويعود عليها الضمير . قال الزمخشرىّ فى قوله تعالى : ﴿ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ ﴾ [٢] : إن الضمير فى « فيه » للكاف فى « كهيئة » ، أى فأنفخ فى ذلك الشيء المماثل فيصير كسائر الطيور . انتهى .

مسألة

الكاف فى « ذلك » أى فى اسم الإشارة وفروعه ونحوه حرف خطاب لامحل له من الإعراب وفى « إيّاك » قيل : حرف ، وقيل : اسم مضاف إليه ، وفى « أرأيتك » قيل : حرف ، وقيل اسم فى محل رفع ، وقيل نصب ، والأوّل أرجح .

* * *

كاد

فعل ناقص أتى منه الماضى والمضارع فقط، له اسم مرفوع وخبر مضارع مجرد من أن ، ومعناها قارب ، فنفيها نفى للمقاربة وإثباتها إثبات للمقاربة . واشتهر على ألسنة كثير أن نفيها إثبات وإثباتها نفى ، فقولك : كاد زيد يفعل ، معناه لم يفعل ، بدليل ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ [٣] ، « وما كادوا يفعل » معناه فعل بدليل ﴿ وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [٤] .

أخرج ابنُ أبى حاتم ، من طريق الضّحاك ، عن ابن عباس قال : كلُّ شىء فى

---

(١) المفردات ٦٢ :
(٢) آل عمران ٤٩
(٣) الإسراء ٧٣
(٤) البقرة ٧١

القرآن كاد وأكاد، ويكاد فإنه لا يكون أبدًا. وقيل إنها تفيد الدّلالة على وقوع الفعل بعسر، وقيل: نفي الماضي إثبات، بدليل ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾[1]، ونفي المضارع نفي بدليل ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾[2] مع أنه لم ير شيئًا. والصحيح الأول أنها كغيرها، نفيها نفي، وإثباتها إثبات؛ فمعنى كاد يفعل، قارب الفعل ولم يفعل، وما كاد يفعل، ما قارب الفعل فضلا عن أن يفعل، فنفيُ الفعلِ لازم من نفي المقاربة عقلاً.

وأما آية ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾[1]، فهو إخبار عن حالهم في أول الأمر، فإنهم كانوا أولاً بعداء من ذبحها، وإثباتُ الفعل إنما فُهِم من دليل آخر، وهو قوله: ﴿فَذَبَحُوهَا﴾.

وأما قوله: ﴿لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ﴾[3] مع أنه صلى الله عليه وسلم لم يركن لا قليلا ولا كثيراً، فإنه مفهوم من جهة أن «لولا» الافتتاحية تقتضي ذلك.

فائدة

ترد كاد بمعنى أراد، ومنه ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾[4]، ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾[5]، وعكسه، كقوله: ﴿جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾[6]، أي يكاد.

* * *

كانَ

فعل ناقص متصرّف، يرفع الاسم وينصب الخبر، ومعناه في الأصل المضيّ والانقطاع، نحو ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاداً﴾[7]، وتأتي بمعنى الدوام والاستمرار، نحو: ﴿وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾[8]، ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾[8]، أي لم يزل كذلك، وعلى هذا المعنى تتخرّج جميع الصفات الذاتية المقترنة بكان.

(١) البقرة ٧١ (٢) النور ٤٠ (٣) الإسراء ٧٤
(٤) يوسف ٧٦ (٥) طه ١٥ (٦) الكهف ٧٧
(٧) التوبة ٦٩ (٨) النساء ٩٦ (٩) الأنبياء ٨١

قال أبو بكر الرازى : كان فى القرآن على خمسة أوجه :

بمعنى الأزل والأبد ، كقوله : ﴿ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَلِيماً ﴾[1].

بمعنى المضىّ المنقطع وهو الأصل فى معناها ، نحو : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾[2]

وبمعنى الحال نحو : ﴿ كُنْتُمْ خَيرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[3]، ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً ﴾[4] .

وبمعنى الاستقبال ، نحو : ﴿ يَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً ﴾[5].

وبمعنى صار نحو : ﴿ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾[6] . انتهى .

قلت : أخرج ابنُ أبى حاتم ، عن السُّدّىّ ، قال : عمر بن الخطاب : لو شاء الله لقال : « أنتم » فكنّا كلنا » ، ولكن قال : « كنتم » فى خاصّة أصحاب محمد .

وترد كان بمعنى « ينبغى » نحو : ﴿ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ﴾[7]، ﴿ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا ﴾[8] .

وبمعنى حضر أو وجد ، نحو : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾[9]، ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً ﴾[10] ، ﴿ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً ﴾[11].

وترد للتأكيد وهى الزائدة ، وجعل منه ﴿ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[12]، أى بما يعملون.

* * *

كأنّ

بالتشديد . حرف للتشبيه المؤكّد ؛ لأن الأكثر على أنه مركب من كاف التشبيه

---

(١) النساء ١٧ (٢) النمل ٤٨ (٣) آل عمران ١١٠
(٤) النساء ١٠٣ (٥) الإنسان ٧ (٦) البقرة ٣٤
(٧) النمل ٦٠ (٨) النور ١٦ (٩) البقرة ٢٨٠
(١٠) البقرة ٢٨٢ (١١) النساء ٤٠ (١٢) الشعراء ١١٢

وأنّ المؤكدة ، والأصل فى كأنَّ زيدا أسدٌ « أن زيدا كأسد» ، قُدِّم حرف التشبيه اهتماما به ، ففتحت همزة أنّ لدخول الجار .

قال حازم : وإنّما تستعمل حيث يقوى الشبه ، حتى يكاد الرائى يشكّ فى أن المشبه هو المشبَّه به أو غيره ، ولذلك قالت بلقيس : ﴿ كأنَّه هُوَ ﴾[1] .

قيل : وتردُ للظنّ والشكّ فيما إذا كان خبرها غير جامد .

وقد تخفف نحو : ﴿ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّه ﴾[2] .

* * *

كأين

اسم مركب من كاف التشبيه وأيّ المنونه للتكثير فى العدد ، نحو : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ ﴾[3] .

وفيها لغات منها كائن ، بوزن بائع ، وقرأ بها ابنُ كثير حيث وقعتْ ، وكأيِّن بوزن ، كعيِّن وقرئ بها ﴿ وكأيّنْ منْ نَبِيٍّ قُتِل ﴾ ، وهى مبنية لازمة الصدر ، ملازمة الإبهام مفتقرة لتمييز ، وتمييزها مجرور بمن غالبا ، وقال ابن عصفور : لازما .

* * *

كذا

لم ترد فى القرآن إلا للإشارة ، نحو : ﴿ أَهَكَذَا عَرْشُكِ ﴾[4] .

* * *

كلّ

اسم موضوع لاستغراق أفراد المذكر المضاف هو إليه ، نحو : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الموت ﴾[5] .

---

(١) النمل ٤٢ — (٢) يونس ١٢ — (٣) آل عمران ١٤٦
(٤) النمل ٤٢ — (٥) آل عمران ١٨٥

والمعرّف المجموع نحو : ﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً ﴾[(١)] ، ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ ﴾[(٢)] ، وأجزاء المفرد المعرّف نحو : ﴿ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ ﴾[(٣)] بإضافة « قلب » إلى « متكبر » أى على كل أجزائه ، وقراءة التنوين لعموم أفراد القلوب .

وترد باعتبار ماقبلها وما بعدها على ثلاثة أوجه :

(أحدها) : أن تكون نعتاً لنكرة أومعرفة ، فتدلّ على كماله ، وتجب إضافتها إلى اسم ظاهر يماثله لفظاً ومعنى ، نحو : ﴿ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾[(٤)] ، أى بسطا كل البسط ، أى تاماً ، ﴿ فَلاَ تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾[(٥)] .

(ثانيها) : أن تكون توكيداً لمعرفة ، ففائدتها العموم ، وتجب إضافتها إلى ضمير راجع للمؤكد نحو : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾[(٦)] . وأجاز الفراء والزمخشرى قطعها حينئذ عن الإضافة لفظا ، وخرّج عليه قراءة بعضهم ﴿ إِنَّا كُلاًّ فِيهَا ﴾[(٧)] .

(ثالثها) : تكون تابعةً بل تالية للعوامل ، فتقع مضافة إلى الظاهر وغير مضافة ، نحو : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾[(٨)] ، ﴿ وَكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ ﴾[(٩)] .

وحيث أضيفت إلى منكّر وجب فى ضميرها مراعاة معناها ، نحو : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ ﴾[(١٠)] ، ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ ﴾[(١١)] ، ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾[(١٢)] ، ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بما كسبت رهينةٌ ﴾[(٨)] ، ﴿ وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ ﴾[(١٣)] .

أو إلى معرّف جاز مراعاة لفظها فى الإفراد والتذكير ، ومراعاة معناها ، وقد اجتمعا فى قوله : ﴿ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمٰنِ عَبْداً * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً ﴾[(١٤)] .

---

(١) مريم ٩٥ — (٢) آل عمران ٩٣ — (٣) غافر ٣٥
(٤) الإسراء ٢٩ — (٥) النساء ١٢٩ — (٦) الحجر ٣٠
(٧) هود ١١١ — (٨) المدثر ٣٨ — (٩) الفرقان ٣٩
(١٠) القمر ٥٢ — (١١) الإسراء ١٣ — (١٢) آل عمران ١٨٥
(١٣) الحج ٢٧ — (١٤) مريم ٩٣ ـ ٩٥

أو قطعت فكذلك ، نحو : ﴿ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾[1] ، ﴿ فَكُلًّا أخذنا بِذَنْبِهِ ﴾[2] ، ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾[3] ، ﴿ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾[4] .

وحيث وقعت فى حيز النفى ، بأنْ تقدّمت عليها أداته أو الفعل المنفىّ فالنفى موجّه إلى الشمول خاصة .

ويفيد بمفهومه إثبات الفعل لبعض الأفراد ، وإن وقع النفى فى خبرها فهو موجّه إلى كل فرد ؛ هكذا ذكره البيانيون .

وقد أشكل على هذه القاعدة قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[5] ، إذ يقتضى إثبات الحب لمن فيه أحد الوصفين .

وأجيب : بأن دلالة المفهوم إنما يعوّل عليها عند عدم المعارض ، وهو هنا موجود إذْ دلّ الدليل على تحريم الاختيال والفخر مطلقا .

مسألة

تتصل « ما » بكل ، نحو : ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا ﴾[6] ، وهى مصدرية ولكنها نابت بصلتها عن ظرف زمان ، كما ينوب عنه المصدر الصريح ، والمعنى : كل وقت ، ولهذا تسمّى « ما » هذه المصدرية الظرفية ، أى النائبة عن الظرف ؛ لا أنها ظرف فى نفسها ؛ فكلٌّ من كلّما منصوب على الظرف لإضافته إلى شئ هو قائم مقامه ، وناصبه الفعل الذى هو جواب فى المعنى .

وقد ذكر الفقهاء والأصوليون أن « كلّما » للتكرار ، قال أبو حيان : وإنّما ذلك من عموم « ما » لأن الظرفية مرادٌ بها العموم ، وكلٌّ أكّدته .

---

(١) الإسراء ٨٤ (٢) العنكبوت ٤٠ (٣) النمل ٨٧
(٤) الأنفال ٥٤ (٥) لقمان ١٨ (٦) البقرة ٢٥

كِلاَ وكلتا

اسمان مفردان لفظاً مثنّيان معنًى ، مضافان أبداً لفظا ومعنى إلى كلمة واحدة معرّفة دالّة على اثنين . قال الراغب : وهما فى التثنية ككل فى الجمع ، قال تعالى : ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ ﴾[1] ، ﴿ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا ﴾[2] .

* * *

كَلاَّ

مركّبة عند ثعلب من كاف التشبيه ولا الثانية ، شُدّدت لامها لتقوية المعنى ، ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين .

وقال غيره : بسيطة ، فقال سيبويه والأكثرون : حرف معناه الرَّدْع والزّجر ، لامعنى لها عندهم إلا ذلك ؛ حتى إنّهُم يجيزون أبداً الوقف عليها والابتداء بما بعدها ؛ وحتى قال جماعة منهم : متى سمعت كُلاًّ فى سورة فاحكم بأنها مكيّة ، لأن فيها معنى التهديد والوعيد ، وأكثر مانزل ذلك بمكّة ؛ لأن أكثر العُتوّ كان بها .

قال ابن هشام : وفيه نظر ؛ لأنه لايظهر معنى الزَّجْر فى نحو : ﴿ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ * كَلاَّ ﴾[3] ، ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * كَلاَّ ﴾[4] ، ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَه * كَلاَّ ﴾[5] ، وقولهم: انْتهِ عن ترك الإيمان بالتصوير فى أىّ صورة شاء الله وبالبعث وعن العجلة بالقرآن ، تعسُّف ؛ إذ لم تتقدم فى الأوليين حكاية نفى ذلك عن أحدٍ ولطول الفصل فى الثالثة بين كلا وذكر العجلة ، وأيضا فإنّ أوّل مانزل خمس آيات من أول سورة العلَق ، ثم نزل ﴿ كَلاَّ إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى ﴾[6] فجاءت فى افتتاح الكلام .

ورأى آخرون أنّ معنى الرَّدْع والزَّجْر ليس مستمرًّا فيها ، فزادوا معنى ثانيا يصح عليه أن يوقف دونها ويبتدأ بهاه .

---

(١) الكهف ٣٣ (٢) الإسراء ٢٣ (٣) الانفطار ٨ ، ٩

(٤) المطففين ٦ (٥) القيامة ١٩ ، ٢٠ (٦) العلق ٦

ثم اختلفوا فى تعيين ذلك المعنى . فقال الكسائىّ : تكون بمعنى حقًّا . وقال أبو حاتم : بمعنى ألا الاستفتاحية ، قال أبو حيان : ولم يسبقه إلى ذلك أحدٌ ، وتابعه جماعة ، منهم الزّجاج . وقال النَّضْر بن شميل : حرف جواب بمنزلة أىْ ونعم ، وحملوا عليه ﴿ كَلاَّ وَالْقَمَرِ ﴾[1] . وقال الفرّاء وابن سعدان : بمعنى سوف ، وحكاه أبو حيّان فى تذكرته .

قال مكىّ : وإذا كان بمعنى حقًّا فهى اسم ، وقرئ : ﴿ كَلاًّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾[2] بالتنوين ، ووُجِّه بأنّه مصدر كَلَّ إذا أعيا ، أى كلُّوا فى دعواهم وانقطعوا ، أوْ من الكلّ وهو الثقل ، أى حملوا كَلاًّ .

وجوز الزمخشرىّ كونه حرفَ ردعٍ نُوِّنَ كما فى ﴿ سلاسلًا ﴾[3] .

وردّه أبو حيان بأنّ ذلك إنما صح فى ﴿ سلاسلا ﴾ لأنه اسمٌ أصلُه التنوين ، فرُجع به إلى أصله للتناسب .

قال ابن هشام : وليس التوجيه منحصراً عند الزمخشَرىّ فى ذلك ، بل جوّز كون التنوين بدلًا من حرف الإطلاق المزيد فى رأس الآية . ثم أنه وُصِل بنيّة الْوَقْفِ .

* * *

كَمْ

اسم مبنى لازم الصّدْر ، مبهم ، مفتقر إلى التمييز . وترد استفهاميةً ـ ولم تقع فى القرآن ـ وخبرية بمعنى كثير .

وإنما تقع غالبًا فى مقام الافتخار والمباهاة ، نحو : ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فى السَّمٰوَاتِ ﴾[4]

---

(١) المدثر ٣٢ (٢) مريم ٨٢ (٣) الإنسان ٤
(٤) النجم ٢٦

﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾(١) ، ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا قَرْيَةٍ ﴾(٢) .

وعن الكسائى أن أصلها « كما » ، فحذفت الألف مثل بمَ ولمَ ، وحكاه الزجاج. وردّه بأنه لو كان كذلك لكانت مفتوحة الميم .

* * *

كى

حرف له معنيان :

أحدهما : التعليل ، نحو : ﴿ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ ﴾(٣) .

والثانى : معنى أن المصدرية نحو : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا ﴾(٤) لصّحة حلول أن محلها ، ولأنها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرفُ تعليل .

* * *

كيف

اسم يَرِدُ على وجهين :

الشرط ، وخرّج عليه: ﴿ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾(٥) ، ﴿ يُصَوِّرُكُمْ فِى الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾(٦) ، ﴿ فَيَبْسُطُهُ فِى السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾(٧) . وجوابها فى ذلك كلّه محذوفٌ لدلالة ماقبلها .

والاستفهام وهو الغالب ، ويستفهم بها عن حال الشئ لاعن ذاته . قال الراغب : وإنما يُسألُ بها عمّا يصح أن يقال فيه شبيه وغير شبيه ، ولهذا لايصحّ أن يقال فى الله: كيف. قال : وكلّما أخبر الله بلفظ « كيف » عن نفسه،فهو استخبار على طريق التنبيه

---

(١) الأعراف ٤ (٢) الأنبياء ١١ (٣) الحشر ٧
(٤) الحديد ٢٣ (٥) المائدة ٦٤ (٦) آل عمران ٦
(٧) الروم ٤٨

للمخاطب ، أو التوبيخ نحو : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ ﴾ [1] ، ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا ﴾ [2].

* * *

اللام

أربعة أقسام جارة ، وناصبة ، وجازمة ، ومهملة غير عاملة .

فالجارة مكسورة مع الظاهر ؛ وأما قراءة بعضهم : ﴿ الحمدُ لُلهِ ﴾ [3] ، فالضمة عارضة للاتباع ، مفتوحة مع المضمر إلا الياء . ولها معان :

الاستحقاق ، وهي الواقعة بين معنى وذات ، نحو : ﴿ الحمدُ للهِ ﴾ ، ﴿ لِلهِ الأَمْرُ ﴾ [4] ، ﴿ ويْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ [5] ، ﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ [6] .

والاختصاص ، نحو ﴿ إِنَّ لَهُ أَبًا ﴾ [7] ، ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ [8] .

والملك ، نحو ﴿ لَهُ مَافِي السَّمٰوَاتِ ومَافِي الأَرْضِ ﴾ [9] .

والتعليل ، نحو ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الخيرِ لَشَدِيدٌ ﴾ [10] ، أى وإنه من أجل حب المال لبخيل ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ ميثاقَ النَّبيِّين لِمَا آتيتكُمْ من كتابٍ وحكمة... ﴾ [11] الآية فى قراءة حمزة، أى لأجل إتيانى إياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجئ محمد صلى الله عليه وسلم، ﴿ مصدّقٌ لما مَعَكُمْ لَتُؤمِنُنَّ به ﴾ [11]، فما مصدرية واللام تعليلية،وقوله : ﴿ لإيلاف قُرَيْشٍ ﴾ [12] وتعلقها بـ « يعبدوا » [12]. وقيل بما قبلها ، أى ﴿ فَجَعَلَهُمْ

---

(١) البقرة ٢٨ — (٢) آل عمران ٨٦ — (٣) الفاتحة ١
(٤) الروم ٤ — (٥) المطففين ١ — (٦) البقرة ١١٤
(٧) يوسف ٧٨ — (٨) النساء ١١ — (٩) البقرة ٢٢٥
(١٠) العاديات ٨ — (١١) آل عمران ٨١ — (١٢) قريش ١ ، ٣

كمصْفٍ مأ كولٍ﴿لإيلاف قُرَيش﴾[١]، ورجّح بأنهما فى مصحف أبىّ سورة واحدة.

وموافقة«إلى»، نحو: ﴿بأنّ ربّكَ أوحى لها﴾[٢]،﴿كلٌّ يجري لأجلٍ مسمّى﴾[٣].

وعلى، نحو: ﴿ويخرّون للأذقان﴾[٤]، ﴿دعانا لجنبه﴾[٥]، ﴿وتلّه للجبين﴾[٦]،﴿وإن أسأتم فلها﴾[٧]، ﴿لهم اللعنة﴾[٨] أى عليهم، كما قال الشافعىّ.

وفى، نحو: ﴿ونضعُ الموازينَ القسطَ ليومِ القيامة﴾[٩]، ﴿لا يجلّيها لوقتها إلا هو﴾[١٠]، ﴿يا ليتني قدّمتُ لحياتي﴾[١١] أى فى حياتى. وقيل: هى فيها للتعليل،أى لأجل حياتى فى الآخرة.

وعند، كقراءة الجحدرىّ:﴿بل كذّبوا بالحقّ لِما جاءهم﴾[١٢].

وبعد، نحو: ﴿أقم الصّلاة لدلوك الشّمس﴾[١٣].

وعن، نحو: ﴿وقال الّذين كفروا للّذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه﴾[١٤] أى عنهم وفى حقّهم،لا أنّهم خاطبوا به المؤمنين وإلا لقيل: «ماسبقتمونا».

والتبليغ، وهى الجارّة لاسمِ السامع لقول أو مافى معناه كالإذْن.

والصيرورة، وتسمى لام العاقبة، نحو: ﴿فالتقطه آلُ فرعونَ ليكونَ لهم عدوّا وحزناً﴾[١٥]، فهذا عاقبة التقاطهم لاعلّته؛ إذ هى التبنّى. ومنع قوم ذلك وقالوا: هى للتعليل مجازاً؛ لأنّ كونه عدوًّا لمّا كان ناشئا عن الالتقاط— وإن لم يكن غرضا لهم— نُزّلَ منزلَة الغرض على طريق المجاز.

وقال أبو حيّان:الّذى عندى أنّها للتعليل حقيقة، وأنهم التقطوه ليكون لهم عدوًّا؛ وذلك على حذف مضاف تقديره «لمخافة أن يكون»، كقوله: ﴿يبيّنُ اللّهُ لكم أن تضلّوا﴾[١٦]، أى كراهة أن تضلّوا. انتهى.

---

(١) الفيل ٥ (٢) الزلزلة ٥ (٣) الرعد ٢
(٤) الإسراء ١٠٩ (٥) يونس ١٢ (٦) الصافات ١٠٣
(٧) الإسراء ٧ (٨) الرعد ٢٥ (٩) الأنبياء ٤٧
(١٠) الأعراف ١٨٧ (١١) الفجر ٢٤ (١٢) ق ٥
(١٣) الإسراء ٧٨ (١٤) الأحقاف ١١ (١٥) القصص ٨
(١٦) النساء ١٧٦

والتأكيد وهى الزائدة ، أو التقوية للعامل الضعيف لفرعية أو تأخير ، نحو : ﴿ رَدِفَ لَكُمْ ﴾[1] ، ﴿ يريدُ الله ليبيِّن لَكُمْ ﴾[2] ، ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِم ﴾[3] ، ﴿ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾[4] ، ﴿ إنْ كنتم للرّؤيا تعبرُون ﴾[5] ، ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِم شَاهِدِينَ ﴾[6] .

والتبيين للفاعل أو المفعول ، نحو : ﴿ فَتَعْساً لَهُمْ ﴾[7] ، ﴿ هَيهات هيهاتَ لِما تُوعَدون ﴾[8] ، ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾[9] .

والناصبة هى لام التعليل ، وادّعى الكوفيون النصبها وقال غيرهم بأن مقدّرة فى محلّ جرّ باللام .

والجازمة وهى لام الطلب ، وحركتها الكسر ، وسُلَيْم تفتحُها ، وإسكانها بعد الواو والفاء أكثر من تحريكها ، نحو: ﴿ فَلْيستجيبُوا لِي وليؤمِنُوا بى ﴾[10]، وقد تسكن بعد ثُمّ نحو : ﴿ ثم ليقْضُوا ﴾[11] ،وسواء كان الطلب أمراً نحو : ﴿ لينفقْ ذُو سَعَةٍ ﴾[12]، أو دعاء نحو : ﴿ لِيَقْضِ علينا ربُّك ﴾[13] .

وكذا لو خرجت إلى الخبر ، نحو : ﴿ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ ﴾[14]، ﴿ ولْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ﴾[15] .

أو التهديد، نحو : ﴿ وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾[16] .

وجزمها فعل الغائب كثير ، نحو : ﴿ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ ولْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُم فإذَا سَجَدُوا فليكونُوا من ورائِكم ولْتَأْتِ طائفةٌ أخرى لم يصلوا فليصلُّوا معك ﴾[17] فعل المخاطب قليل ، ومنه : ﴿ فبذلك فلْتفرحُوا ﴾[18] ، فى قراءة التاء ، وفعل المتكلم أقل ، ومنه ﴿ ولْنَحْمِلْ خطايا كم ﴾[15] .

وغير العاملة : أربع :

---

(١) النمل ٧٢	(٢) النساء ٢٦	(٣) الأنعام ٧١
(٤) هود ١٠٧	(٥) يوسف ٤٢	(٦) الأنبياء ٧٨
(٧) محمد ٨	(٨) المؤمنون ٣٦	(٩) يوسف ٢٣
(١٠) البقرة ١٨٦	(١١) الحج ٢٩	(١٢) الطلاق ٧
(١٣) الزخرف ٧٧	(١٤) مريم ٧٥	(١٥) العنكبوت ١٢
(١٦) الكهف ٢٩	(١٧) النساء ١٠٢	(١٨) يونس ٥٨

لام الابتداء ، وفائدتها أمران: توكيد مضمون الجملة ، ولهذا زحلقوها فى باب إنّ عن صدْر الجملة كراهة توالى مؤكّدين ، وتخليص المضارع للحال .

وتدخل فى المبتدأ نحو : ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً ﴾[1]

وفى خبر إنّ نحو : ﴿ إنّ ربّى لَسميعُ الدُّعاء ﴾[2] ، ﴿ وإنَّ ربَّكَ لَيَحْكُمُ بينهمْ ﴾[3] ، ﴿ وإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عظيمٍ ﴾[4] واسمها المؤخر ، نحو : ﴿ إنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى وَإنَّ لَنَا لَلآخِرَةَ ﴾[5]

واللام الزائدة فى خبر « أنّ » المفتوحة كقراءة سعيدبن جُبير ﴿ إلاَّ أنّهم لَيأكلون الطعام ﴾[6] والمفعول كقوله : ﴿ يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّه أقرب من نَفْعه ﴾[7] .

ولام الجواب للقسم أو لو أو لولا ، نحو : ﴿ تاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ ﴾[8] . ﴿ تاللهِ لأكيدنَّ أصنامَكُمْ ﴾[9] ، ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعذَّبْنَا ﴾[10] ، ﴿ ولولا دفعُ الله النَّاس بَعْضَهمْ ببعضٍ لفسدت الأرض ﴾[11] :

واللام الموطِّئة ، وتسمى المؤذنة ، وهى الداخلة على أداة شرط ، للإيذان بأنّ الجواب بعدها معها مبنى على قسم مقدر نحو : ﴿ لَئِنْ أُخرِجُوا لا يَخرُجُون معَهم وَلَئِنْ قُوتلوا لاينصرونَهُم ولئن نصروهْم ليولُّنَّ الأدْبار ﴾[12] ، وخرّج عليها قوله تعالى : ﴿ لَمَا آتيتكم من كتابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ .

* * *

لا

على أوجه :

(أحدها) : أن تكون نافية ، وهى أنواع :

---

(١) الحشر ١٣ — (٢) إبراهيم ٣٩ — (٣) النحل ١٢٤
(٤) القلم ٤ — (٥) الليل ١٢ — (٦) الفرقان ٢٠
(٧) الحج ١٣ — (٨) يوسف ٩١ — (٩) الأنبياء ٥٧
(١٠) الفتح ٢٥ — (١١) البقرة ٢٥١ — (١٢) الحشر ١٢

أحدها : أن تعمل عمل «إنّ» وذلك إذا أريدبها نفس الجنس على سبيل التنصيص وتسمى حينئذ تبرئة وإنما يظهر نصبها إذا كان اسمها مضافاً أو شبهه ، وإلا فيُركب معها نحو : ﴿ لَا إله إلاّ هو ﴾[1] ، ﴿ لاريْبَ فيه ﴾[2] ، فإن تكررت جاز التركيب والرفع ، نحو : ﴿ فَلاَ رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ ولاجدال ﴾[3] ، ﴿ لا بيعٌ فيه ولاخُلَّةٌ ولا شَفَاعَةٌ ﴾[4] ، ﴿ لا لَغْوٌ فيها ولا تأثيم ﴾[5] .

ثانيها : أنْ تعمل عمل ليس ، نحو : ﴿ ولا أصْغَرَ مِنْ ذلك ولا أكبَرَ إلاَّ فى كتابٍ مبين ﴾[6] .

ثالثها ورابعها : أن تكون عاطفة أو جوابية ، ولم يقعا فى القرآن .

خامسها : أن تكون على غير ذلك ، فإن كان مابعدها جملة إسمية صدْرها معرفة أو نكرة ، ولم تعمل فيها ، أوفعلا ماضياً ، لفظا أو تقديراً ، وجب تكرارها ، نحو ﴿ لَا الشَّمسُ ينبغِى لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القمر ولا الليْل سابقُ النهار ﴾[7] ، ﴿ لا فِيها غولٌ ولَاهُمْ عَنْها يُنزَفُون ﴾[8] ، ﴿ فلاَ صَدَّقَ ولاصَلّى ﴾[9] .

أو مضارعا لم يجب ، نحو : ﴿ لَايُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ ﴾[10] ، ﴿ قُلْ لاَ أَسأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً ﴾[11] .

وتعترض «لا» هذه بين الناصب والمنصوب ، نحو : ﴿ لئلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ ﴾[12] ، والجازم والمجزوم نحو : ﴿ إلاَّ تَفْعَلُوهُ ﴾[13] .

(الوجه الثانى) : أن تكون لطلب الترك ، فتختصّ بالمضارع ، وتقتضى جزمه واستقباله ، سواء كان نهياً نحو : ﴿ لاَتَتَّخِذُوا عدُوِّى ﴾[14] ، ﴿ لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ

---

(١) البقرة ٢٥٥ (٢) البقرة ٢ (٣) البقرة ١٩٧
(٤) البقرة ٢٥٤ (٥) الطور ٢٣ (٦) يونس ٦١
(٧) يس ٤٠ (٨) الصافات ٤٧ (٩) القيامة ٣١
(١٠) النساء ١٤٨ (١١) الشورى ٢٣ (١٢) النساء ١٦٥
(١٣) الأنفال ٧٣ (١٤) الممتحنة ١

الكافرين ﴾ (١) ، ﴿ ولا تنسوا الفضل بينكم ﴾ (٢) ، أو دعاء نحو: ﴿ لا تؤاخذنا ﴾ (٣) .

(الثالث) : التأكيد ، وهى الزائدة ، نحو : ﴿ ما منعك ألا تسجد ﴾ (٤) ، ﴿ ما منعك إذ رأيتهم ضلوا * ألا تتبعن ﴾ (٥) ، ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ (٦) أى ليعلموا . قال ابن جنى ، لاهنا مؤكدة قائمة مقام إعادة الجملة مرة أخرى .

واختلف فى قوله : ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ (٧) ، فقيل زائدة ، وفائدتها مع التوكيد التمهيد لنفى الجواب ، والتقدير : « لا أقسم بيوم القيامة لايتركون سدًى » ، ومثله ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ﴾ (٨) . ويؤيده قراءة « لأُقسم » ، وقيل نافية لما تقدم عندهم من إنكار البعث ، فقيل لهم : ليس الأمر كذلك ، ثم استؤنف القسم ، قالوا : وإنما صح ذلك لأن القرآن كله كالسورة الواحدة ، ولهذا يذكر الشئ فى سورة وجوابه فى سورة ، نحو : ﴿ وقالوا يأيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون ﴾ (٩) ، ﴿ ما أنت بنعمة ربك بمجنون ﴾ (١٠) .

وقيل : منفيتها أقسم على أنه إخبار لا إنشاء ، واختاره الزمخشرى ، قال : والمعنى فى ذلك أنه لا يقسم بالشئ إلا إعظاماً له ، بدليل ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم * وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ﴾ (١١) ، فكأنه قيل : إن إعظامه بالأقسام به كلا إعظام ، أى أنه يستحق إعظاماً فوق ذلك .

واختلف فى قوله تعالى : ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا ﴾ (١٢) فقيل : لا نافية ، وقيل ناهية ، وقيل زائدة . وفى قوله تعالى : ﴿ وحرام

---

(١) آل عمران ٢٨ — (٢) البقرة ٢٣٧ — (٣) البقرة ٢٨٦
(٤) الأعراف ١٢ — (٥) طه ٩٢، ٩٣ — (٦) الحديد ٢٩
(٧) القيامة ١ — (٨) النساء ٦٥ — (٩) الحجر ٦
(١٠) القلم ٢ — (١١) الواقعة ٧٥ ، ٧٦ — (١٢) الأنعام ١٥١

عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴾[١] فقيل ، زائدة ، وقيل نافية ؛ والمعنى يمتنع عدم رجوعهم إلى الآخرة .

تنبيـــه

ترد « لا » اسما بمعنى غير ، فيظهر إعرابها فيما بعدها، نحو : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴾[٢] ، ﴿ لاَ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ ﴾[٣]، ﴿ لاَ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ ﴾[٤] .

فائـــدة

قد تحذف ألفها ، وخرّج عليه ابن جنى : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَتُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾[٥] .

* * *

لات

اختلف فيها ، فقال قوم : فعل ماض بمعنى نقص . وقيل: أصلها ليس ، تحركت الياء فقلبت ألفاً ، لانفتاح ماقبلها ، وأبدلت السين تاء ، وقيل هى كلمتان : لا النافية زيدت عليها التاء لتأنيث الكلمة ، وحركت لالتقاء الساكنين ، وعليه الجمهور . وقيل : هى لا النافية والتاء زائدة ، فى أول الحين ، واستدلّ له أبو عبيدة بأن وجدها فى مصحف عثمان مختلطة بحين فى الخط .

واختُلف فى عملها ، فقال الأخفش : لا تعمل شيئاً ، فإن تلاها مرفوع فمبتدأ وخبر أو منصوب فبفعل محذوف ، فقوله تعالى : ﴿ وَلاَتَ حِينُ مَنَاصٍ ﴾[٦] ، بالرفع ، أى كائن لهم ، وبالنصب أى لا أرى حين مناص .

وقيل : تعمل عمل إنّ .

---

(١) الأنبياء ٩٥ (٢) الفاتحة ٧ (٣) الواقعة ٣٣
(٤) البقرة ٦٨ (٥) الأنفال ٢٥ (٦) ص ٣

وقال الجمهور: تعمل عمل ليس ، وعلى كلّ قول لا يُذكر بعدها إلاّ أحد المعمولين، ولا تعمل إلاّ فى لفظ الحين ، قيل : أو ما رادفه ، قال الفرّاء : وقد تستعمل حرف جر لأسماء الزمان خاصّة ، وخرج عليها قوله : ﴿وَلَاتَ حِينِ﴾ بالجر .

* * *

لا جرم

وردت فى القرآن فى خمسة مواضع متلوّة بأنّ واسمها ولم يجئ بعدها فعل [1] .
واختلف فيها فقيل : لا نافية لما تقدّم ، وجَرَمَ فعل معناه حق ، وأن مع ما فى حيّزه فاعله موضع .

وقيل : زائدة وجرم معناه كسب ، أى كسب لهم عملهم الندامةَ ، وما فى حيّزها فى موضع نصب .

وقيل : هما كلمتان ركّبتا وصار معناهما حقًّا .

وقيل : معناها لا بدّ ، وما بعدها فى موضع نصب بإسقاط حرف الجر .

* * *

لكنّ

مشدّدة النون : حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ، ومعناه الاستدراك، وفسّر بأن تنسب لما بعدها حكماً مخالفاً لحكم ما قبلها ، ولذلك لا بدّ أن يتقدمها كلام مخالف لما بعدها أو مناقض له ، نحو : ﴿وما كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [2] .

وقد ترد للتوكيد مجرداً عن الاستدراك ، قاله صاحب البسيط ؛ وفسّر الاستدراك

---

(١) الأول فى هود آية ٢٢ ، وثلاثة فى النحل فى الآيات ٢٣، ٦٢ ، ١٠٩ ، والخامس فى غافر آية ٤٣

(٢) البقرة ١٠٢

برفع ما تُوُهِّم ثبوته ، نحو ما زيد شجاعاً لكنه كريم ؛ لأن الشجاعة والكرم لايكادان يفترقان ، فنفيُ أحدهما يُوهِم نَفْيَ الآخر .

ومثّل التوكيد بنحو لو جاءني أكرمته لكنه لم يجيء ، فأكدت ما أفادته « لو » من الامتناع.

واختار ابن عصفور أنّها لهما معاً وهو المختار ، كما أن كأنّ للتشبيه المؤكد ، ولهذا قال بعضهم : إنها مركبة من « لكنْ أنّ » فطُرِحت الهمزة للتخفيف ونون « لكن » للساكنين

* * *

لكنْ

مخففة ضربان :

أحدهما : مخفّفة من الثقيلة ، وهي حرف ابتداء لايعمل ، بل لمجرد إفادة الاستدراك ، وليست عاطفة لاقترانها بالعاطف في قوله : ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾[1] .

والثاني : عاطفة إذا تلاها مفرد ، وهي أيضا للاستدراك ، نحو ﴿ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ ﴾[2] ، ﴿ لَكِنِ الرَّسُولُ ﴾[3] ، ﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ ﴾[4] .

* * *

لدى ولدن

تقدمتا في عند .

* * *

لعلّ

حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ، وله معانٍ :

أشهرها التوقّع وهو الترجّي في المحبوب نحو : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[5] .

---

(١) الزخرف ٧٦ (٢) النساء ١٦٦ (٣) التوبة ٨٨
(٤) آل عمران ١٩٨ (٥) البقرة ١٨٩

والإشفاق فى المكروه، نحو: ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾(١)، وذكر التنوخىّ أنها تفيد تأكيد ذلك.

الثانى: التعليل، وخرّج عليه: ﴿فقولا لَهُ قولاً ليِّناً لعلَّه يتذكَّر أو يخشى﴾(٢).

الثالث: الاستفهام، وخرّج عليه ﴿لا تَدْرِى لَعَلَّ اللهَ يُحدث بعد ذلك أمرا﴾(٣)، ﴿وما يدريك لعلّه يزَّكَّى﴾(٤)؛ ولذا علّق «يدرى».

قال فى البرهان: وحكى البغوىّ عن الواقدىّ أنّ جميعَ مافى القرآن من «لعلّ» فإنها للتعليل، إلا قوله: ﴿لعلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾(٥) فإنّها للتشبيه، قال: وكونها للتشبيه غريب لم يذكره النحاة، ووقع فى صحيح البخارىّ فى قوله: ﴿لعلَّكم تَخْلُدُونَ﴾، أنّ لعل للتشبيه. وذكر غيره أنه للرجاء المحض وهو بالنسبة إليهم(٦)، انتهى.

قلتُ: أخرج ابنُ أبى حاتم، من طريق السُّدىّ، عن أبى مالك، قال: «لعلكم» فى القرآن بمعنى «كى» غير آيةٍ فى الشعراء ﴿لعلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾، يعنى كأنكم تخلدون.

وأخرج عن قتادة قال: كان فى بعض القراءة: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ كَأَنَّكُمْ خَالِدُونَ﴾(١).

* * *

لم

حرف جزم لنفى المضارع وقلبه ماضياً، نحو: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾(٧)، والنصب بها لغة، حكاها اللّحيانىّ، وخرّج عليها قراءة ﴿أَلَمْ نَشْرَحَ﴾(٨).

---

(١) الشورى ١٧ (٢) طه ٤٤ (٣) الطلاق ١
(٤) عبس ٣ (٥) الشعراء ١٢٦ (٦) البرهان ٤، ٣٩٤
(٧) الإخلاص ٣ (٨) الشرح ١

لمّا

على أوجه :

أحدها : أن تكون حرف جزم ، فتختصّ بالمضارع وتنفيه وتقلبه ماضياً كـ«لم» ، لكن يفترقان من أوجه : أنها لا تقترن بأداة شرط ، ونفيها مستمرٌّ إلى الحال وقريب منه ، ومُتوقع ثبوته ، قال ابن مالك في ﴿ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴾ (١) : المعنى لم يذوقوه وذوقه لهم متوقّع . وقال الزمخشريّ في ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ (٢) : ما في لمّا من معنى التوقّع دالٌّ على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد : وأن نفيها آكد من نفي لم ، فهي لنفي قد فعَل ، ولَمْ لنفي فَعلَ ؛ ولهذا قال الزمخشريّ في الفائق تبعاً لابن جني : إنها مركبة من لم وما ، وإنهم لمّا زادوا في الإثبات « قد » زادوا في النفي « ما » ، وأنّ منفيّ « لمّا » جائزة الحذف اختياراً ، بخلاف « لم » . وهي أحسن ما يخرج عليه ﴿ وإنَّ كُلاًّ لمّا ﴾ (٣) ، أي لمّا يُهملوا أو يتركوا . قاله ابن الحاجب .

قال ابن هشام : ولا أعرف وجهاً في الآية أشبه من هذا ، وإن كانت تستبعدُه ، لأنّ مثله لم يقع في التنزيل قال : والحقُّ ألا يستبعَد ، ولكنِ الأولى أن يقدّر « لما يوفَّوْا أعمالهم » ، أي أنهم إلى الآن لم يوفّوها وسيوفونها .

الثاني : أن تدخل على الماضي ، فتقتضي جملتين ، وُجدت الثانية عند وجود الأولى ، نحو : ﴿ وَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلى البرِّ أعرضتُمْ ﴾ (٤) ، ويقال فيها : حرف وجود لوجود . وذهب جماعة إلى أنها حينئذ ظرف بمعنى حين .

وقال ابن مالك : بمعنى إذ ، لأنها مختصة بالماضي وبالإضافة إلى الجملة . وجواب هذه يكون ماضياً كما تقدّم ، وجملة اسمية بالفاء ، أو بإذا الفجائية ، نحو : ﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلى البرِّ

(١) ص ٨ (٢) الحجرات ١٤ (٣) هود ١١١
(٤) الإسراء ٦٧

فمنهم مقتصِدٌ ﴾(١) ، ﴿ فلمَّا نجاهم إلى البرّ إذا هم يشركون ﴾(٢) .

وجوّز ابنُ عصفور كونَه مضارعا ، نحو : ﴿ فلمَّا ذهبَ عن إبراهيمَ الرَّوْعُ وجاءتْهُ البُشْرَى يجادِلُنا ﴾(٣) وأوّلَه غيرُه « يُجادَلَنا » .

الثالث : أن تكون حرف استثناء ، فتدخل على الاسمية والماضية نحو : ﴿ إِنْ كُلُّ نفسٍ لَمَّا عليها حافظ ﴾(٤) ، بالتشديد ، أى « إلاّ » ﴿ وإن كل ذلك لمّا متاع الحياة الدنيا ﴾(٥) .

* * *

لن

حرف نفي ونصب واستقبال ، والنفي بها أبلغ من النفي بلا ، فهي لتأكيد النفي كما ذكره الزمخشريّ وابن الخبّاز ، حتى قال بعضهم : وإن منعه مكابرة فهي لنفي « إني أفعل » ولا لنفي « أفعل » كما في « لم » و « لمّا » .

قال بعضهم : العرب تنفِي المظنونَ بلن ، والمشكوك بلا ، ذكره ابن الزَّمْلَكانِيّ في التبيان .

وادعى الزمخشريّ أيضاً أنها لتأبيد النفي كقوله : ﴿ لَنْ يخلقُوا ذُبَاباً ﴾(٦) ، ﴿ وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾(٧) .

قال ابن مالك : وحمله على ذلك اعتقاده في ﴿ لَن تَرَانِي ﴾(٨) ، أنّ الله لا يُرى .

وردّ غيرُه بأنها لو كانت للتأبيد ، لم يقيّد منفيها باليوم ، في ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾(٩) ، ولم يصح التوقيت في ﴿ لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾(١٠) ، ولكان ذكر « الأبد » في ﴿ ولَنْ يتمنَّوْهُ أَبداً ﴾(١١) تكراراً ، والأصل عدمه واستفادة التأبيد في ﴿ ولَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً ﴾(٦) ونحوه من خارج .

---

(١) لقمان ٣٢ — (٢) العنكبوت ٦٥ — (٣) هود ٦٤
(٤) الطارق ٤ — (٥) الزخرف ٣٥ — (٦) الحج ٧٣
(٧) البقرة ١٤ — (٨) الأعراف ١٤٣ — (٩) مريم ٢٦
(١٠) طه ٩١ — (١١) البقرة ٩٥

ووافقه على إفادة التأبيد ابنُ عطية . وقال في قوله : ﴿ لَنْ تَرَانِى ﴾[1] : لو بُقِّينَا على هذا النفي لتضمن أن موسى لا يراه أبداً ، ولا في الآخرة ، لكن ثبت في الحديث المتواتر أنّ أهل الجنة يرونه .

وعكس ابن الزَّمْلَكَانِىّ مقالة الزمخشري ، فقال : إنّ لَنْ لنفي ما قرب وعدم امتداد النفي ، ولا يمتدّ معها النفي ، قال : وسرّ ذلك أنّ الألفاظ مشاكِلَةٌ للمعاني ولا آخرها الألف ، والألف يمكن امتداد الصوت بها ، بخلاف النون ؛ فطابَق كلّ لفظ معناه . قال : ولذلك أتى بلن حيث لم يرد به النفي مطلقًا ، بل في الدنيا حيث قال : ﴿ لَنْ تَرَانِى ﴾[1] وبلا في قوله : ﴿ لاَ تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾[2] ، حيث أريد نفي الإدراك على الإطلاق ، وهو مغاير للرؤية . انتهى .

قيل : وتردُ لن للدعاء وخرّج عليه : ﴿ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ... ﴾[3] ، الآية

* * *

لو

حرف شرط في المضيّ ، يصرف المضارع إليه ، بعكس « إنّ » الشرطية .

واختلف في إفادتها الامتناع وكيفيّة إفادتها إياه على أقوال :

أحدها : أنها لا تفيده بوجهٍ ، ولا تدلّ على امتناع الشّرط ولا امتناع الجواب ، بل هي لمجرّد ربط الجواب بالشّرط دالّة على التعليق في الماضي ، كما دلّت « أنْ » على التعليق في المستقبل ، ولم تدلّ بالإجماع على امتناع ولا ثبوت .

قال ابن هشام : وهذا القول كإنكار الضروريّات إذْ فَهْمُ الامتناع منها كالبديهي ؛ فإن كلّ من سمع « لو فعل » فهم عدم وقوع الفعل من غير تردّد ؛ ولهذا جاز استدراكه ، فتقول : لو جاء زيدٌ أكرمته ، لكنه لم يجئ .

(١) الأعراف ١٤٣ (٢) الأنعام ١٠٣ (٣) القصص ١٨

الثانى ، وهو لسيبويه : قال : إنها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره ، أى أنها تقتضى فعلاً ماضيا كان يُتوقّع ثبوته لثبوت غيره ، والمتوقّع غير واقع ؛ فكأنه قال : حرف يقتضى فعلاً امتنع لامتناع ما كان يثبتُ لثبوته .

الثالث ، وهو المشهور على ألسنة النحاة ، ومشى عليه المعربون أنها حرف امتناع لامتناع ، أى يدلّ على امتناع الجواب لامتناع الشرط ، فقولك : لو جئتَ لأكرمتك ، دالٌّ على امتناع الإكرام لامتناع المجئ . واعترض بعدم امتناع المجئ ، واعترض بعدم امتناع الجواب فى مواضع كثيرة ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أنَّ ما فى الأرضِ من شجرةٍ أقلامٌ والبحرُ يمدُّه من بعده سبعة أبحرٍ ما نفدت كلمات الله ﴾[1] ، ﴿ ولو أسمعهم لتولَّوْا ﴾[2] ، فإن عدم النفاد عند فقد ما ذكر ، والتولّى عند عدم الإسماع أولى .

والرابع ، وهو لابن مالك : أنها حرف يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه من غير تعرّض لنفى التالى ، قال : فقيام زيد من قولك : لو قام زيد قام عمرو محكوم بانتفائه وبكونه مستلزماً ثبوتُه لثبوت قيام من عمرو ، وهل وقع لعمرو قيام آخر غير اللازم عن قيام زيد أو ليس له ؟ لا تعرُّض لذلك : قال ابن هشام : وهذه أجود العبارات .

فائـــدة

أخرج ابن أبى حاتم من طريق الضحاك ، عن ابن عباس قال : كلّ شىء فى القرآن « لو » فإنه لا يكون أبداً .

فائدة ثانيـة

تختص لو المذكورة بالفعل ؛ وأما نحو ﴿ قُلْ لَوْ أنتمْ تملِكونَ ﴾[3] فعلى تقديره .

---

(١) لقمان ٢٧ (٢) الأنفال ٣ (٣) الإسراء ١٠٠

قال الزمخشرىّ : وإذا وقعت أنّ بعدها وجب كون خبرها فعلاً ليكون عوضا عن الفعل المحذوف . وردّهُ ابن الحاجب بآية ﴿ وَلَو أَنَّ مافِى الأَرض ﴾[1] ، وقال: إنما ذلك إذا كان مشتقا لا جامداً ، ورده ابن مالك بقوله :

لَوْ أنّ حَيًّا مُدْرِكُ الفلاحِ أدركهُ مُلاعِبُ الرِّماحِ

قال ابن هشام : وقد وجدتُ آية فى التنزيل وقع فيها الخبر اسماً مشتقًّا ، ولم يتنبه لها الزمخشرىّ كما لم يتنبه لآية لقمان ، ولا ابن الحاجب ، وإلّا لما مَنَع من ذلك ، ولا ابن مالك ، وإلاّ لما استدل بالشعر وهى قوله : ﴿ يوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بادون فى الأعراب ﴾[2] ، ووجدت آيةً الخبرُ فيها ظرف ﴿ لَوْ أَنَّ عِنْدَنا ذِكرًا من الأولين ﴾[3] .

وردّ ذلك الزركشى فى البرهان وابن الدّمامينى بأن لو فى الآية الأولى للتمنّى ، والكلام فى الامتناعية ، وأعجب من ذلك أن مقالة الزمخشرى سبقه إليها السِّيرافىّ ، وهذا الاستدراك وما استدرك به منقول قديما فى شرح الإيضاح لابن الخباز ، لكن فى غير مظنّته ، فقال فى باب إنّ وأخواتها : قال السيرافىّ : لو أن زيدًا أقام لأكرمتهُ ، لا يجوز: لو أنّ زيداً حاضراً لأكرمته ، لأنك لم تلفظ بفعل يسدّ مسدّ ذلك الفعل . هذا كلامه وقد قال تعالى : ﴿ وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ ﴾ ، فأوقع خبرها صفة. ولهم أن يفرّقوا بأن هذه للتمنِّى فأجريت مجرى ليت ، كما تقول: ليتهم بادون . انتهى[4] كلامه.

وجواب « لو » إما مضارع منفى بلم ، أو ماض مثبت أو منفى ، بما ، والغالب على المثبت دخول اللام عليه نحو : ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً ﴾[5] ، ومن تجرده ﴿ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا ﴾[6] ، والغالب على المنفىّ تجرده نحو : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾[7] .

---

(١) لقمان ٢٧ (٢) الأحزاب ٢٠ (٣) الصافات ١٦٨

(٤) البرهان ٤ : ٣٧ (٥) الواقعة ٦٥ (٦) الواقعة ٧٠

(٧) الأنعام ١١٢

فائدة ثالثة

قال الزمخشريّ : الفرق بين قولك : لو جاءنى زيد لكسوته ، ولو زيد جاءنى لكسوته ، ولو أنّ زيداً جاءنى لكسوته ، أن القصد فى الأوّل مجرّد ربط الفعلين وتعليق أحدهما بصاحبه لا غير ، من غير تعرّض لمعنى زائد على التعلّق الساذج ، وفى الثانى انضمّ إلى التعليق أحد معنيين ؛ إمّا نفى الشك والشبهة ، وأن المذكور مكسوٌّ لا محالة ، وإما بيانُ أنه هو المختص بذلك دون غيره ، وتخرّج عليه آية ﴿ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ ﴾[1] ، وفى الثالث مع ما فى الثانى زيادة التأكيد الذى تعطيه « أنّ » وإشعار بأنّ زيداً كان حقُّه أن يجىء ، وأنه بتركه المجىء قد أغفل حظه ، ويخرّج عليه ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا ﴾[2] ، ونحوه ، فتأمّلْ ذلك وخَرِّجْ عليه ما وقع فى القرآن من أحد الثلاثة .

تنبيـــه

ترد لَوْ شرطية فى المستقبل ؛ وهى التى يصلح موضعها « إن » ، نحو ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾[3] ، ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾[4] .

ومصدرية ، وهى التى يصلح موضعها « أن » المفتوحة ، وأكثر وقوعها بعد « ودّ » ونحوه : نحو ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ ﴾[5] ، ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ ﴾[6] ، ﴿ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى ﴾[7] أى الرد والتعمير والافتداء .

وللتمنى وهى التى يصلح موضعها « ليت » . نحو : ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾[8] ، ولهذا نصب الفعل فى جوابها

وللتعليل ، وخرّج عليه ﴿ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾[9] .

* * *

لولا

على أوجه :

أحدها : أن تكون حرف امتناع لوجود ، فتدخل على الجملة الإسمية ، ويكون

---

(١) الإسراء ١٠٠ — (٢) الحجرات ٥ — (٣) التوبة ٣٣

(٤) الأحزاب ٥٢ — (٥) البقرة ١٠٩ — (٦) البقرة ٩٦

(٧) المعارج ١١ — (٨) الشعراء ١٠٢ — (٩) النساء ١٣٥

جوابها فعلا مقرونا باللام إن كان مثبتاً ، نحو : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ ﴾ [١] . ومجرداً منها إن كان منفياً نحو : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً ﴾ [٢] ، وإن وليها ضمير فحقه أن يكون ضمير رفع نحو : ﴿ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ [٣] .

الثانى : أن تكون بمعنى «هلّا» فهى للتحضيض والعرض فى المضارع ، أو ما فى تأويله نحو : ﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللهَ ﴾ [٤] ، ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ [٥] ، وللتوبيخ والتنديم فى المضارع نحو : ﴿ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ﴾ [٦] ، ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ ﴾ [٧] ، ﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ ﴾ [٨] ، ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ﴾ [٩] ، ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴾ [١٠] ، ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [١١] .

الثالث : أن تكون للاستفهام ، ذكره الهروىّ ، وجعل منه ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي ﴾ [١٢] ، ﴿ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ ﴾ [١٣] ، والظاهر أنها فيهما بمعنى «هلا» .

الرابع : أن تكون للنفى ، ذكره الهروىّ أيضا ، وجعل منه ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ ﴾ [١٤] ، أى فما آمنت قرية ، أى أهلها ، عند مجىء العذاب فنفعها إيمانها . والجمهور لم يثبتوا ذلك وقالوا : المراد فى الآية التوبيخ على ترك الإيمان قبل مجىء العذاب ، ويؤيده قراءة أبىّ « فهلاّ » ، والاستثناء حينئذ منقطع .

---

(١) الصافات ١٤٣ ، ١٤٤ (٢) النور ١٠ (٣) سبأ ٣١
(٤) النمل ٤٦ (٥) المنافقون ١٠ (٦) النور ١٣
(٧) الأحقاف ٢٨ (٨) النور ١٦ (٩) الأنعام ٤٣
(١٠) الواقعة ٨٣ (١١) الواقعة ٨٦ ، ٨٧ (١٢) المنافقون ١٠
(١٣) الأنعام ٨ (١٤) يونس ٩٨

فائـــدة

نقل عن الخليل بأن جميع ما فى القرآن من « لولا » ، فهى بمعنى « هلا » ، إلا ﴿ فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾[1] ، وفيه نظر لما تقدم من الآيات.

وكذا قوله : ﴿ لَوْلاَ أَنْ رأى برهانَ ربه ﴾[2] ، لولا فيه امتناعية ، وجوابها محذوف ، أى لهمّ بها ، أو لواقعها .

وقوله : ﴿ لَوْلاَ أَنْ مَنّ الله علينا لَخَسَفَ بنا ﴾[3] ، وقوله : ﴿ لَوْلاَ أَنْ ربطْنا على قلبها ﴾[4] أى لأبدت به ، فى آيات أُخَر .

وقال ابن أبى حاتم : أنبأنا موسى الْخطمىّ ، أنبأنا هارون بن أبى حاتم ، أنبأنا عبد الرحمن بن حمّاد ، عن أسباط ، عن السّدى ، عن أبى مالك ، قال : كلّ ما فى القرآن « فلولا » فهو « فهلاّ » إلا حرفين : فى يونس :[5]

﴿ فَلَوْلاَ كانت قرية آمنت فنفعها إيمانُها ﴾ ، يقول : فما كانت قرية ، وقوله : ﴿ فَلَوْلاَ أنه كان من المسبّحِين ﴾ .

وبهذا يتّضح مراد الخليل ، وهو أن مراده « لولا » المقترنة بالفاء .

* * *

لوما

بمنزلة « لولا » ، قال تعالى : ﴿ لوما تأتينا بالملائكة ﴾[6] ، وقال المالقى : لم ترد إلا للتحضيض .

* * *

ليت

حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ، ومعناه التمنّى ، وقال التَّنُوخىّ : إنها تفيد تأكيده .

* * *

ليس

فعل جامد ، ومن ثَمّ ادّعى قوم حرفيّته ، ومعناه نفى مضمون الجملة فى الحال ونفى غيره بالقرينة .

---

(١) الصافات ٣٧ (٢) يوسف ٢٤ (٣) القصص ٨٢
(٤) القصص ٢٠ (٥) يونس ٩٨ (٦) الحجر ٧

وقيل : هي لنفي الحال وغيره ، وقوّاه ابن الحاجب بقوله تعالى : ﴿أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ﴾ (١) ، فإنه نفي للمستقبل .

قال ابن مالك : وتردّ للنفي العام المستغرق المراد به الجنس كلا التبرئة ، وهو مما يُغفل عنه ، وخرّج عليه ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ﴾ (٢) .

* * *

ما

إسمية وحرفية :

فالإسمية ترد موصولة بمعنى الذي ، نحو : ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ﴾ (٣) ، ويستوى فيها المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع ، والغالب استعمالها فيما لا يعلم ، وقد تستعمل في العالِم ، نحو : ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ (٤) ، ﴿وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ (٥) ، أي الله. ويجوز في ضميرها مراعاة اللفظ والمعنى ، واجتمعا في قوله تعالى . ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِنَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئاً وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ﴾ (٦) ، وهذه معرفة بخلاف الباقي .

واستفهامية بمعنى أيّ شيء ، ويُسأل بها عن أعيان مالا يعقل وأجناسه وصفاته ، وأجناس العقلاء وأنواعهم وصفاتهم ، نحو ﴿مَا هِيَ﴾ (٧) ، ﴿مَا لَوْنُهَا﴾ (٧) ﴿مَا وَلاَّهُمْ﴾ (٨) ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ﴾ (٩) ، ﴿وَمَا الرَّحْمٰنُ﴾ (١٠) .

ولا يسأل بها عن أعيان أولي العلم خلافا لمن أجازه . وأما قول فرعون : ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (١١) فإنه قاله جهلا ، ولهذا أجابه موسى بالصفات .

ويجب حذف ألفها إذا جُرّت وإبقاء الفتحة دليلا عليها فرقا بينها وبين الموصولة ،

---

(١) هود ٨ (٢) الغاشية ٦ (٣) النحل ٩٦
(٤) الشمس ٥ (٥) الكافرون ٣ (٦) النحل ٧٣
(٧) البقرة ٦٨ ، ٦٩ (٨) البقرة ١٤٢ (٩) طه ١٧
(١٠) الفرقان ٦٠ (١١) الشعراء ٢٣

نحو: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [1]، ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا﴾ [2]، ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [3]، ﴿بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [4].

وشرطية نحو: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ﴾ [5]، ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ [6]، ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ [7]، وهذه منصوبة بالعمل بعدها.

تعجّبية نحو: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [8] ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ [9]، ولا ثالث لهما في القرآن إلاّ في قراءة سعيد بن جبير: ﴿مَا أَغَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [10] ومحلها رفع بالابتداء، وما بعدها خبر وهي نكرة تامة.

ونكرة موصوفة نحو: ﴿بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [11]، ﴿نِعِمَّا يَعِظُكُم﴾ [12]، أي نعم شيأ يعظكم به.

وغير موصوفة نحو: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [13]، أي نعم شيأ هي

والحرفية ترد مصدرية إما زمانية، نحو ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [14]، أي مدة استطاعتكم، أو غير زمانية، نحو ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ﴾ [15]، أي بنسيانكم.

ونافية، إما عاملة عمل ليس نحو ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ [16]، ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ [17]، ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [18]، ولا رابع لها في القرآن.

أو غير عاملة نحو ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ [19]، ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾ [20]،

---

(١) النبأ ١ (٢) النازعات ٤٣ (٣) الصف ٢
(٤) النمل ٣٥ (٥) البقرة ١٠٦ (٦) البقرة ١٩٧
(٧) التوبة ٨ (٨) البقرة ١٧٥ (٩) عبس ١٧
(١٠) الانفطار ٦، وانظر الكشاف ٤ : ٥٧٢ (١١) البقرة ٢٦
(١٢) النساء ٥٨ (١٣) البقرة ٢٧١ (١٤) التغابن ١٦
(١٥) السجدة ١٤ (١٦) يوسف ٣١ (١٧) المجادلة ٢
(١٨) الحاقة ٤٧ (١٩) البقرة ٢٧٢ (٢٠) البقرة ١٦

قال ابن الحاجب : وهى لنفى الحال ، ومقتضى كلام سيبويه أن فيها معنى التأكيد ، لأنه جعلها فى النفى جوابا لقد فى الإثبات ، فكما أن « قد » فيها معنى التأكيد ، فكذلك ما جعل جواباً لها .

وزائدة للتأكيد إمّا كافة ، نحو ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾[1] ، ﴿ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾[2] ، ﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ ﴾[3] ، ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[4] .

أو غير كافة نحو ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ ﴾[5] ، ﴿ أَيًّا مَا تَدْعُوا ﴾[6] ، ﴿ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ ﴾[7] ، ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ ﴾[8] ، ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ ﴾[9] ، ﴿ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً ﴾[10] .

قال الفارسىّ : جميع ما فى القرآن من الشرط بعد « إمّا » مؤكد بالنون لمشابهته فعل الشرط ، بدخول ما للتأكيد لفعل القسم من جهة أنّ « ما » كاللام فى القسم ، لما فيها من التأكيد ، وقال أبو البقاء : زيادة « ما » مؤذنة بإرادة شدة التأكيد .

فائدة

حيث وقعت « ما » قبل ليس أو لم أو لا أو بعد إلاّ فهى موصولة ، نحو ﴿ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾[11] ، ﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[12] ، ﴿ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[13] ، ﴿ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾[14] .

وحيث وقعت بعد كاف التشبيه فهى مصدرية ، وحيث وقعت بعد الباء فإنها تحتملهما نحو ﴿ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ .

وحيث وقعت بين فعلين سابقهما علم أو دراية أو نظر ، احتملت الموصولة

---

(١) الأنعام ١٩ — (٢) الكهف ١١٠ — (٣) يونس ٢٧
(٤) الحجر ٢ — (٥) مريم ٢٦ — (٦) الإسراء ١١٠
(٧) القصص ٢٨ — (٨) آل عمران ١٥٩ — (٩) نوح ٢٥
(١٠) البقرة ٢٦ — (١١) المائدة ١١٦ — (١٢) العلق ٥
(١٣) البقرة ٣٠ — (١٤) البقرة ٣٢

والاستفهامية، نحو ﴿وأعلمُ ما تبدُون وما كنتمْ تكتمون﴾[1]، ﴿وما أدري ما يُفعَل بي ولا بِكمْ﴾[2]، ﴿ولْتنظر نفسٌ ماقدَّمت لغدٍ﴾[3]

وحيث وقعت في القرآن قبل « إلا » فهي نافية ، إلا في ثلاثة عشر موضعا :

﴿مماآتيتموهنَّ إلاَّ أنْ يخَافا﴾[4]

﴿فنصفُ ما فرضتمْ إلَّاأن يعْفُون﴾[5].

﴿ببعض ما آتيتموهنَّ إلاَّ أنْ يأتِين﴾[6].

﴿ما نكَح آباؤُكمْ من النِّساء إلاما قدْ سلَف﴾[7].

﴿وما أكَل السَّبع إلاَّ ما ذكَّيْتمْ﴾[8].

﴿وَلَا أخافُ مَا تُشْرِكُونَ بِه إلَّا﴾[9].

﴿وَقدْ فَصَّلَ لكُمْ مَاحُرِّمَ عليكم إلَّا﴾[10]،

﴿مادامتِ السَّموات والْأرْضُ إلَّا﴾[11] في موضعيْ هود .

﴿فما حصدتُمْ فَذَرُوه في سنبله إلاّ قليلاً﴾[12]، ﴿ما قدَّمتمْ لهنّ إلا﴾[13].

﴿وإذ اعتزلتموهمْ ومايعبُدون إلاّ الله﴾[14]،

﴿وما بينهما إلاّ بالحقّ﴾[15]،حيث كان.

* * *

ماذا

ترد على أوجه :

---

(١) البقرة ٣٣ (٢) الأحقاف ٩ (٣) الحشر ١٨

(٤) البقرة ٢٢٩ (٥) البقرة ٢٣٧ (٦) النساء ١٩

(٧) النساء ٢٢ (٨) المائدة ٣ (٩) الأنعام ٨٠

(١٠) الأنعام ١١٩ (١١) هود ١٠٧ ، ١٠٨ ، قال في البرهان : أحدهما في ذكر أهل النار والثاني في ذكر أهل الجنة . (١٢) يوسف ٤٧ (١٣) يوسف ٤٨

(١٤) الكهف ١٦ (١٥) الحجر ٨٥

أحدها : أن تكون ما استفهاماً وذا موصولة ، وهو أرجح الوجهين في ﴿ ويَسْأَلونَكَ مَاذَا يُنفقونَ قُلِ العفوُ ﴾(١) ، في قراءة الرفع ، أي الذي ينفقونه العفو ، إذ الأصل أن تجاب الإسمية بالإسمية والفعلية بالفعلية .

الثاني : أن تكون ما استفهاماً وذا إشارة .

الثالث : أن تكون ماذا كله استفهاماً على التركيب ، وهو أرجح الوجهين في ﴿ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ العَفْوَ ﴾(١) في قراءة النصب ، أي ينفقون العفو .

الرابع : أن يكون ماذا كله اسم جنس بمعنى شيء أو موصولا بمعنى الذي .

الخامس : أن تكون ما زائدة وذا للإشارة .

السادس : أن تكون ما استفهاماً ، وذا زائدة ، ويجوز أن يخرج عليه(٢) . . .

* * *

متى

ترد استفهاما عن الزمان نحو ﴿ مَتَى نَصْرُ اللهِ ﴾(٣) ، وشرطاً(٣) . . .

* * *

مع

اسم بدليل جرها بمن في قراءة بعضهم ﴿ هَذَا ذِكْرُ مِنْ مَعِي ﴾(٤) ، وهي فيها بمعنى عند وأصلها لمكان الاجتماع أو وقته ، نحو ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ ﴾(٥) ، ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا ﴾(٦) ، ﴿ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ ﴾(٧) .

وقد يراد به مجرد الاجتماع والاشتراك من غير ملاحظة المكان والزمان ، نحو ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾(٨) ، ﴿ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾(٩) .

---

(١) البقرة ٢١٩ — (٢) بياض بالأصل — (٣) البقرة ٢١٤

(٤) الأنبياء ٢٤ — (٥) يوسف ٣٦ — (٦) يوسف ٢١

(٧) يوسف ٦٦ — (٨) التوبة ١١٩ — (٩) البقرة ٤٣

وأما نحو ﴿إنّي معكم﴾[1] ، ﴿إنّ الله مع الّذين اتقوا﴾[2] ، ﴿وهُوَ معكُمْ أينما كنتم﴾[3] ، ﴿إنَّ معِي ربِّي سَيَهْدِين﴾[4] ، فالمراد به العلم والحفظ والمعونة مجازا

قال الراغب : والمضاف إليه لفظ «مع» هو المنصور كالآيات المذكورة .

* * *

مِنْ

حرف جرّ له معان أشهرها .

ابتداء الغاية مكاناً وزماناً ، وغيرهما نحو ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الحرام﴾[5] ، ﴿مِنْ أوّلِ يوم﴾[6] ، ﴿إنّه مِنْ سُليمان﴾[7] .

والتبعيض بأن يسدّ «بعض» مسدّها نحو ﴿حتّى تنفقوا مِمّا تُحِبّون﴾[8] ، وقرأ ابن مسعود « بَعْضَ ما تحبون » .

والتبيين ، وكثيرا ماتقع بعدما ومهما نحو ﴿ما يَفْتَحِ اللهُ لِلنّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾[9] ﴿ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾[10] ﴿مَهْمَا تأتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾[11] . ومن وقوعها بعد غيرهما ﴿فاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأوْثَانِ﴾[12] ، ﴿مِنْ أساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾[13] .

والتعليل ﴿مِمّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾[14] ، ﴿يَجْعَلُونَ أصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ من الصواعق﴾[15]

— والفصل — بالمهملة وهي الداخلة على ثاني المتضادّين[16] ، نحو ﴿يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾[17] ، ﴿حتّى يَميزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[18] .

---

(١) المائدة ١٢ (٢) النحل ١٢٨ (٣) الحديد ٤
(٤) الشعراء ٦٢ (٥) الإسراء ١ (٦) التوبة ١٠٨
(٧) النمل ٣٠ (٨) الأعراف ٩٢ (٩) فاطر ٢
(١٠) البقرة ١٠٦ (١١) آل عمران ٩٢ (١٢) الحج ٣٠
(١٣) الكهف ٣١ (١٤) نوح ٢٥ (١٥) البقرة ١٩
(١٦) البرهان : «بين المضادين» (١٧) البقرة ٢٢٠ (١٨) آل عمران ١٧٩

والبدل نحو ﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ﴾ [١] ، أى بدلها ، ﴿لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلاَئِكَةً فِي الْأَرْضِ﴾ [٢] ، أى بدلكم .

وتنصيص العموم ، نحو ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللهُ﴾ [٣] ، قال فى الكشاف : هو بمنزلة البناء [عَلَى الْفَتْحِ] [٤] ، فى ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ﴾ [٥] ، فى إفادة معنى الاستغراق .

ومعنى الباء نحو ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [٦] ، أى به .

وعَلَى ، نحو ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ﴾ [٧] أى عليهم .

وفى نحو ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ [٨] ، أى فيه . وفى الشامل عن الشافعى أن « مِنْ » فى قوله تعالى : ﴿فَإِن كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ﴾ بمعنى « فى » بدليل قوله : ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [٩] .

وعن ، نحو ﴿قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِن هذا﴾ [١٠] ، أى عنه .

وعند ، نحو ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ مِنَ اللهِ﴾ [١١] ، أى عند .

والتأكيد ، وهى الزائدة فى النفى أو النهى أو الاستفهام ، نحو ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا﴾ [١٢] ، ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ [١٣] ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [١٣] .

وأجازها قوم فى الإيجاب ، وخرّجوا عليه : ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [١٤] ، ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ [١٥] ، ﴿مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ [١٦] ، ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [١٧] .

---

(١) التوبة ٣٨ — (٢) الزخرف ٦٠ — (٣) آل عمران ٦٢
(٤) من الكشاف — (٥) الكشاف ١ : ٤٨٤ — (٦) الشورى ٤٥
(٧) الأنبياء ٧٧ — (٨) الجمعة ٩ — (٩) النساء ٩٢
(١٠) الأنبياء ٩٧ — (١١) آل عمران ١٠ — (١٢) الأنعام ٥٩
(١٣) الملك ٣ — (١٤) الأنعام ٣٤ — (١٥) الكهف ٣١
(١٦) النور ٤٣ — (١٧) النور ٣٠

فائدة

أخرج ابن أبى حاتم ، من طريق السّدّىّ ، عن ابن عباس ، قال : لو أنّ إبراهيم حين دعا قال : « فاجْعَلْ أَفْئِدَةً النَّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِمْ » لازدحمت عليه اليهود والنصارى ولكنه خص حين قال : ﴿ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ ﴾ (١) ، فجعل ذلك للمؤمنين .

وأخرج عن مجاهد قال : لو قال : ابراهيم : « فاجعل أفئدة الناس تهوى إليهم لزاحمتكم عليه الروم وفارس » ، وهذا صريح فى فهم الصحابة والتابعين التبعيض من « من »

وقال بعضهم : حيث وقعت « يغفر لكم » فى خطاب المؤمنين لم تذكر معها « من » كقوله فى الأحزاب : ﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا * يصلح لكم أعمالكم و يَغْفِرْ لكم ذنوبكم ﴾ (٢) : وفى الصف ﴿ يأَيُّهَا الذين آمنوا هَلْ أَدُلُّكُمْ على تجارةٍ تنجيكم من عذاب أليمٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذنوبكم ﴾ (٣) .

وقال فى خطاب الكفار فى سورة نوح : ﴿ يَغْفِرْ لكم مِنْ ذُنوبِكُمْ ﴾ (٤) وكذا فى سورة إبراهيم وفى سورة الأحقاف ، وما ذاك إلا للتفرقة بين الخطابين ، لئلا يسوّى بين الفريقين فى الوعد ، ذكره فى الكشاف .

* * *

مَن

لا تقع إلا اسماً ، فترِدُ موصولة ، نحو ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . وَمَنْ عِنْدَهُ لا يستكبرُون ﴾ (٥) .

وشرطيّة ، نحو ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ ﴾ (٦) .

واستفهامية نحو : ﴿ مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنا ﴾ (٧) .

---

(١) إبراهيم ٣٧ (٢) الأحزاب ٧٠ ، ٧١ (٣) الصف ٩ — ١٢
(٤) نوح ٤ (٥) الأنبياء ١٩ (٦) النساء ١٢٣
(٧) يس ٥٢

ونكرة موصوفة ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ﴾ [1] ، أى فريق يقول .

وهى كما فى استوائها فى المذكر والمفرد وغيرهما ، والغالب استعمالها فى العالم عكس « ما » ، ونُكتته : ما أكثر وقوعا فى الكلام منها ، وما لا يعقِل أكثر ممَّنْ يعقل ، فأعطوا ما كثرت مواضعه للكثير ، وما قلّت للقليل للمشاكلة .

قال ابن الأنبارىّ : واختصاص « مَنْ » بالعالم و« ما » بغيره فى الموصولتين دون الشرطيّتين ؛ لأن الشرط يستدعى الفعل ولا يَدْخل على الأسماء .

* * *

مهما

اسم لعود الضمير عليها فى ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ ﴾ [2] ، قال الزمخشرىّ : عاد عليها ضمير « به » وضمير « بها » حملا على اللفظ وعلى المعنى . وهى شرط لما لا يعقل غير الزمان كالآية المذكورة .

وفيها تأكيد، ومن ثَمَّ قال قوم: إن أصلَها ما الشرطية وما الزائدة ، أبدلت ألف الأولى هاء دفعاً للتكرار .

* * *

النّون

على أوجه :

اسم وهى ضمير النسوة، و ﴿ فلمَّا رأينه أكبرنه وقطّعن أيديهنّ وَقُلْنَ ﴾ [3] . وحرف وهى نوعان : نون التوكيد وهى خفيفة وثقيلة ، نحو ﴿ لَيُسْجَنَنَّ وليَكُونَنْ ﴾ [4] ، ﴿ لَنَسْفَعَنْ بالنَّاصِيَةِ ﴾ [5] ، ولم تقع الخفيفة فى القرآن إلا فى هذين الموضعين .

---

(١) البقرة ٨ (٢) الأعراف ١٣٢ (٣) يوسف ٣٢

(٤) يوسف ٣٢ (٥) العلق ١٥

قلت : وثالث فى قراءة شاذة وهى ﴿ فإذا جَاء وعدُ الآخرةِ لِيَسُوءا وجُوهَكم ﴾ [١] ، ورابع : فى قراءة الحسن : ﴿ ألقِيَاً فى جهنم ﴾ [٢] ، ذكره ابن جنى فى المحتسب .

ونون الوقاية ، وتلحق ياء المتكلم المنصوبة بفعل ، نحو ﴿ فاعْبُدْنى ﴾ [٣] ، ﴿ لَيَحْزُنُنِى ﴾ [٤] . أو حرف نحو ﴿ ياليتَنِى كنتُ مَعَهُمْ ﴾ [٥] ، ﴿ إننى أنا الله ﴾ [٣] . والمجرورة بلدن نحو ﴿ مِنْ لَدُنِّى عُذْرًا ﴾ [٦] . أو من أو عن ، نحو ﴿ ما أغنى عنّى ماليه ﴾ [٧] ، ﴿ وَألقيتُ عليكَ محبّةً مِنِّى ﴾ [٨] .

* * *

التنوين

نون تثبت لفظاً لا خطًّا ، وأقسامه كثيرة :

تنوين التمكين ، وهو اللاحق للأسماء المعربة ، نحو ﴿ وهُدًى وَرَحْمَةً ﴾ [٩] ، ﴿ وإلى عادٍ أخاهُمْ هُوداً ﴾ [١٠] ، ﴿ إنا أرسلنا نوحاً ﴾ [١١] .

وتنوين التنكير ، وهو اللّاحق لأسماء الأفعال فرقاً بين معرفتها ونكرتها ، نحو التنوين اللاحق لأفٍ فى قراءة مَنْ نوّنه ، ولهيهات فى قراءة من نوّنها .

وتنوين المقابلة وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم نحو ﴿ مسلماتٍ مؤمناتٍ قانتاتٍ تائباتٍ عابداتٍ سائحاتٍ ﴾ [١٢] .

وتنوين العوض ، إما عن حرف آخر مفاعل المعتلّ ، نحو ﴿ والفجرِ وليالٍ ﴾ [١٣] ،

---

(١) الإسراء ٧ (٢) ق ٢٤ (٣) طه ١٤
(٤) يوسف ١٣ (٥) النساء ٧٣ (٦) الكهف ٧٦
(٧) الحاقة ٢٨ (٨) طه ٣٩ (٩) الأنعام ١٥٤
(١٠) هود ٥٠ (١١) نوح ١ (١٢) التحريم ٥
(١٣) الفجر ١

﴿ومن فوقهم غواش﴾[1] أو عن اسم مضاف إليه فى كلّ وبعض وأىّ ، نحو ﴿كلٌّ فى فلك يسبحون﴾[2] ، ﴿فضّلنا بعضهم على بعض﴾[3] ، ﴿أيًّا ماتدعو﴾[4] .

وعن الجملة المضاف إليها إذ ، نحو ﴿وأنتم حينئذ تنظرون﴾[5] ، أى حين إذ بلغت الروح الحلقوم .

أو إذا — على ما تقدم عن شيخنا ومن نحا نحوه — نحو ﴿وإنكم لمن المقرّبين﴾[6] ، أى إذا غلبتم .

وتنوين الفواصل ، الذى يسمىّ فى غير القرآن الترنّم بدلًا من حرف الإطلاق ، ويكون فى الاسم والفعل والحرف ، وخرجّ عليه الزمخشرى وغيره ﴿قواريرًا﴾[7] ﴿والليل إذا يسرِ﴾[8] ﴿كلاًّ سيكفرون﴾[9] ، بتنوين الثلاثة .

* * *

نَعَم

حرف جواب ، فيكون تصديقاً للمخبر ووعداً للطالب وإعلاماً للمستخبر ، وإبدال عينها حاء وكسرها ، واتباع النون لها فى الكسر لغات قرئ بها « نعم » ،

* * *

نِعْم

فعل لإنشاء المدح لايتصرف

الهاء

اسم ضمير غائب ، يستعمل فى الجرّ والنصب ، نحو ﴿فقال له صاحبه وهو يحاوره﴾[10] . وحرف للغيبة وهو اللاحق لإيا، وللسكت نحو ﴿ماهيه﴾[11] ،

---

(١) الأعراف ٤١ — (٢) يس ٤٠ — (٣) البقرة ٢٥٣
(٤) الإسراء ١١٠ — (٥) الواقعة ٨٤ — (٦) الأعراف ١١٤
(٧) الإنسان ١٥ — (٨) الفجر ٤ — (٩) مريم ٨٢
(١٠) الكهف ٣٤ — (١١) القارعة ١٠

﴿ كتابيه ﴾[1] ، ﴿ حِسابيه ﴾[2] ، ﴿ سُلطانيه ﴾[3] ، ﴿ ماليه ﴾[4] ، ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾[5] ، وقرئ بها فى أواخر آى الجمع كما تقدّم وقفاً .

* * *

هـا

ترد اسم فعل بمعنى خذ ، ويجوز مدّ ألِفه فيتصرف حينئذ للمثنى والجمع ، نحو : ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَه ﴾[6] .

واسما ضميراً للمؤنث ، نحو ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورهَا وَتَقْوَاهَا ﴾[7] .

وحرف تنبيه ، فتدخل على الإشارة نحو هؤلاء ، هذان خصمان ، وهاهنا ؛ وعلى ضمير الرفع المخبَر عنه بإشارة ، نحو هاأنتم أولاء ، وعلى نعت «أىّ» فى النداء ، نحو ﴿ يأيّها الناس ﴾ ويجوز فى لغة أسد حذف ألف هذه وضمها اتباعا ، وعليه قراءة ﴿ أيُّهُ الثقلان ﴾[8] .

* * *

هات

فعل أمر لا يتصرّف ، ومن ثَمّ ادّعَى بعضُهم أنّه اسم فعل .

* * *

هل

حرف استفهام يُطلب به التصديق دون التصور ، ، ولا يدخل على منفىّ ولا شرط ، ولا أن ، ولا اسم بعده فعل غالبا ، ولا عاطف ، قال ابن سيده : ولا يكون الفعل معها إلاّ مستقبلا ، ورُدّ بقوله تعالى : ﴿ فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَاوعدَ ربّكم حقًّا ﴾[9] .

وتَردُ بمعنى « قد » وبه فُسّر ﴿ هَلْ أَتَى على الإنسانِ ﴾[10] .

---

(١) الحاقة ١٩ — (٢) الحاقة ٢٦ — (٣) الحاقة ٢٩
(٤) الحاقة ٢٨ — (٥) البقرة ٢٥٩ — (٦) الحاقة ١٩
(٧) الشمس ٨ — (٨) الرحمن ٣١ ، وهى قراءة أهل الشام
(٩) الأعراف ٤٤ — (١٠) الإنسان ١

وبمعنى النفى نحو ﴿ هَلْ جزاء الإحسانِ إلا الإحسان ﴾[1] ، ومعانٍ أخر ستأتى فى مبحث الاستفهام .

* * *

هلمّ

دعاء إلى الشئ وفيه قولان :

أحدهما : أن أصله « ها ولُمّ » من قولك : لَمَمْتُ الشّئ ، أى أصلحتُه ، فحذفت الألف وركب .

وقيل : أصله « هل أمّ » ، كأنه قيل : هل لك فى كذا ؟أمّه ، أى اقصده ، فركبا ، ولغة الحجاز تركُه على حاله فى التثنية والجمع ، وبها ورد القرآن،ولغة تميم إلحاقه العلامات .

* * *

هنا

اسم يشار به المكان القريب ، نحو ﴿ إ نَّاهاهنا قَاعِدون ﴾[2] .

وتدخل عليه اللام والكاف فيكون للبعيد نحو ﴿ هُنَالك ابْتُلِىَ المؤمنون ﴾[3] .

وقد يشار به للزمان اتساعاً ، وخرِّج عليه : ﴿ هُنَالِكَ تبلُو كلُّ نفسٍ ما أسلفت ﴾[4] ، ﴿ هُنالِك دَعَا زَكَرِيّا رَبَّهُ ﴾[5] .

* * *

هيت

اسم فعل بمعنى أسرع وبادر ، قال فى المحتسب : وفيها لغات قرىء ببعضها: هَيْتَ

---

(١) الرحمن ٦٠ (٢) المائدة ٢٤ (٣) الأحزاب ١١
(٤) يونس ٣٠ (٥) آل عمران ٣٨

بفتح الهاء والتاء ، وهِيتَ بكسر الهاء فتح التاء ، وهَيْتِ بفتح الهاء وكسر التاء ، وَهَيْتُ ، بفتح الهاء وضمّ التاء ، وقرىء ﴿ هِيتُ ﴾ [1] ، بوزن جيتُ . وهو فعل بمعنى تهيّأت ، وقرىء : ﴿ هُيِّئْتُ ﴾ [1] ، وهو فعل بمعنى أصلحت .

* * *

هيهات

اسم فعل بمعنى « بعُد » ، قال تعالى : ﴿ هَيْهات هَيْهاتَ لِمَا تُوعَدون ﴾ [2] ، قال الزجاج : البعد لما توعدون ، قيل : وهذا غلط أوقعه فيه اللّام ، فإن تقديره بَعُدَ الأمرُ لما توعدون ، أى لأجله .

وأحسن منه أن اللام لتبيين الفاعِل وفيها لغات ، قرىء منها بالفتح ، وبالضمّ ، وبالخفض مع التنوين فى الثلاثة وعدمه .

* * *

الواو

جارّة وناصبة ، وغير عاملة .

فالجارة واو القسم ، نحو ﴿ وَاللهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشرِكين ﴾ [3] .

والناصبة واو « مع » ، فتنصب المفعول معه فى رأى قوم ، نحو ﴿ فأجْمِعوا أمركُم وشركاءكم ﴾ [4] ولا ثانى له فى القرآن ، والمضارع فى جواب النفى أو الطلب عند الكوفيين ، نحو ﴿ وَلَمّا يَعْلمِ اللهُ الّذين جاهدوا منكم ويعلمَ الصّابرينَ ﴾ [5] ، ﴿ يالَيْتَنا نُرَدُّ وَلاَ نكذّبَ بآياتِ ربّنا وَنكُونَ ﴾ [6] .

وواو الصرف عندهم ومعناها أن الفعل كان يقتضى إعرابا ، فصرفته عنه إلى النصب

---

(١) يوسف ٢٣ — (٢) المؤمنون ٣٦ — (٣) الأنعام ٢٣

(٤) يونس ٧١ — (٥) آل عمران ١٤٢ — (٦) الأنعام ٢٧

نحو ﴿ أَتَجْعَلُ فيها مَنْ يُفسِد فيها ويسفِك الدماء ﴾ [١] ، في قراءة النصب .

وغير العاملة أنواع :

أحدها : واو العطف وهي لمطلق الجمع ، فتعطف الشيء على مصاحبه ، نحو ﴿ فأنجيناه وأصحابَ السفينة ﴾ [٢] .

وعلى سابقه نحو ﴿ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ ﴾ [٣] .

ولا حقه نحو ﴿ يُوحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قبلك ﴾ [٤] .

وتفارق سائر حروف العطف في اقترانها بإمَّا ، نحو ﴿ إمَّا شاكراً وإما كفوراً ﴾ [٥] .

وبلا بعد نفي نحو ﴿ وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرِّبكم ﴾ [٦] .

وبلكن ، نحو ﴿ ولكن رسولَ الله ﴾ [٧] .

وبعطف العقد على النيف والعامّ على الخاص وعكسه نحو ﴿ وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل ﴾ [٨] ، ﴿ ربِّ اغفِرْ لِي ولوالديّ ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ [٩] .

والشيء على مرادفه ، نحو ﴿ صلواتٌ من ربِّهم ورحمة ﴾ [١٠] ، ﴿ إنّما أشكو بَثِّي وَحُزْنِي إلَى اللهِ ﴾ [١١] .

والمجرور على الجوار ، نحو ﴿ برءوسكم وأرجلِكم ﴾ [١٢] .

وقيل : ترد بمعنى « أو » وحمل عليه مالك ﴿ إنّما الصَّدقاتُ للفقراءِ والمساكينِ ... ﴾ [١٣] الآية .

---

(١) البقرة ٣٠ (٢) العنكبوت ١٥ (٣) الحديد ٢٦
(٤) الشورى ٣ (٥) الإنسان ٣ (٦) سبأ ٣٧
(٧) الأحزاب ٤٠ (٨) البقرة ٩٨ (٩) نوح ٢٨
(١٠) البقرة ١٥٧ (١١) يوسف ٨٦ (١٢) المائدة ٦
(١٣) التوبة ٦٠

وللتعليل ، وحمل عليه الخارْزَنْجيّ الواو الداخلة على الأفعال المنصوبة .

(ثانيها) : واو الاستئناف، نحو ﴿ثُمَّ قَضَى أجلاً وأجلٌ مسمى عنده﴾[1] ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ في الأَرْحامِ إلى أجَلٍ مُسَمَّى﴾[2]، ﴿واتَّقُوا الله وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ﴾[3] ، ﴿مَن يُضْلِلِ الله فلا هَادِيَ لَهُ ويَذَرُهُم﴾[4] بالرفع ، إذ لو كانت عاطفة لنصب « نقرّ » وانجزم مابعده ونصب « أجل » .

(ثالثها): واو الحال الداخلة على الجملة الإسمية ، نحو ﴿وَنَحْنُ نسبِّح بحمدك﴾[5]، ﴿يغشَى طائفةً منكم وطائفةٌ قد أهمَّتْهم أنفسهم﴾[6] ، ﴿لَئِنْ أكَلَهُ الذِّئب ونحن عصبةٌ﴾[7] .

وزعم الزمخشريّ أنها تدخل على الجملة الواقعة صفة،لتأكيد ثبوت الصفة للموصوف ولصوقها به، كما تدخل على الحاليّة، وجعل من ذلك ﴿ويقولُونَ سبعةٌ وثامنهم كلبهم﴾[8].

(رابعها) : واو الثمانية ،ذكرها جماعة كالحريريّ وابن خالويه والثعلبيّ ، وزعموا أن العرب إذا عدُّوا يُدخلون الواو بعد السبعة ، إيذاناً بأنها عدد تامّ ، وأنّ مابعده مستأنف ، وجعلوا من ذلك قوله : ﴿سَيَقُولونَ ثلاثةٌ رابعُهم كلبهم﴾[9] إلى قوله: ﴿سبعةٌ وثامنهم كلبهم﴾ .

وقوله : ﴿التّائبون العابدون﴾ إلى قوله : ﴿والنّاهون عن المنكرِ﴾[10]،لأنه الوصف الثامن .

وقوله : ﴿مسلماتٍ﴾ إلى قوله: ﴿وأبكارًا﴾[11]

والصواب عدم ثبوتها وأنها فى الجميع للعطف .

---

(١) الانعام ٢ (٢) الحج ٥ (٣) البقرة ٢٨
(٤) الأعراف ١٨٦ (٥) البقرة ٣٠ (٦) آل عمران ١٥٤
(٧) يوسف ١٤ (٨) الكهف ٢٢ (٩) الكهف ٢٢
(١٠) التوبة ١١٢ (١١) التحريم ٥

(خامسها) : الزائدة ، وخرّج عليه واحدة من قوله ﴿ وتلّه للجبين * وناديْناهُ ﴾[1] .

(سادسها) : واو ضمير المذكور فى اسم أو فعل نحو « المؤمنون » ، ﴿ وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ﴾[2] ، ﴿ قل لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمنوا يقيموا ﴾[3] .

(سابعها) : واو علامة المذكرين فى لغة طيّئ ، وخرج عليه ﴿ وأسرُّوا النَّجْوَى الّذين ظلموا ﴾[4] ﴿ ثم عَمُوا وصمّوا كثير منهم ﴾[5] .

(ثامنها) : الواو المبدلة من همزة الاستفهام المضموم ما قبلها كقراءة قنبل ﴿ وإليه النشورُ و * أَمِنْتُمْ ﴾[6] ﴿ قال فرعونُ وآمَنْتُمْ به ﴾[7] .

* * *

وى كأن

قال الكسائىّ : كلمة تندّم وتعجّب ، وأصله « ويلك » ، والكاف ضمير مجرور .

وقال الأخفش : ویْ اسم فعل بمعنى اعجَب ، والكاف حرف خطاب ، وأنّ على إضمار اللام ، والمعنى : اعجب لأن الله .

وقال الخليل : وَیْ وحدها ، وكأنّ كلمة مستقلة للتحقيق لا للتشبيه .

وقال ابن الأنبارىّ : يحتمل وَیْ كأنه ثلاثة أوجه : أن يكون ويك حرفاً ، وأنه حرف والمعنى « ألم تر » ، وأن تكون كذلك ، والمعنى « ويلك » ، وأن تكون وى حرفاً للتعجب وكأنه حرف ، ووصِلا خطًّا لكثرة الاستعمال كما وصل « يبنؤمّ » .

* * *

ويل

قال الأصمعىّ : ويل تقبيح ، قال تعالى : ﴿ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مما تصفون ﴾[8] .

---

(١) الصافات ١٠٤ — (٢) القصص ٥٥ — (٣) إبراهيم ٣١

(٤) الأنبياء ٣ — (٥) المائدة ٧١ — (٦) الملك ١٥

(٧) الأعراف ١٢٣ — (٧) الأنبياء ١٨

وقد يوضع موضع التحسّر والتفجّع ، نحو ﴿ياويلتنا﴾ [١] ، ﴿ياويلتي أعجزت﴾ [٢] .

أخرج الحربيّ في فوائده من طريق إسماعيل بن عياش ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ويحك ! » فجزعت منها ، فقال لي : «يا حميراء ، إن « ويحك » أو « ويلك » رحمة، فلا تجزعي منها ؛ ولكن اجزعي من الويل».

* * *

يا

حرف لنداء البعيد ، حقيقةً أو حكما ، وهي أكثر أحرفه استعمالاً ، ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها، نحو ﴿ رب اغفر لي﴾ [٣] ، ﴿يوسف أعرض﴾ [٤] . ولا ينادى اسم الله وأيها وأيتها إلا بها .

قال الزمخشريّ : وتفيد التأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه معتنًى به جدًّا .

أو ترد للتنبيه فتدخل على الفعل والحرف، نحو ﴿ ألاَّ يسجدوا ﴾ [٥] ، ﴿ ياليت قومي يعلمون ﴾ [٦] .

تنبيه

ها قد أتيت على شرح معاني الأدوات الواقعة في القرآن على وجه موجز مفيد محصِّل للمقصود منه ، ولم أبسطه ؛ لأن محلّ البسط والأطناب إنما هو تصانيفنا في فن العربية وكتبنا النحوية ، والمقصود في جميع أنواع هذا الكتاب إنما هو ذكر القواعد والأصول ، لا استيعاب الفروع والجزئيّات .

---

(١) الكهف ٤٩ (٢) المائدة ٣١ (٣) نوح ٢٨
(٤) يوسف ٢٩ (٥) النمل ٢٥ (٦) يس ٢٦

النوع الحادي والأربعون
في معرفة إعرابه

أفرده بالتصنيف خلائق ، منهم مكيّ وكتابه في المشكل خاصّة ، والحوْفيّ ، وهو أوضحها ، وأبو البقاء العكبريّ وهو أشهرها ، والسَّمين وهو أجلّها على ما فيه من حشو وتطويل ، ولخّصه السّفاقُسيّ فحرّره ، وتفسير أبي حيان مشحون بذلك .

ومن فوائد هذا النوع معرفة المعنى ، لأن الإعراب يميّز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين .

أخرج أبو عُبيد في فضائله ، عن عمر بن الخطاب ، قال « تعلّموا اللّحْن والفرائض والسُّنن كما تعلّمون القرآن » .

وأخرج عن يحيى بن عتيق ، قال : قلت للحسن : يا أبا سعيد ، الرّجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ، ويقيم بها قراءته ، قال : حسنٌ يابن أخي فتعلّمها ، فإن الرجل يقرأ الآية فيعيا بوجهها ، فيهلك فيها .

وعلى الناظر في كتاب الله تعالى الكاشف عن أسراره ، النّظر في الكلمة وصيغتها ومحلّها ، ككونها مبتدأ أو خبراً أو فاعلا أو مفعولا ، أو في مبادئ الكلام أو في جواب ، إلى غير ذلك .

ويجب عليه مراعاة أمور :

أحدها : وهو أوّل واجب عليه أن يفهم معنى مايريد أن يُعربه مفرداً أو مركباً قبل الإعراب ، فإنه فَرْع المعنى . ولهذا لايجوز إعراب فواتح السور إذا قلنا بأنها من المتشابه الّذي استأثر الله بعلمه .

وقالوا في توجيه نصب « كلالة » في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً ﴾[1] :

(١) النساء ١٢

إنه يتوقف على المراد بها ، فإنه كان اسما للميّت فهو حال ، و« يورث » خبر « كان » أو صفة وكان تامّة أو ناقصة وكلالة خبر ، أو للورثة فهو على تقدير مضاف ، أى ذا كلالة ، وهو أيضاً حال أو خبر كما تقدم ، أو للقرابة فهو مفعول لأجله .

وقوله : ﴿ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي ﴾ [1]: إن كان المراد بالمثانى القرآن فـ« من » للتبعيض، أو الفاتحة فلبيان الجنس .

وقوله : ﴿ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تقاة ﴾، إن كان بمعنى الاتقاء فهى مصدر ، أو بمعنى متّقى ، أى أمرًا يجب اتقاؤه فمفعول به ، أو جمعاً كرماة فحال .

وقوله : ﴿ غُثَاءً أَحْوَى ﴾ [2]، إن أريد به الأسود من الجفاف واليبس فهو صفة لغثاء ، أو من شدة الخُضرة فحال من المرْعى .

قال ابن هشام : وقد زلّت أقدام كثير من المعربين راعوا فى الأعراب ظاهر اللفظ ولم ينظروا فى موجب المعنى، من ذلك قوله : ﴿ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ﴾ [3] ، فإنه يتبادر إلى الذهن عطف « أن نفعل » على « أن نترك »؛ وذلك باطل ، لأنه لم يأمرهم أن يفعلوا فى أموالهم مايشاءون، وإنما هو عطف على «ما» فهو معمول للترك ، والمعنى: أن نترك أن نفعل، وموجب الوهم المذكور أن المعرب يرى أن والفعل مرتين، وبينهما حرف العطف .

* * *

الثانى : أن يراعىَ ما تقتضيه الصناعة ، فربما راعى المعرب وجهاً صحيحا ولا ينظر فى صحته فى الصناعة فيخطئ .

من ذلك قول بعضهم : ﴿ وَثَمُودَاً فَمَا أَبْقَى ﴾ [4] : إن ثموداً مفعول مقدم،

---

(١) الحجر ٨٧ (٢) الأعلى ٥ (٣) هود ٨٧
(٤) النجم ٥١

وهذا ممتنع لأن ا « ما » النافية الصدر ، فلا يعمل مابعدها فيما قبلها ، بل هو معطوف على « عاداً » أو على تقدير : « وأهلك ثموداً ».

وقول بعضهم فى ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (١) ، ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ (٢) : إن الظرف متعلق باسم لا ، وهو باطل ؛ لأن اسم «لا» حينئذ مطول فيجب نصبه وتنوينه ، وإنما هو متعلق بمحذوف .

وقول الحوفى : إنّ الباء من قوله : ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ (٣) متعلّقة بـ« ناظرة » ، وهو باطل ، لأن الاستفهام له الصّدْر ، بل هو متعلّق بما بعده .

وكذا قول غيره فى ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا﴾ (٤) : إنه حال من معمول « ثقفوا » أو « أُخذوا » باطل ، لأنّ الشرط له الصّدر ، بل هو منصوب على الذّم .

* * *

الثالث : أن يكون مليًّا بالعربيّة لئلاّ يخرّج على ما لم يثبت ، كقول أبى عبيدة فى ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ﴾ (٥) : إن الكاف قسم ، حكاه مكّى وسكت عليه ، فشنّع ابن الشجرى عليه فى سكوته . ويُبطله أنّ الكاف لم تجىء بمعنى واو القسم ، وإطلاق ما الموصولة على الله وربط الموصول بالظاهر وهو فاعل « أخرجك » ، وباب ذلك الشعر .

وأقرب ما قيل فى الآية ، إنها مع مجرورها خبر محذوف ، أى هذه الحال من تنفيلك الغُزاة على ما رأيت فى كراهتهم لها كحال إخراجك للحرب فى كراهيتهم لها . وكقول ابن مهران فى قراءة : ﴿إن البقر تّشابهت﴾ بتشديد التاء : إنه من زيادة التاء فى أول الماضى ، ولا حقيقة لهذه القاعدة ، وإنما أصل القراءة « إن البقرةَ تشابهت » بتاء الوحدة ، ثم أدغمت فى تاء « تشابهت » فهو إدغام من كلمتين .

---

(١) هود ٤٣ — (٢) يوسف ٩٢ — (٣) النمل ٣٥
(٤) الأحزاب ٦١ — (٥) الأنفال ٥

الرابع : أن يتجنب الأمور البعيدة ، والأوجه الضعيفة ، واللغات الشاذة . ويخرّج على القريب والقويّ والفصيح ، فإن لم يظهر فيه إلا الوجه البعيد فله عذر ، وإن ذكر الجميع لقصد الإغراب والتكثير فصعب شديد ، أو لبيان المحتمل وتدريب الطالب فحسن في غير ألفاظ القرآن ، أما التنزيل فلا يجوز أن يخرّج إلا على ما يغلب على الظن إرادته ، فإن لم يغلب شيء فليذكر الأوجه المحتملة من غير تعسف ، ومن ثَمَّ خُطِّئ من قال في ﴿ وقيلِهِ ﴾[1] ، بالجرّ أو النصب: إنه عطف على لفظ «الساعة»[2] أو محلها لما بينهما من التباعد ، والصواب أنه قسم أو مصدر « قال » مقدرًا .

ومن قال في ﴿ إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ ﴾[3] : إن خبره ﴿ أُولئِكَ يُنادَوْنَ من مَكانٍ بعيدٍ ﴾[3] ، والصواب أنه محذوف .

ومن قال في ﴿ ص وَالقُرآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾[4] : إن جوابه « إن ذلك لحق » ، والصواب أنه محذوف ، أي ما الأمر كما زعموا ، أو أنه لمعجز أو إنك لمن المرسلين .

ومن قال في ﴿ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أنْ يطَّوَّفَ ﴾[5] : إن الوقف على « جناح » و « عليه » إغراء ، لأن إغراء الغائب ضعيف بخلاف القول بمثل ذلك في ﴿ عَلَيْكُمْ ألاَّ تُشْرِكُوا ﴾[6] ، فإنه حسن ، لأن إغراء المخاطب فصيح .

من قال في ﴿ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ البَيْتِ ﴾[7] : إنه منصوب على الاختصاص اضعفه بعد ضمير المخاطب ، والصواب أنه منادى .

من قال في ﴿ تَماماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ ﴾[8] بالرفع : إن « أصله » أحسنوا ، فحذفت الواو اجتزاء عنها بالضمة ، لأن باب ذلك الشعر ، والصواب تقدير مبتدأ ؛ أي هو أحسن .

ومن قال في : ﴿ وإنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ ﴾[9] ، بضم الراء المشددة إنه من باب :

---

(١) الزخرف ٨٨ (٢) من قوله الآية قبلها : « وعنده علم الساعة »
(٣) فصلت ٤١ ، ٤٤ (٤) ص ١ (٥) البقرة ١٥٨
(٦) الأنعام ١٥١ (٧) الأحزاب ٣٣ (٨) الأنعام ١٥٤
(٩) آل عمران ١٢٠

* إنك إن يُصْرَع أخوك تصرَعِ *

لأن ذلك خاص بالشعر . والصواب أنها ضمة إتباع وهو مجزوم .

ومن قال فى ﴿ وأرجُلِكم ﴾[1] : إنه مجرور على الجوار ، لأن الجر على الجوار فى نفسه ضعيف شاذ لم يَرِدْ منه إلا أحرف يسيرة ، والصواب أنه معطوف على ﴿ برءوسِكُمْ ﴾ على أن المراد به مسح الخفّ .

قال ابن هشام : وقد يكون الموضع لا يتخرّج إلا على وجه مرجوح ، فلا حرج على مخرجه كقراءة ﴿ نُجِّى المؤمِنينَ ﴾[2] قيل : الفعل ماض ، ويضعّفه إسكان آخره وإنابة ضمير المصدر عن الفاعل ، مع وجود المفعول به . وقيل مضارع أصله « نُنْجِى » بسكون ثانية ، ويضعّفه أن النّون لا تدغم فى الجيم ، وقيل أصله « نُنَجِّى » بفتح ثانية وتشديد ثالثة ، فحذفت النون ، ويضعّفه أن ذلك لا يجوز إلا فى التاء .

* * *

الخامس : أن يستوفىَ جميع ما يحتمله اللفظ من الأوجه الظّاهرة ، فتقول فى نحو ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾[3] : يجوز كون « الأعلى » صفة للرب وصفة للاسم .
وفى نحو ﴿ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ ﴾[4] : يجوز كون « الذين » تابعاً ومقطوعاً إلى النصب بإضمار « أعنى » أو « أمدح » وإلى الرفع بإضمار « هو » .

* * *

السادس : أن يراعى الشروط المختلفة بحسب الأبواب ، ومتى لم يتأمّلها اختلطت عليه الأبواب والشرائط ، ومن ثمّ خطّىء الزمخشرىّ فى قوله تعالى : ﴿ مَلِكِ النَّاسِ * إِلَٰهِ النَّاسِ ﴾[5] : إنهما عطف بيان ، والصواب أنهما نعتان لاشتراط الاشتقاق فى النعت والجمود فى عطف البيان .

---

(١) المائدة ٦ (٢) الأنبياء ٨٨ (٣) الأعلى ١
(٤) البقرة ٢، ٣ (٥) الناس ٢، ٣

وفى قوله فى ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمَ أَهْلِ النَّارِ ﴾ [1] بنصب « تخاصم » : إنه صفة للإشارة ، لأن اسم الإشارة إنما ينعت بذى اللام الجنسية ، والصواب كونه بدلا .

وفى قوله فى ﴿ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ ﴾ [2] ، وفى ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ﴾ [3] : إن المنصوب فيهما ظرف ؛ لأن ظرف المكان شرطه الإبهام ، والصواب أنه على إسقاط الجار توسعا ، وهو فيهما « إلى » .

وفى قوله : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ [4] : إن « أن » مصدرية ، وهى وصلتها عطف بيان على الهاء ، لامتناع عطف البيان على الضمير كنعته . وهذا الأمر السادس عدّه ابن هشام فى المغنى ، ويحتمل دخوله فى الأمر الثانى .

* * *

السابع : أن يراعىَ فى كل تركيب ما يشاكله ، فربما خرّج كلاماً على شىء ، ويشهد استعمالٌ آخر فى نظير ذلك الموضع بخلافه ، ومن ثم خُطِّىء الزمخشرىّ فى قوله فى ﴿ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ من الحىِّ ﴾ [5] : إنه عطف على ﴿ فالقُ الحبِّ والنَّوى ﴾ [5] ، ولم يجعله معطوفاً على ﴿ يُخْرِجُ الحىَّ من الميِّتِ ﴾ [5] ، لأن عطف الاسم على الاسم أولى ، ولكن مجىء قوله : ﴿ يُخْرِجُ الحىَّ من الميِّت ويخرج الميِّت من الحىِّ ﴾ [6] ، بالفعل فيهما ، يدلّ على خلاف ذلك ، ومن ثم خُطِّىء من قال فى ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [7] : إن الوقف على « ريب » و « فيه » خبر « هدى » ، ويدلُّ على خلاف ذلك قوله فى سورة السجدة : ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [8] .

ومن قال فى ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [9] : إن الرابط الإشارة ، وإن الصابر والغافر جُعلا من عزم الأمور مبالغة ؛ والصواب أن الإشارة

---

(١) ص ٦٤ (٢) يس ٦٦ (٣) طه ٢١
(٤) المائدة ١١٧ (٥) الأنعام ٩٥ (٦) الروم ١٩
(٧) البقرة ٢ (٨) السجدة ٢ (٩) الشورى ٤٣

للصبر والغفران بدليل : ﴿ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾[1] ، ولم يقل « إنكم » .

ومن قال فى نحو ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ ﴾[2] : إن المجرور فى موضع رفع ، والصواب فى موضع نصب ؛ لأن الخبر لم يجىء مجرّدًا من الباء إلا وهو منصوب .

ومن قال فى ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾[3] : إن الاسم الكريم مبتدأ ، والصواب أنه فاعل بدليل ﴿ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[4] .

تنبيه : وكذا إذا جاءت قراءة أخرى فى ذلك الموضع بعينه تساعد أحد الإعرابين ، فينبغى أن يترجّح ، كقوله ﴿ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ ﴾ ، قيل : التقدير : ولكنّ ذا البرّ ، وقيل : ولكن البِرَّ برُّ من آمن ، ويؤيد الأول أنه قرئ « ولكن البارّ » .

تنبيه : وقد يوجد ما يرجّح كلًّا من المحتملات ، فينظر فى أولاها ، نحو ﴿ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا ﴾[5] ، فـ « موعداً » محتمل للمصدر ، ويشهد له ﴿ لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ ﴾[6] ، وللزمان ، ويشهد له ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ ﴾[6] ، وللمكان ويشهد له ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾[6] . وإذا أعرب « مكاناً » بدلا منه لا ظرفا لـ « نخلفه » تعيّن ذلك .

* * *

الثامن : أن يراعَى الرسم ، ومن ثم خُطِّىء من قال فى ﴿ سَلْسَبِيلًا ﴾ : إنها جملة أمرية ، أى سل طريقاً موصلة إليها ، لأنها لو كانت كذلك لكتبت مفصولة .

ومن قال فى ﴿ إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾[7] : إنها ، إنّ واسمها ، أى إنّ القصة ،

---

(١) آل عمران ١٨٦ (٢) الأنعام ١٣٢ (٣) الزخرف ٨٧
(٤) الزخرف ٩ (٥) البقرة ١٧٨ (٦) طه ٥٨، ٥٩
(٧) الأنسان ١٨ (٨) طه ٦٣ وهى قراءة نافع وابن عامر

وذان مبتدأ خبره «لساحران» ، والجملة خبر إن ، وهو باطل برسم « أن ّ » منفصلة وهذان متصلة .

ومن قال في ﴿ وَلاَ الَّذِينَ يَموتونَ وهم كُفَّارٌ ﴾[1] : إن اللام للابتداء والذين مبتدأ والجملة بعده خبره؛ وهو باطل ؛ فإنّ الرسم « ولا » .

ومن قال في ﴿ أَيُّهُمْ أشدّ ﴾[2] : إنّ « هم أشدُّ » مبتدأ وخبر ، وأيّ مقطوعة عن الإضافة ؛ وهو باطل برسم « أيّهم » متصلة .

ومن قال في ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾[3] : إنّ «هم» ضمير رفع مؤكِّد للواو ؛ وهو باطل برسم الواو فيهما بلا ألف بعدها ، والصواب أنّه مفعول .

* * *

التاسع : أن يتأمل عند ورود المشتبهات ، ومن ثمّ خُطِّيءَ من قال في ﴿ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أمدًا ﴾[4] : إنّه فعل تفضيل ، والمنصوب تمييز ، وهو باطل ، فإن الأمد ليس محصياً ، بل مُحْصَى ، وشرط التمييز المنصوب بعد « أفعل » كونه فاعلاً في المعنى ، فالصواب إنه فعل ، وأمداً مفعول ، مثل ﴿ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾[5] .

* * *

(العاشر) : ألاّ يخرّج على خلاف الأصل، أوخلاف الظاهر لغيرمقتضٍ ، ومن ثَمّ خطئ مكّي في قوله في ﴿ لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأذى كَالَّذِي ﴾[6] : إنّ الكاف نعت لمصدر،أي إبطالا كإبطال الذي . والوجه كونه حالا من الواو ، أي لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي ، فهذا لاحذف فيه .

* * *

الحادي عشر : أن يبحث عن الأصليّ والزائد ، نحو : ﴿ إلاّ أَنْ يَعْفُونَ أَوْ

---

(١) النساء ١٨ — (٢) مريم ٦٩ — (٣) المطففين ٣

(٤) الكهف ١٢ — (٥) الجن ٢٨ — (٦) البقرة ٢٦٤

﴿يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ ، فإنّ قد يُتوهمّ أن الواو فى ﴿يعفون﴾ ضمير الجمع ، فيشكل إثبات النون ؛ وليس كذلك ؛ بل هى فيه لام الكلمة ، فهى أصلية والنون ضمير النسوة ، والفعل معها مبنىّ ، ووزنه: «يفعلن» بخلاف ﴿أن تعفوا أَقْرَبُ﴾[1] فالواو فيه ضمير الجمع ، وليست من أصل الكلمة .

* * *

الثانى عشر : أن يجتنب إطلاق لفظ الزائد فى كتاب الله تعالى ، فإن الزائد قد يُفهم منه أنه لامعنى له ، وكتاب الله منزّه عن ذلك ، ولذا فرّ بعضُهم إلى التعبير بدلَه بالتأكيد ، والصلة ، والمقحم .

وقال ابن الخشاب : اختُلف فى جواز إطلاق لفظ الزائد فى القرآن ، فالأكثرون على جوازه نظراً إلى أنه نزل بلسان القَوم ومتعارفَهم ؛ ولأن الزيادة بإزاء الحذف هذا للاختصار والتخفيف ، وهذا للتوكيد والتوطئة. ومنهم من أبى ذلك وقال : هذه الألفاظ المحمولة على الزيادة جاءت لفوائد ومعانٍ تخصّها ، فلا أقضِى عليها بالزيادة .

قال : والتحقيق أنه إن أريد بالزيادة إثبات معنًى لا حاجة إليه فباطل لأنه عبث ، فتعينّ أنّ إلَيْنا به حاجةً ؛ لكن الحاجة إلى الأشياء قد تختلف بحسب المقاصد ؛ فليست الحاجة إلى اللفظ الذى عدّه هؤلاء زيادة كالحاجة إلى اللفظ المزيد عليه . انتهى

وأقول : بل الحاجة إليه كالحاجة إليه سواء ، بالنظر إلى مقتضى الفصَاحة والبلاغة ؛ وأنه لو ترك كان الكلام دونه مع إفادته أصلَ المعنى المقصود أبترَ خالياً عن الرَّوْنق البليغىّ لاشبهة فى ذلك ، ومثل هذا يُستشهد عليه بالإسناد البيانىّ الذى خالط كلام الفصحاء ، وعرف مواقع استعمالهم وذاق حلاوة ألفاظهم ، وأما النحوىّ الجافى فمن ذلك بمنقطَع الثرى .

---

(١) البقرة ٢٣٧

تنبيهات

الأول : قد يتجاذب المعنى والإعرابَ الشيء الواحد ، بأنْ يوجد فى الكلام أن المعنى يدعو إلى أمر والإعراب يمنع منه والمتمسّك به صحة المعنى ويؤول لصحة الأعراب ، وذلك كقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ * يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾[1] ، فالظرف الذى هو « يوم » يقتضى المعنى أنه يتعلّق بالمصدر ، وهو « رجْع » ، أى أنه على رجعه فى ذلك اليوم لقادر ؛ لكن الإعراب يمنع منه لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله ، فيجعل العامل فيه فعلا مقدّراً دلّ عليه المصدر . وكذا : ﴿ أَكْبَرُ من مَقْتِكُم أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ ﴾[2] ، فالمعنى يقتضى تعلّق « إذ » بالمقت ، والإعراب يمنعه للفصل المذكور فيقدّر له فعل يدل عليه .

* * *

الثانى : قد يقع فى كلامهم : هذا تفسير معنًى ، وهذا تفسير إعراب ، والفرْق بينهما أن تفسير الإعراب لا بدّ فيه من ملاحظة الصناعة النحوية وتفسير المعنى لا تضرّه مخالفة ذلك .

* * *

الثالث : قال أبو عبيد فى فضائل القرآن : حدّثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾[3] وعن قوله تعالى : ﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾[4] ، وعن قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ ﴾[5] ، فقالت : يابن أخى ، هذا عمل الكتّاب ، أخطئوا فى الكتاب . هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين .

وقال : حَدّثنا حجاج ، عن هارون بن موسى ، أخبرنى الزُّبير بن الخِرِّيت ،

---

(١) الطارق ٨ ، ٩ (٢) غافر ١٠ (٣) طه ٦٣

(٤) النساء ١٦٢ (٥) المائدة ٦٩

عن عِكْرمة ، قال : لما كُتِبت المصاحف عُرِضَتْ على عثمان ، فوجد فيها حروفاً من اللّحن ، فقال : لاتغيّروها ؛ فإن العرب ستغيّرها ـ أو قال ستعربها ـ بألسنتها ، لو كان الكاتب من ثَقِيف والمُملى من هُذيل لم توجد فيه هذه الحروف . أخرجه ابن الأنبارىّ فى كتاب الرّد على مَنْ خالف مصحف عثمان وابن أشْتَه فى كتاب المصاحف .

ثم أخرج ابن الأنبارىّ نحوه ، من طريق عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر وابن أشته نحوه من طريق يحيى بن يعمر .

وأخرج من طريق أبى بِشْر ، عن سعيد بن جُبير ، أنه كان يقرأ ﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ﴾ ويقول : هو لحن من الكاتب .

وهذه الآثار مشكلة جدّا ، وكيف يُظَنّ بالصحابة أوّلاً أنّهم يلحنون فى الكلام فضلاً عن القرآن ، وهم الفصحاء اللّدّ ! ثم كيف يُظنّ بهم ثانياً فى القرآن الذى تلقّوْه من النبى صلى الله عليه وسلم كما أنزل ، وحفظوه وضبطوه ، وأتقنوه ! ثم كيف يُظَّن بهم ثالثاً اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته ! ثم كيف يظن بهم رابعا عدمُ تنبّههم ورجوعهم عنه ! ثم كيف يُظنّ بعثمان أنه يَنهى عن تغييره ! ثم كيف يُظَنُّ أن القراءة استمرّت على مقتضى ذلك الخطأ ، وهو مروىٌّ بالتواتر خَلَفاً عن سلف ! هذا مما يستحيل عقلا وشرعا وعادة . وقد أجاب العلماء عن ذلك بثلاثة أجوبة :

أحدها : أنّ ذلك لا يصحّ عن عثمان ؛ فإن إسناده ضعيف مضطرب منقطع ، ولأنّ عثمان جُعل للناس إماماً يقتدون به ، فكيف يرى فيه لحناً ويتركه لتقيمه العرب بألسنتها ! فإذا كان الذين تولّوْا جمعه وكتابته لم يقيموا ذلك وهم الخيار ، فكيف يقيمه غيرهم ! وأيضا فإنه لم يَكْتُبْ مصحفاً واحداً ، بل كتب عدة مصاحف ، فإن قيل : إن اللّحْن وقع فى جميعها ، فبعيد اتفاقها على ذلك ،أوْ فى بعضها فهو اعتراف بصحة البعض ، ولم يذكر أحد من الناس أنّ اللحن كان فى مصحفٍ دون مصحف ، ولم تأت المصاحف قط مختلفة إلاّ فيما هو من وجوه القراءة ، وليس ذلك بلحن .

الوجه الثانى : على تقدير صحة الرواية ، إن ذلك محمول على الرّمز والإشارة ومواضع الحذف ، نحو « الـكتٰب » ، « الصّٰبرين » ، وما أشبه ذلك .

(الثالث) : أنّه مؤوّل على أشياء خالف لفظها رسمها ، كما كتبوا « لاأوضعوا »[1] و﴿ لا أذبحنه ﴾[2] بألف بعد لا و﴿جزاؤا الظالمين﴾[3] بواو وألف و﴿بأييد﴾[4] بيائين، فلو قرىء بظاهر الخط لـكان لحناً ، وبهذا الجواب وما قبله جزم ابن أشتة فى كتاب المصاحف .

وقال ابن الأنبارىّ فى « كتاب الرّدّ على من خالف مصحف عثمان » فى الأحاديث المرويّة عن عثمان فى ذلك : لا تقوم بها حجة ، لأنها منقطعة غير متصلة ، وما يشهد عقل بأنّ عثمان وهو إمام الأمة الذى هو إمام النّاس فى وقته ، وقدوتهم، يجمعهم على المصحف الذى هو الإمام فيتبين فيه خللاً ، ويشاهد فى خطّه زللاً فلا يصلحه ! كلاّ والله ما يتوهم عليه هذا ذو إنصاف وتمييز ، ولا يُعتقد أنه أخّر الخطأ فى الـكتاب ليصلحه مَنْ بعده وسبيل الجائين من بعده البناء على رسمه والوقوف عند حكمه . ومن زعم أنّ عثمان أراد بقوله : «أرى فيه لحناً»، أرى فى خطه لحناً إذا أقمناه بألسنتنا كان لحن الخطّ غير مفسد ولامحرِّف من جهة تحريف الألفاظ وإفساد الإعراب فقد أبطل ولم يُصِبْ ؛ لأن الخطّ منبئ عن النطق ، فمن لحن فى كَتْبِه فهو لاحن فى نطقه ، ولم يكن عثمان ليؤخّر فساداً فى هجاء ألفاظ القرآن من جهة كَتْب ولا نطق . ومعلوم أنه كان مواصلاً لدرس القرآن ، مُتقِناً لألفاظه ، موافقا على مارُسم فى المصاحف المنفّذة إلى الأمصار والنواحى . ثم أيّد ذلك بما أخرجه أبو عبيد قال : حدّثنا عبد الرحمن بن مهدىّ ،عن عبد الله بن مبارك ، حدثنا أبو وائل ، شيخ من أهل اليمن ، عن هانئ البربرىّ مولى عثمان ، قال: كنت عند عثمان وهم يعْرِضون المصاحف ، فأرسلنى بكتِف شاة إلى أُبَىّ بن كعب ، فيها ﴿لَمْ يَتَسَنَّ﴾[5] ، وفيها ﴿لَا تَبْدِيلَ لِلْخَلْقِ﴾[6] ، وفيها ﴿فَأَمْهِلِ الْكَافِرِينَ﴾[7] ، قال : فدعا بالدّواة ــ فمحا أحد اللاّمين ، فكتب ﴿لخلق الله﴾ ومحى ﴿فأمهل﴾ ، وكتب ﴿فمهّل﴾ ، وكتب ﴿لم يتسنّه﴾ ألحق فيها الهاء . قال

---

(١) التوبة ٤٧ (٢) النمل ٢١ (٣) المائدة ٢٩

(٤) الذاريات ٤٧ (٥) البقرة ٢٠٩ (٦) الروم ٣٠ (٧) الطارق ١٧

ابنُ الأنبارىّ : فكيف يُدَّعى عليه أنه رأى فسادا فأمضاه ، وهو يوقف على ما كتب ، ويُرفع الخلاف إليه الواقع من الناسخين ، ليحكم بالحقّ ، ويُلزمهم إثبات الصواب وتخليده ؛ انتهى .

قلت : ويؤيّد هذا أيضا ماأخرجه ابن أشتة فى المصاحف ، قال : حدّثنا الحسن بن عثمان ، أنبأنا الربيع بن بدر ، عن سوّار بن شبيب ، قال: سألت ابن الزُّبير عن المصاحف ، فقال : قام رجل إلى عمر ، فقال : ياأمير المؤمنين ، إن الناس قد اختلفوا فى القرآن ، فكان عمر قد همَّ أن يجمع القرآن على قراءة واحدة ، فطُعن طعنته التى مات بها ، فلما كان فى خلافة عثمان قام ذلك الرّجل ، فذُكر له ، فجمع عثمان المصاحف ، ثم بعثنى إلى عائشة فجئت بالصُّحف ، فعرضناها عليها حتى قوّمناها ، ثم أمر بسائرها فشُقِّقت . فهذا يدلّ على أنهم ضبطوها وأتقنوها ، ولم يتركوا فيها مايحتاج إلى إصلاح ولا تقويم .

ثم قال ابن أشتة : أنبأنا محمد بن يعقوب ، أنبأنا أبو داود سليمان بن الأشعث ، أنبأنا أحمد بن مسعدة ، أنبأنا إسماعيل ، أخبرنى الحارث بن عبد الرحمن ، عن عبد الأعلى ابن عبد الله بن عامر ، قال : لما فُرغ من المصحف أُتِىَ به عثمان ، فنظر فيه ، فقال : أحسنتم وأجملتم ! أرى شيئاً سنقيمه بألسنتنا . فهذا الأثر لا إشكال فيه ، وبه يتضح معنى ماتقدّم ؛ فكأنه عرض عليه عقب الفراغ من كتابته ، فرأى فيه شيئاً كتب على غير لسان قُريش ، كما وقع لهم فى « التابوة » و « التابوت » فوعد بأنه سيقيمه على لسان قريش ، ثم وفى بذلك عند العَرْض والتقويم ، ولم يترك فيه شيئاً . ولعلَّ مَنْ روى تلك الآثار السابقة عنه حرفها ، ولم يتقِنْ اللفظ الذى صدر عن عثمان ، فلزم منه مالزم من الإشكال ؛ فهذا أقوى مايُجاب عن ذلك . ولله الحمد .

وبعد ؛ فهذه الأجوبة لايصلحُ منها شئ عن حديث عائشة ، أما الجواب بالتضعيف فلأن إسناده صحيح كما ترى . وأما الجواب بالرمز وما بعده ، فلأن سؤال عُرْوة عن الأحرف المذكورة لايطابقه ، فقد أجاب عنه ابن أُشتة ، وتبعه ابن جُبارة فى شرح

الرائية ، بأن معنى قولها « أخطئوا » أى فى اختيار الأولى من الأحرف السبعة لجمع الناس عليه ، لا أنّ الذى كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز . قال : والدليل على ذلك أن ما لا يجوز مردود بإجماع من كلّ شئ، وإن طالت مدة وقوعه . قال : وأما قولُ سعيد بن جبير : لَحْن من الكاتب ، فيعنى باللّحْن القراءة واللغة ، يعنى أنها لغة الذى كتبها وقراءته ، وفيها قراءة أخرى .

ثم أخرج عن إبراهيم النَّخَعىّ ، أنه قال : ﴿ إِنَّ هٰذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ ، و« إِنَّ هٰذَيْنِ لَسَاحِرَانِ » سواء ، لعلهم كتبوا الألف مكان الياء ، والواو فى قوله : ﴿ وَالصَّابِئُونَ ﴾ ، مكان الياء ، قال ابن أشتة: يعنى أنه من إبدال حرف فى الكتاب بحرف ، مثل الصلٰوة والزكٰوة والحيٰوة .

وأقول: هذا الجواب إنما يحسن لو كانت القراءة بالياء فيها والكتابة بخلافها ، وأما والقراءة على مقتضى الرسم فلا ، وقد تكلّم أهل العربية على هذه الأحرف ووجّهوها على أحسن توجيه .

أما قوله : ﴿ إِنَّ هٰذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ ففيه أوجه :

أحدها : أنه جارٍ على لغة مَنْ يجرى المثنى بالألف فى أحواله الثلاث ، وهى لغة مشهورة لكنانة ، وقيل : لبنى الحارث .

الثانى : أنّ اسم « إنّ » ضمير الشأن محذوفاً ، والجملة مبتدأ وخبر ، خبر إنّ .

الثالث : كذلك ، إلاّ أنّ « ساحران » خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : لهما ساحران .

الرابع : أن « إنّ » هنا بمعنى نعم .

الخامس : أنّ « ها » ضمير القصة اسم إنّ ، و « ذان لساحران » مبتدأ وخبر ، وتقدّم رُدّ هذا الوجه بانفصال « إن » واتصالها فى الرسم .

قلت : وظهر لى وجه آخر ، وهو أن الإتيان بالألف لمناسبة « ساحران يريدان »

(١) طه ٦٣

كما نوّن ﴿سلاسلاً﴾ لمناسبة ﴿أغلالاً﴾[1] و ﴿من سبإٍ﴾ لمناسبة ﴿بنبإٍ﴾[2] .

وأما قوله : ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ ، ففيه أيضاً أوجه :

أحدها : أنه مقطوع إلى المدْح بتقدير : « أمدح » ، لأنه أبلغ .

الثانى : أنه معطوف على المجرور فى ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ أى « ويؤمنون بالمقيمين الصلاة »،وهم الأنبياء.وقيل الملائكة ، وقيل : التقدير : يؤمنون بدين المقيمين ، فيكون المراد بهم المسلمين ، وقيل : بإجابة المقيمين .

الثالث : إنه معطوف على «قبل » ، أى ومن قبل المقيمين ، فحذفت « قبل » ، وأقيم المضاف إليه مقامه .

الرابع : أنه معطوف على الكاف فى « قبلك » .

الخامس : أنه معطوف على الكاف فى« إليك » .

السادس : أَنه معطوف على الضمير فى « منهم » .

حكى هذه الأوجه أبو البقاء[3]

وأما قوله :﴿ والصائبون ﴾ ففيه أيضا أوجه :

أحدها : أنه مبتدأ حذف خبره ، أى والصابئون كذلك .

الثانى : أنه معطوف على محل « إنّ » مع اسمها ، فإن محلهما رفْعٌ بالابتداء .

الثالث : أنه معطوف على الفاعل فى« هادوا » .

الرابع : أن « إنّ » بمعنى نعم « فالذين آمنوا » وما بعده ، فى موضع رفع ، « والصائبون » عطف عليه .

الخامس : أنه على إجراء صيغة الجمع مَجْرى المفرد ، والنون حرف الإعراب . حكى هذه الأوجه أبو البقاء[4] .

---

(١)الإنسان ٤ (٢) النمل ٢٢ (٣) إملاء مامن به الرحمن ١ : ١١٧
(٤) المائدة ٦٩ (٥) إملاء مامن به الرحمن ١ : ١٢٨

تذنيب

يقرُب مما تقدم ، عن عائشة ما أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ، وابن أشتة فى المصاحف من طريق إسماعيل المكّى ، عن أبى خلف مولى بنى جُمَح ، أنه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة ، فقال : جئت أسألك عن آيةٍ فى كتاب الله تعالى ، كيف كان رسول الله صلى عليه وسلم يقرؤها ؟ قالت : أَيَّةُ آية ؟ قال : ﴿والذين يؤتون ما آتوا﴾ أو «والذين يأتون ما آتوا» [1] ، فقالت : أيتهما أحب إليك ؟ قلت : والذى نفسى بيده ، لأحدهما أحب إلىّ من الدنيا جميعاً ، قالت : أيهما ؟ قلت : «والذين يأتون ما آتوا» ، فقالت : أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك كان يقرؤها ، وكذلك أنزلت ، ولكن الهجاء حُرِّف .

وما أخرجه ابن جرير ، وسعيد بن منصور فى سننه من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وتُسَلِّمُوا﴾ [2] قال : إنما هى خطأ من الكاتب ، «حتى تستأذنوا وتسلموا» ، أخرجه ابن أبى حاتم بلفظ «هو» — فيما أحسب — مما أخطأت به الكتّاب .

وما أخرجه ابن الأنبارىّ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس أنه قرأ «أفلم يتبيّن الّذين آمنوا أنْ لَوْ يشاء الله لهدَى النّاسَ جميعا» ، فقيل له : إنها فى المصحف : ﴿أفلم ييأس﴾ [3] ، فقال : أظن الكاتب كتبها وهو ناعس .

وما أخرجه سعيد بن منصور ، من طريق سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس أنه كان يقول فى قوله تعالى : ﴿وقَضَى رَبُّكَ﴾ [4] : إنما هى «ووصَّى رَبُّكَ» التزقت الواو بالصاد .

وأخرجه ابن أشتة ، بلفظ «استمدّ مداداً كثيراً فالتزقت الواو بالصاد» .

وأخرجه من طريق أخرى عن الضحّاك ، أنه قال : كيف تقرأ هذا الحرف ؟ قال : ﴿وَقَضَى رَبُّكَ﴾ قال : ليس كذلك نقرؤها نحن ، ولا ابن عباس ، إنما هى «ووصّى رَبُّكَ»

---

(١) المؤمنون ٦٠ (٢) النور ٢٧ (٣) الرعد ٣١
(٤) الاسراء ٢٣

وكذلك كانت تُقرأ وتكتب ، فاستمدّ كاتبكم ،فاحتمل القلم مداداً كثيراً ، فالتصقت الواو بالصاد،ثم قرأ:﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ ،[1] ولو كانت « قضى » من الرب ، لم يستطع أحد ردّ قضاء الرب ، ولكنه وصية أوصى بها العباد .

وما أخرجه سعيد بن منصور وغيره ، من طريق عمرو بن دينار ، عن عكرمة عن ابن عباس ، أنه كان يقرأ: «ولَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وهَارُونَ الْفُرْقَانَ ضِيَاءً »[2] ، ويقول : خذوا هذه الواو واجعلوها هنا، و« الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاس إنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ » ...[3] الآية .

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق الزُّبير بن خرّيت ، عن عِكْرِمة ، عن ابن عباس ، قال : انزعوا هذه الواو فاجعلوها فى ﴿ الذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ ﴾[4]

وما أخرجه ابن أشتة وابن أبي حاتم من طريق عطاء ، عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ ﴾[5] ،قال :هى خطأ من الكاتب ، هو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة ، إنما هى «مثَلُ نور المؤمن كمشكاة» .

وقد أجاب ابن أشتة عن هذه الآثار كلها بأنّ المراد أخطئوا فى الاختيار ، وما هو الأوْلى لجمع الناس عليه من الأحرف السبعة ، لا أنّ الذى كتب خطأ خارج عن القرآن ، قال : فمعنى قول عائشة : حُرِّف الهجاء ، ألقى إلى الكاتب هجاء غير ما كان الأولى أن يلقى إليه من الأحرف السبعة . قال : وكذا معنى قول ابن عباس:« كتبها وهو ناعس» ، يعنى فلم يتدبّر الوجه الذى هو أوْلى من الآخر ، وكذا سائرها .

وأما ابن الأنبارىّ فإنه جنح إلى تضعيف الروايات ومعارضتها بروايات أخَر ، عن ابن عباس وغيره بثبوت هذه الأحرف فى القراءة ، والجواب الأول أوْلى وأقعد .

---

(١) النساء ١٣١ (٢) الأنبياء ٤٨ بحذف الواو من : « ضياء » (٣) آل عمران ١٧٣ بزيادة الواو قبل « الذين » . (٤) سورة غافر ٧ (٥) النور ٣٥

ثم قال ابن أشتة: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أبو داود، حدثنا ابن الأسود، حدثنا يحيي بن آدم، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن خارجة بن زيد، قال: قالوا لزيد: يا أبا سعيد، أوهمت! إنما هي «ثمانية أزواج من الضأن اثنين اثنين ومن المعز اثنين اثنين ومن الإبل اثنين اثنين ومن البقر اثنين اثنين»، فقال: لأن الله تعالى يقول: ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ (١)، فهما زوجان، كل واحد منهما زوج: الذكر زوج، والأنثى زوج.

قال ابن أشتة: فهذا الخبر يدل على أن القوم يتخيرون أجمع الحروف للمعاني وأسلسها على الألسنة، وأقربها في المأخذ، وأشهرها عند العرب للكتاب في المصاحف، وأن الأخرى كانت قراءة معروفة عند كلهم وكذا ما أشبه ذلك. انتهى.

فائدة

فيما قرئ بثلاثة أوجه: الإعراب أو البناء أو نحو ذلك،

قد رأيت تأليفاً لطيفاً لأحمد بن يوسف بن مالك الرُّعيني سماه «تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن».

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ (٢)، قرئ بالرفع على الابتداء والنصب على المصدر والكسر على اتباع الدال اللام، في حركتها.

﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣)، قرئ بالجر على أنه نعت، وبالرفع على القطع بإضمار مبتدأ، وبالنصب عليه بإضمار فعل، أو على النداء.

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (٤)، قرئ بالثلاثة.

﴿اثنتا عشرة عينا﴾ (٥)، قرئ بسكون الشين وهي لغة تميم، وكسرها وهي لغة الحجاز، وفتحها وهي لغة. (٦)

﴿بَيْنَ الْمَرْءِ﴾ (٧)، قرئ بتثليث الميم لغات فيه.

---

(١) القيامة ٣٩ (٢) الفاتحة ١ (٣) الفاتحة ٢ (٤) الفاتحة ٣
(٥) البقرة ٦٠ (٦) بياض بالأصل (٧) الأنفال ٢٤

﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [1]،قراءة الجماعة بالبناء للمفعول ، وقرئ بالبناء للفاعل، بوزن ضَرَبَ وعَلِمَ وحَسُنَ .

﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ :[2] قرئ بتثليث الذال .

﴿واتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ﴾ [3]،قرئ بالنصب عطفاً على لفظ الجلالة، وبالجر عطفاً على ضمير «به» وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف،أى والأرحام مما يجب أن تتقوه وأن تحتاطوا لأنفسكم فيه .

﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [4]، قرئ بالرفع صفة ا«لقاعدون» وبالجر صفة ا«لمؤمنين» وبالنصب على الاستثناء .

﴿وامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وأَرْجُلَكُمْ﴾ [5]،قرئ بالنصب عطفا على الأيدى ، وبالجر على الجوار أو غيره ،وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف دلّ عليه ماقبله .

﴿فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ [6]:قرئ بجر «مثل» بإضافة «جزاء» إليه ، وبرفعه وتنوين « مثل »صفة له ، وبنصبه مفعول ب«جزاء» .

﴿واللهِ رَبِّنَا﴾ [7]، قرئ بجر « ربنا » نعتا أو بدلا ، وبنصبه على النداء أو بإضمار أمدح ، وبرفعه ورفع لفظ الجلالة مبتدأ وخبر .

﴿ويذَرَكَ وآلِهَتَكَ﴾ [8] :قرئ برفع « يذرك » ، ونصبه ، وجزمه للخفّة .

﴿فأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وشُرَكَاءَكُمْ﴾ [9]،قرئ بنصب «شركاءكم» مفعولا معه،أو معطوفاً، أو بتقدير «وادعوا»،وبرفعه عطفاً على ضمير «فأجمعوا»،أو مبتدأ خبره محذوف، وبجره عطفاً على « كم» فى « أمركم» .

---

(١) البقرة ٢٥٨ (٢) آل عمران ٣٤ (٣) النساء ١
(٤) النساء ٩٥ (٥) المائدة ٦ (٦) المائدة ٩٥
(٧) الأنعام ٢٣ (٨) الأعراف ١٢٧ (٩) يونس ٧١

﴿ وَكَأَيِّنْ من آية فى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّون عليها ﴾ [١] ، قرئ بجر « الأرض » عطفاً على ما قبله ، وبنصبها من باب الاشتغال ، وبرفعها على الابتداء وَالخبر ما بعدها .

﴿ مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ [٢] : قرىء بتثليث الميم .

﴿ وحرامٌ على قرية ﴾ [٣] ، قرئ بلفظ الماضى بفتح الراء ، وكسرها ، وضمها ، وبلفظ الوصف بكسر الراء ، وسكونها مع فتح الحاء ، وحرام بالفتح وألف ، فهذه سبع قراءات .

﴿ كَوْكَبٌ دُرِّيّ ﴾ [٤] ، قرئ بتثليث الدال .

﴿ ياسينْ ﴾ [٥] ، القراءة المشهورة بسكون النون ، وقرىء شاذا بالفتح للخفة ، والكسر لالتقاء الساكنين ، وبالضم على النداء .

﴿ سواءً للسائلين ﴾ [٦] ، قُرِىء بالنَّصب على الحال ، وشاذًّا بالرفع ، أى هو ، وبالجر حملاً على « الأيام » .

﴿ ولاتَ حينَ مناص ﴾ [٧] ، قرىء بنصب « حين » ورفعه وجرّه .

﴿ وقِيلِه يارَبِّ ﴾ ، قرىء بالنصب على المصدر ، وبالجر ـ وتقدم توجيهه ـ وشاذا بالرفع عطفاً على ﴿ علم الساعة ﴾ [٨] .

﴿ قافْ ﴾ [٩] ، القراءة المشهورة بالسكون ، وقرئ شاذا بالفتح والكسر لما مرّ .

﴿ الْحُبُك ﴾ [١٠] ، فيه سبع قراءات : ضم الحاء والباء ، وكسرهما ، وفتحهما ، وضم الحاء وسكون الباء وضمها ، وفتح الباء وكسرها ، وسكون الباء وكسرها ، وضم الباء .

﴿ والحبُّ ذو العَصْف والريحانُ ﴾ [١١] : قرىء برفع الثلاثة ونصبها وجرها .

---

(١) يوسف ١٠٥ — (٢) طه ٨٥ — (٣) الأنبياء ٩٥

(٤) النور ٣٥ — (٥) يس ١ — (٦) فصلت ١٠

(٧) ص ٣ — (٨) الزخرف ٨٥ ، ٨٨ — (٩) ق ١

(١٠) الذاريات ٧ — (١١) الرحمن ١٢

﴿وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ﴾[١] : قرئ برفعهما وجرهما ، ونصبهما بفعل مضمر ، أى ويُزَوَّجون .

فائدة

قال بعضهم : ليس فى القرآن على كثرة منصوباته مفعول معه .

قلت : فى القرآن عدة مواضع ، أعرب كلٌّ منها مفعولا معه .

أحدها ، وهو أشهرها : قوله تعالى : ﴿فأجمعوا أمركم وشركاءكم﴾[٢] ، أى أجمعوا أنتم مع شركائكم أمركم ؛ ذكره جماعة منهم .

الثانى : قوله تعالى : ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[٣] : قال الكرمانىّ فى غرائب التفسير : هو مفعول معه ، أى مع أهليكم .

الثالث : قوله تعالى : ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ والْمُشْرِكِينَ﴾[٤] ، قال الكرمانىّ : يحتمل أن يكون قوله : « والمشركين » مفعولا معه من « الذين » أو من الواو فى « كفروا » .

---

(١) الواقعة ٢٢ ، ٢٣ (٢) يونس ٧١ (٣) التحريم ٦
(٤) البينة ١

النوع الثاني والأربعون
في قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها

قاعدة في الضمائر

ألف ابن الأنباريّ في بيان الضمائر الواقعة في القرآن مجلدين ، وأصل وضع الضمير للاختصار،ولهذا قام قوله :﴿أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مغفرةً وأجْرًا عَظِيماً﴾[1] مقام خمسة وعشرين كلمة لو أتى بها مظهرة .

وكذا قوله تعالى: ﴿وقُلْ لِلمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾[2] ، قال مكيّ : ليس في كتاب الله آية اشتملت على ضمائر أكثر منها ، فإنّ فيها خمسة وعشرين ضميراً ، ومن ثَمَّ لا يُعدَل إلى المنفصل إلا بعد تعذّر المتصل ، بأن يقع في الابتداء ، نحو ﴿إيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[3] ،أو بعد « إلاَّ » نحو ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إلاَّ إيَّاهُ﴾[4] .

مرجع الضمير

لابدّ لهمن مرجع يعود إليه ، ويكون ملفوظاً به سابقاً مطابقاً به ، نحو ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابنَه﴾[5] ، ﴿وعَصَى آدَمُ رَبَّهُ﴾[6] ، ﴿إذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾[7] .

أو متضمناًله،نحو﴿اعدلوا هُوَ أَقْرَبُ﴾[8] ، فإنه عائدعلى العدل المتضمن له«اعدلوا».
﴿وَإذَا حَضَرَ القِسْمَةَ أُولُوا القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾[9] أي المقسوم لدلالة القسمة عليه .

---

(١) الأحزاب ٣٥ (٢) النور ٣١ (٣) الفاتحة ٥
(٤) الإسراء ٢٣ (٥) هود ٤٢ (٦) طه ١٢١
(٧) النور ٤٠ (٨) المائدة ٨ (٩) النساء ٨

أو دالاً عليه بالالتزام ، نحو ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾ [1] ، أى القرآن ، لأن الإنزال يدل عليه التزاماً . ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ﴾ [2] ، و«عُفِيَ» يستلزم عافياً أعيد عليه الهاء من « إليه » .

أو متأخراً لفظاً لا رتبة مطابقاً نحو ، ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ [3] ، ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [4] ، ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [5] .

أو رتبة أيضاً فى باب ضمير الشأن والقصة ونعم وبئس والتنازع .

أو متأخراً دالاً بالالتزام نحو ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾ [6] . ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ [7] ، أضمر الروح أو النفس لدلالة الحلقوم والتراقى عليها . ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [8] ، أى الشمس لدلالة الحجاب عليها .

وقد يدل عليه السياق فيضمر ثقة بفهم السامع ، نحو ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [9] . ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا﴾ [10] ، أى الأرض أو الدنيا . ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾ [11] ، أى الميت ولم يتقدم له ذكر .

وقد يعود على لفظ المذكور دون معناه ، نحو ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ﴾ [12] ، أى عمر معمر آخر .

وقد يعود على بعض ما تقدم ، نحو ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [13] إلى قوله : ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً﴾ [13] ، ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ [14] ، بعد قوله : ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ﴾ [14]

---

(١) القدر ١ — (٢) البقرة ١٧٨ — (٣) طه ٦٧
(٤) القصص ٧٨ — (٥) الرحمن ٣٩ — (٦) الواقعة ٨٣
(٧) القيامة ٢٦ — (٨) ص ٣٢ — (٩) الرحمن ٢٦
(١٠) فاطر ٤٥ — (١١) النساء ١١ — (١٢) فاطر ١١
(١٣) النساء ١١ — (١٤) البقرة ٢٢٨

فإنه خاص بالرجعيّات والعائد عليه فيهنّ وفى غيرهنّ .

وقد يعود على المعنى كقوله فى آية الـكلالة : ﴿ فَإِنْ كَانَتَا اثنتين ﴾ [(١)] ، ولم يتقدم لفظ مثنى يعود عليه ، قال الأخفش: لأن الـكلالة تقع على الواحد والاثنين والجمع ، فثنّى الضمير الراجع إليها حملاً على المعنى ، كما يعود الضمير جَمْعاً على «مَنْ» حملا على معناها .

وقد يعود على لفظ شىء والمراد به الجنس من ذلك الشىء ، قال الزمخشرىّ كقوله: ﴿ إِنْ يَـكُنْ غَنِيًّا أو فقيراً فاللهُ أَوْلَى بِهِمَا ﴾ [(٢)] ، أى بجنسي الفقير والغنىّ لدلالة ﴿ غنيًّا أو فقيراً ﴾ على الجنسين ، ولو رجع إلى المتـكلم به لوحّده .

وقد يذكر شيئان ويعاد الضمير إلى أحدهما ، والغالب كونه الثانى، نحو ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَـكَبِيرَةٌ ﴾ [(٣)] ، فأعيد الضمير للصلاة . وقيل للاستعانة المفهومة من ﴿ استعينوا ﴾ . ﴿ جَعَلَ الشَّمسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّره مَنَازِلَ ﴾ [(٤)] ، أى القمر ، لأنه الذى يعلم به الشهور ﴿ وَاللهُ وَرَسُولُه أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوه ﴾ [(٥)] أراد «يرضوهما»؛ فأفرد لأن الرسول هو داعى العباد والمخاطب لهم شفاها ، ويلزم من رضاه رضا ربه تعالى .

وقد يثنّى الضمير ويعود على أحد المذكورين، نحو ﴿ يخرجُ منهما اللؤلؤ والمرجانُ ﴾ [(٦)] وإنما يخرج من أحدهما .

وقد يجىء الضمير متّصلا بشىء وهو لغيره ، نحو ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ من طين ﴾ ، يعنى آدم ، ثم قال : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً ﴾ [(٧)] ، فهذه لولده ، لأن آدم لم يخلق من نطفة .

قلت: هذا هو باب الاستخدام ، ومنه ﴿ لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَـكُمْ تَسُؤْكُم ﴾ ، ثم قال : ﴿ قَدْ سَأَلَهَا ﴾ [(٨)] ، أى أشياء أُخر مفهومة من لفظ «أشياء» السابقة .

---

(١) النساء ١٧٦ — (٢) النساء ١٣٥ — (٣) البقرة ٤٥
(٤) يونس ٥ — (٥) التوبة ٦٢ — (٦) الرحمن ٢٢
(٧) المؤمنون ١٢ ، ١٣ — (٨) المائدة ١٠١ ، ١٠٢

وقد يعود الضمير على ملابس ما هو له ، نحو ﴿ إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾ [١] ، أى ضحى يومها ، لاضحى العشية نفسها ؛ لأنه لاضحى لها .

وقد يعود على غير مشاهد محسوس ، والأصل خلافه، نحو ﴿ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [٢] ، فضمير « له » عائد على الأمر ، وهو إذ ذاك غير موجود ، لأنه لما كان سابقاً فى علم الله كونه ، كان بمنزلة الشاهد الموجود .

قاعـــدة

الأصل عوده على أقرب مذكور ، ومن ثم أخِّر المفعول الأول فى قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عدوًّا شياطين الإنس والجنّ يُوحى بعضُهم إلى بعض ﴾ [٣] ، ليعود الضمير عليه لقربه إلا أن يكون مضافاً ومضافاً إليه ، فالأصل عوده المضاف لأنه المحدّث عنه ، نحو ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نعمةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا ﴾ [٤] . وقد يعود على المضاف إليه، نحو ﴿ إِلَى إِلَهِ موسى وَإِنِّى لأَظُنُّهُ كَاذِبًا ﴾ [٥] .

واختلف فى ﴿ أو لحم خنزيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ﴾ [٦] ، فمنهم من أعاده على المضاف ، ومنهم من أعاده إلى المضاف إليه .

* * *

قاعـــدة

الأصل توافق الضمائر فى المرجع حذراً من التشتيت ، ولهذا لمَّا جوّز بعضهم فى ﴿ أَنِ اقْذِفِيهِ فِى التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِى الْيَمِّ ﴾ [٧] أنّ الضمير فى الثانى للتابوت وفى الأول لموسى عابه الزمخشرى ، وجعله تنافراً مخرجا للقرآن عن إعجازه ، فقال : والضمائر

---

(١) النازعات ٤٦ — (٢) البقرة ١١٧ — (٣) الأنعام ١١٢

(٤) إبراهيم ٣٤ — (٥) غافر ٣٧ — (٦) الأنعام ١٤٥

(٧) طه ٣٩

كلّها راجعة إلى موسى ، ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت فيه هجنة، لما تؤدىّ فيه من تنافر النّظم الذى هو أمّ إعجاز القرآن ، ومراعاته أهمّ مايجب على المفسّر .

وقال فى ﴿ لِتُؤْمِنُوا باللهِ وَرَسُولِهِ وتُعَزِّرُوه وتُوَقِّرُوهُ ﴾[1]: الضمائر لله تعالى ، والمراد بتعزيزه تعزيز دينه ورسوله ، ومن فرّق الضمائر فقد أبعد .

وقد يخرّج عن هذا الأصل كما فى قوله : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾[2] ، فإنّ ضمير « فيهم » لأصحاب الكهف و« منهم » لليهود . قاله ثعلب والمبرّد .

ومثله ﴿ وَلَمَّا جاءَتْ رُسُلُنَا لوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾[3] ، قال : ابن عباس : ساء ظنّا بقومه ، وضاق ذرعاً بأضيافه .

وقوله : ﴿ إلاَّ تَنْصُرُوه .. ﴾[4] الآية ، فيها اثنا عشر ضميراً ، كلّها للنبى صلى الله عليه وسلم ، إلاّ ضمير « عليه » فلصاحبه ، كما نقله السّهيلى عن الأكثرين ، لأنه صلى الله عليه وسلم لم تنزلْ عليه السكينة ، وضمير « جعل » له تعالى .

وقد يخالَف بين الضّمائر حذراً من التنافر ، نحو ﴿ مِنْهَا أَرْبعةٌ حُرُمٌ ﴾[5] الضمير للاثنى عشر ، ثم قال: ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ ﴾ ،[5] أتى بصيغة الجمع مخالفاً لعوده على الأربعة.

* * *

ضمير الفصل

ضمير بصيغة المرفوع مطابق لماقبله ، تكلماً وخطاباً وغيبة ، إفراداً وغيره ، وإنّما يقع بعد مبتدأ أو ما أصلهُ المبتدأ وقبل خبرٍ كذلك ، نحو ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[6] ، ﴿ وإنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّون ﴾[7] ، ﴿ كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾[8] ، ﴿ تَجِدُوه

---

(١) الفتح ٩ — (٢) الكهف ٢٢ — (٣) هود ٧٧
(٤) التوبة ٤٠ — (٥) التوبة ٣٦ — (٦) البقرة ٥
(٧) الصافات ١٦٥ — (٨) المائدة ١١٧

عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرًا ﴾[١] ، ﴿ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مالاً ﴾[٢] ، ﴿ هَؤُلَاءِ بنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾[٣] .

وجوّز الأخفش وقوعه بين الحال وصاحبها ، وخرّج عليه قراءة : ﴿ هُنَّ أَطْهَرَ ﴾ بالنصب .

وجوّز الجرجانىّ وقوعه قبل مضارع ، وجعل منه : ﴿ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعيدُ ﴾[٤] ، وجعل منه أبو البقاء : ﴿ وَمَكْرُ أُولئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾[٥] .

ولا محلّ لضمير الفصل من الإعراب . وله ثلاثة فوائد : الإعلام بأنّ ما بعده خبر لا تابع . والتأكيد ؛ ولهذا سماه الكوفيّون دَعامة ، لأنه يُدعَم به الكلام ، أى يقوّى ويؤكّد ، وبنى عليه بعضهم ، أنه لايجمع بينه وبينه ، فلايقال : زيد نفسه هو الفاضل . والاختصاص .

وذكر الزمخشرىّ الثلاثة فى ﴿ وَأُولئِكَ هُم الْمُفْلِحُونَ ﴾[٦] ، فقال : فائدته الدلالة على أنّ ما بعده خبر لاصفة ، والتوكيد ، وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره .

* * *

ضمير الشأن والقصة

ويسمى ضمير المجهول ، قال فى المغنى : خالف القياس من خمسة أوجه :

أحدها : عَوْدُه على ما بعده لزوماً ، إذ لا يجوز للجملة المفسّرة له أن تتقدّم عليه ولا شىء منها .

والثانى : أنّ مفسّرَهُ ، لا يكون إلا جملة .

---

(١) المزمل ٢٠ (٢) الكهف ٣٩ (٣) هود ٧٨
(٤) البروج ١٣ (٥) فاطر ١٠ (٦) البقرة ٥

والثالث : أنه لا يُتبع بتابع ، فلا يؤكد ولا يُعطَفُ عليه ، ولا يبدَل منه .

والرابع : أنه لا يعمل فيه إلا الابتداء أو ناسخ .

والخامس : أنه ملازم للإفراد .

ومن أمثلته : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ (١) ، ﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (٢) ، ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ ﴾ (٣) .

وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه ، بأن يذكر أولا مبهماً ثم يفسر .

تنبيـــه

قال ابن هشام : متى أمكن الحمل على غير ضمير الشأن ، فلا ينبغى أن يُحمل عليه ، ومن ثَمّ ضعّف قول الزمخشرىّ فى ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ ﴾ (٤) : إن اسم « إنّ » ضمير الشأن، والأولى كونه ضمير الشيطان ، ويؤيده قراءة ﴿ وَقَبِيلَهُ ﴾ (٤) بالنصب ، وضمير الشأن لا يُعْطَف عليه .

قاعـــدة

جمع العاقلات لا يَعُود عليه الضميرُ غالباً إلا بصيغة الجمع ؛ سواء كان للقلة أو للكثرة، نحو : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ ﴾ (٥) ، ﴿ والمطلّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ (٦) وورد الإفراد فى قوله تعالى : ﴿ أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾ (٧) ولم يقل « مطهرات » .

وأما غير العاقل فالغالب فى جمع الكثرة الإفراد ، وفى القلة الجمع، وقد اجتمعا فى قوله : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً ﴾ (٨)، إلى أن قال: ﴿ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾، ( )، فأعاد « منها » بصيغة الإفراد على الشهور ، وهى للكثرة ، ثم قال: ﴿ فَلَا

(١) الإخلاص ١ — (٢) الأنبياء ٩٧ — (٣) الحج ٤٦

(٤) الأعراف ٢٧ — (٥) البقرة ٢٣٣ — (٦) البقرة ٢٢٨

(٧) البقرة ٢٥ — (٨) التوبة ٣٦

تظلموا فيهنّ ﴾ ، فأعاده جمعاً على « أربعة حرم » ، وهى للقلة .

وذكر الفرّاء لهذه القاعدة سرًّا لطيفاً ؛ وهو أن المميّز مع جمع الكثرة هو مازاد على العشرة ، لمّا كان واحداً وحّد الضمير ، ومع القلة وهو العشرة فما دونها ، لمّا كان جمعا جمع الضمير .

قاعـــدة

إذا اجتمع فى الضمائر مراعاة اللفظ والمعنى بُدِئ باللفظ ثم بالمعنى ؛ هذا هو الجادّة فى القرآن ،قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ﴾، ثم قال: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (١)، أفرد أوّلا باعتبار اللفظ ، ثم جمع باعتبار المعنى . وكذا ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (٢) . ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ (٣)

قال الشيخ علم الدين العراقى : ولم يجئ فى القرآن البداءة بالحمل على المعنى ، إلا فى موضع واحد ، وهو قوله : ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾ (٤) ، فأنث «خالصاً» حملا على معنى « ما »،ثم راعى اللفظ ، فذكر فقال : ﴿مُحَرَّمٌ﴾ . انتهى .

قال ابن الحاجب فى أماليه : إذا حمل على اللفظ جاز الحمل بعده على المعنى ، وإذا حُمِل على المعنى ضَعُف الحمل بعده على اللفظ ؛ لأن المعنى أقوى ،فلا يبعدالرجوع إليه بعد اعتبار اللفظ ، ويضعُف بعد اعتبار المعنى القوىّ الرجوعُ إلى الأضعف .

وقال ابن جنّى فى المحتسب : لا يجوز مراجعة اللفظ بعد انصرافه عنه إلى المعنى ، وأورد عليه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ ، ثم قال : ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾ (٥) ، فقد راجع اللفظ بعد الانصراف عنه إلى المعنى .

---

(١) البقرة ٨ (٢) الانعام ٢٥ (٣) التوبة ٤٩
(٤) الأنعام ١٣٩ (٥) الزخرف ٣٦، ٣٨

وقال محمود بن حمزة فى كتاب العجائب : ذهب بعض النحويين إلى أنه لا يجوز الحملُ على اللفظ بعد الحمل على المعنى ، وقد جاء فى القرآن بخلاف ذلك ، وهو قوله : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴾ [1] ، قال ابن خالويه فى كتاب « ليس » : القاعدة فى « مَنْ » ونحوه الرجوع من اللفظ إلى المعنى ، ومن الواحد إلى الجمع ، ومن المذكر إلى المؤنث ، نحو ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا ﴾ [2] ، ﴿ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ [3] ، أجمع على هذا النحويون .

قال : وليس فى كلام العرب ولا فى شىء من العربية الرجوع من المعنى إلى اللفظ ، إلا فى حرف واحد استخرجه ابن مجاهد ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ... ﴾ [1] ، الآية ، وحّد فى « يؤمن » و« يعمل » و« يدخله » ، ثم جمع فى قوله : « خالدين » ، ثم وحّد فى قوله : ﴿ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴾ [1] فرجع بعد الجمع إلى التوحيد .

* * *

قاعـــدة

فى التذكير والتأنيث

التأنيث ضربان : حقيقىّ وغيره ؛ فالحقيقىّ لا تحذفُ تاء التأنيث من فعله غالباً ؛ إلا إن وقع فصْل ، وكلّما كثر الفصْلُ حَسُن الحذف ، والإثبات مع الحقيقىّ أَوْلَى ؛ مالم يكنْ جمعاً ، وأما غير الحقيقىّ فالحذف فيه مع الفصل أحسن ، نحو ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ [4] ، ﴿ قد كَانَ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ [5] ؛ فإن كثر الفصل ازداد حسناً ، نحو ﴿ وأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ ﴾ [6] .

---

(١) الطلاق ١١ — (٢) الأحزاب ٣١ — (٣) البقرة ١١٢

(٤) البقرة ٢٧٥ — (٥) آل عمران ١٣ — (٦) هود ٦٧

والإثبات أيضاً حسن ، نحو ﴿وأخذت الذين ظلموا الصيحة﴾،[1] ، فجمع بينهما في سورة هود.

وأشار بعضهم إلى ترجيح الحذف ، واستدل بأن الله قدمه على الإثبات ، حيث جمع بينهما .

ويجوز الحذف أيضاً مع عدم الفصل حيث الإسناد إلى ظاهره ، فإنْ كان إلى ضميره امتنع .

وحيث وقع ضميرٌ أو إشارةٌ بين مبتدأ وخبر، أحدهما مذكّر والآخر مؤنث، جاز في الضمير والإشارة التذكير والتأنيث ، كقوله تعالى: ﴿قال هذا رحمةٌ من ربي﴾[2] ، فذكّر والخبرُ مؤنث لتقدّم السدّ وهو مذكّر ، وقوله تعالى: ﴿فذانك برهانان من ربك﴾[3] ذكّر والمشار إليه اليد والعصا ، وهما مؤنثان لتذكير الخبر ، وهو «برهانان» .

وكلّ أسماء الأجناس يجوز فيها التذكير حملاً على الجنس ، والتأنيث حملا على الجماعة، كقوله: ﴿أعجازُ نخلٍ خاوية﴾[4] ، ﴿أعجازُ نخلٍ منقعر﴾[5] ، ﴿إنّ البقر تشابه علينا﴾[6] ، وقرئ: ﴿تشابهت﴾ ، ﴿السماء منفطرٌ به﴾[7] ، ﴿إذا السماء انفطرت﴾[8] .

وجعل منه بعضهم: ﴿جاءتها ريحٌ عاصفٌ﴾[9] ، ﴿ولسليمان الريح عاصفةً﴾[10] .

وقد سئل : ما الفرق بين قوله تعالى : ﴿فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة﴾[11] ، وقوله : ﴿فريقاً هدى وفريقاً حقّ عليهم الضلالة﴾[12] .

وأجيب بأن ذلك لوجهين : لفظيّ ، وهو كثرة حروف الفاصل في الثاني - والحذف

---

(١) هود ٩٤ (٢) الكهف ٩٨ (٣) القصص ٣٢
(٤) الحاقة ٧ (٥) القمر ٢٠ (٦) البقرة ٧٠
(٧) المزمل ١٨ (٨) الانفطار ١ (٩) يونس ٢٢
(١٠) الأنبياء ٨١ (١١) النحل ٣٦ (١٢) الأعراف ٣٠

مع كثرة الحواجز أكثر - ومعنوىّ وهو أن «مَنْ» فى قوله: ﴿مَنْ حَقَّتْ﴾ راجعة إلى الجماعة، وهى مؤنثة لفظًا بدليل ﴿وَلَقَدْ بعثنا فى كلِّ أمّةٍ رسولاً﴾ [1]، ثم قال: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ [1]، أى من تلك الأمم، ولو قال: «ضلّت» لتعيّنت التاء، والكلامان واحد، وإذا كان معناهما واحداً، كان إثبات التاء أحسن من تركها، لأنها ثابتة فيما هو معناه. وأمّا ﴿فَرِيقاً هدى ...﴾ الآية، فالفريق يذكّر، ولو قال: «فريق ضلّوا» لكان بغير تاء، وقوله: ﴿حَقَّ عليهمُ الضّلالة﴾ فى معناه، فجاء بغير تاء. وهذا أسلوب لطيف من أساليب العرب أن يَدَعُوا حكم اللفظ الواجب فى قياس لغتهم، إذا كان فى مرتبة كلمةٍ لا يجب لها ذلك الحكم.

* * *

فاعـــدة

فى التعريف والتنكير

اعلم أن لكلٍّ منهما مقاما لا يليق بالآخر، أما التنكير فله أسباب:

أحدها: إرادة الوحدة، نحو ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ [2]، أى رجل واحد، و﴿ضرب اللهُ مثلا رجلاً فِيهِ شركاءُ مُتَشاكسون ورَجلاً سَلَماً لرَجُلٍ﴾ [3].

الثانى: إرادة النوع، نحو ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾ [4]، أى نوع من الذكر، ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [5]، أى نوع غريب من الغشاوة لا يتعارفه الناس، بحيث غطّى مالا يغطيه شىء من الغشاوات. ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ [6]، أى نوع منها، وهو الازدياد فى المستقبل، لأن الحرص لا يكون على الماضى ولا على الحاضر.

ويحتمل الوحدة والنوعيّة معاً قولُهُ: ﴿وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ [7]، أى

---

(١) النحل ٣٦ (٢) القصص ٢٠ (٣) الزمر ٢٩
(٤) ص ٤٩ (٥) البقرة ٧ (٦) البقرة ٩٦
(٧) النور ٤٥

كلّ نوع من أنواع الدوابّ من نوع من أنواع الماء ، وكل فرد من أفراد الدوابّ من فرد من أفراد النُّطَف .

الثالث : التعظيم بمعنى أنه أعظم من أن يعيّن ويعرّف، نحو ﴿ فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ ﴾ (١) ، أى بحرب أىّ حرب، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٢) ، ﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ ﴾ (٣) ، ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ (٤) ، ﴿ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ ﴾ (٥) .

الرابع : التكثير ، نحو ﴿ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾ (٦) ، أى وافراً جزيلاً .

ويحتمل التعظيم والتكثير معاً ، نحو ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ ﴾ (٧) ، أى رسل عظام ذوو عددٍ كثير .

الخامس : التحقير بمعنى انحطاط شأنه إلى حدّ لا يمكن أن يعرّف، نحو ﴿ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا ﴾ (٨) ، أى ظنا حقيراً لا يعبأ به ، وإلاّ لاتّبعوه ، لأنّ ذلك دَيْدَنُهم ، بدليل ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾ (٩) ، ﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ (١٠) ، أى من شيء حقير مهين ، ثم بينه بقوله : ﴿ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ ﴾ .

السادس : التقليل نحو ﴿ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ (١١) ، أى رضوان قليل منه أكبر من الجنات ، لأنه رأس كل سعادة .

قليلٌ منك يكفيني ولكن قليلك لا يُقال له قليل

وجعل منه الزمخشرىّ : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾ (١٢) ، أى ليلا قليلا أى بعض ليل .

وأورِد عليه أن التقليل ردّ الجنس إلى فرد من أفراده ، لا تنقيصُ فردٍ إلى جزءٍ من

---

(١) البقرة ٢٧٩ (٢) البقرة ١٠ (٣) مريم ١٥
(٤) الصافات ١٠٩ (٥) البقرة ٢٥ (٦) الشعراء ٤١
(٧) فاطر ٤ (٨) الجاثية ٣٢ (٩) الأنعام ١١٦
(١٠) عبس ١٨ ، ١٩ (١١) التوبة ٧٢ (١٢) الإسراء ١

أجزائه ، وأجاب فى عروس الأفراح بأنا لا نسلّم أن الليل حقيقة فى جميع الليلة ، بل كل جزء من أجزائها يسمى ليلاً .

وعدّ السكاكى من الأسباب ألّا يعرف من حقيقته إلا ذلك . وجعل منه أن تقصد التجاهل ، وأنك لاتعرف شخصه كقولك : هل لك فى حيوان على صورة إنسان يقول كذا ! وعليه من تجاهل الكفار ، هل ندلكم على رجل ينبئكم ! كأنهم لا يعرفونه .

وعدّ غيرُه منها قصد العموم ، بأن كانت سياق النفى نحو ﴿ لاريب فيه ﴾ [٢] ، ﴿ فلا رفث ... ﴾ [١] الآية .

أو الشرط ، نحو ﴿ وإنْ أحدٌ من المشركينَ استَجارَكَ ﴾ [٣] .

أو الامتنان ، نحو ﴿ وأنزلْنَا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُورا ﴾ [٤] .

وأما التعريف فله أسباب ، فبالإضمار لأن المقام مقام التكلّم أو الخطاب أو الغيبة ، وبالعلميّة لإحضاره بعينه فى ذهن السامع ابتداء باسم مختصّ به ، نحو ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أحدٌ ﴾ [٥] ﴿ مُحمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﴾ [٦] .

أو لتعظيم أو إهانة ، حيث علمه يقتضى ذلك ، فمن التعظيم ذكر يعقوب بلقبه إسرائيل ، لما فيه من المدح والتعظيم بكونه صفوة الله ، أو سرىّ الله ، على ما سيأتى فى معناه فى الألقاب . ومن الإهانة : قوله ﴿ تبَّتْ يَدَا أبى لَهَبٍ ﴾ [٧] . وفيه أيضاً نكتة أخرى ، وهى الكناية عن كونه جهنمياً .

وبالإشارة لتمييزه أكمل تمييز بإحضاره فى ذهن السامع حسّاً نحو : ﴿ هٰذَا خَلْقُ اللهِ فأرُونِى مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ [٨] .

وللتعريض بغباوة السامع حتى أنه لا يتميز له الشئ إلا بإشارة الحسّ ، وهذه الآية تصلح لذلك ، ولبيان حاله فى القرب والبعد فيؤتى فى الأول بنحو هذا ، وفى الثانى بنحو ذلك وأولئك .

---

(١) البقرة ٢ — (٢) البقرة ١٩٧ — (٣) التوبة ٦
(٤) الفرقان ٤٨ — (٥) الإخلاص ١ — (٦) الفتح ٢٩
(٧) تبت ١ — (٨) لقمان ١١

ولقصد تحقيره بالقرب ، كقول الكفار : ﴿ أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ ﴾ [١] ، ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً ﴾ [٢] ، ﴿ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً ﴾ [٣] ، وكقوله تعالى : ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ ﴾ [٤] .

ولقصد تعظيمه بالبعد ، نحو : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ ﴾ [٥] ، ذهاباً إلى بُعْد درجته .

وللتنبيه بعد ذكر المشار إليه بأوصاف قبله على أنه جدير بما يرد بعده من أجلها ، نحو : ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [٦] .

وبالموصولية ، لكراهة ذكر بخاصّ اسمه ، إما ستراً عليه ، أو إهانة له أو لغير ذلك ، فيؤتى بالذى ونحوها موصولة بما صَدَر منه من فعل أو قول ، نحو : ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا ﴾ [٧] ، ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا ﴾ [٨] .

وقد يكون لإرادته العموم ، نحو : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ... ﴾ [٩] الآية ، ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [١٠] ، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ ﴾ [١١] .

وللاختصار ، نحو : ﴿ لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾ [١٢] ، أى قولهم إنه آدر ، إذ لو عدّ أسماء القائلين لطال ؛ وليس للعموم لأن بنى إسرائيل كلهم لم يقولوا فى حقّه ذلك .

وبالألف واللام للإشارة إلى معهود خارجىّ أو ذهنىّ أو حضورىّ .

وللاستغراق حقيقة أو مجازاً ، أو لتعريف الماهية ؛ وقد مرّت أمثلتها فى نوع الأدوات .

---

(١) الأنبياء ٣٦ — (٢) الفرقان ٤١ — (٣) البقرة ٢٦
(٤) العنكبوت ٦٤ — (٥) البقرة ٢ — (٦) البقرة ٥
(٧) الأحقاف ١٧ — (٨) يوسف ٢٣ — (٩) فصلت ٣٠
(١٠) العنكبوت ٦٩ — (١١) غافر ٦٠ — (١٢) الأحزاب ٦٩

وبالإضافة لكونها أخصر طريق، ولتعظيم المضاف، نحو: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ (١)، ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ (٢) أي الأصفياء في الآيتين، كما قاله ابن عباس وغيره.

ولقصد العموم، نحو ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ (٣)، أي كل أمر الله تعالى.

* * *

فائدة

سئل عن الحكمة في تنكير «أحد» وتعريف «الصمد» من قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (٤)، وألفت في جوابه تأليفاً مودعاً في الفتاوى، وحاصله أن في ذلك أجوبةً:

أحدها: أنه نكّر للتعظيم والإشارة إلى أنّ مدلوله، وهو الذات المقدسة غير ممكن تعريفها والإحاطة بها.

الثاني: أنه لا يجوز إدخال «أل» عليه كغير وكل وبعض، وهو فاسد، فقد قرئ شاذاً ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ الْأَحَدُ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾، حكى هذه القراءة أبو حاتم في كتاب الزينة، عن جعفر بن محمد.

الثالث: وهو مما خطر لي أنّ هو مبتدأ والله خبر، وكلاهما معرفة، فاقتضى الحصر، فعُرِّفَ الجزآن في «الله الصمد» لإفادة الحصر ليطابق الجملة الأولى، واستُغنى عن تعريف «أحد» فيها لإفادة الحصر دونه، فأتى به على أصله من التنكير، على أنه خبر ثان. وإن جعل الاسم الكريم مبتدأ و «أحد» خبره، ففيه من ضمير الشأن ما فيه من التفخيم والتعظيم، فأتى بالجملة الثانية على نحو الأولى، بتعريف الجزأين للحصر تفخيماً وتعظيماً.

---

(١) الحجر ٤٢ (٢) الزمر ٧ (٣) النور ٦٣
(٤) الإخلاص ١، ٢

قاعدة أخرى

تتعلق بالتعريف والتنكير

إذا ذكر الاسم مرتين ، فله أربعة أحوال ؛ لأنه إمّا أن يكونا معرفتين ، أو نكرتين ، أو الأول نكرة والثانى معرفة ، أو بالعكس .

فإن كانا معرفتين فالثانى هو الأول غالباً ، دلالةً على المعهود الذى هو فى الأصل فى اللام أو الإضافة ، نحو ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ المستقيم * صِرَاطَ الذينَ أنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ (١) ، ﴿ فَاعْبُدِ الله مُخْلِصاً لَهُ الدينَ * ألاَ لِلهِ الدِّينُ الخالصُ ﴾ (٢) ، ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجِنَّةِ نَسَباً ولقد علمت الجِنَّة ﴾ (٣) ، ﴿ وَقِهِمُ السَّيِّئاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئاتِ ﴾ (٤) ﴿ لَعَلِّى أبلغ الأسبابَ * أَسْبَابَ السَّمٰوَاتِ ﴾ (٥) .

وإن كانا نكرتين فالثانى غير الأول غالباً ، وإلاّ لكان المناسب هو التعريف بناء على كونه معهوداً سابقاً ، نحو ﴿ اللهُ الذى خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضعفٍ قوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وشَيْبَةً ﴾ (٦) ، فإن المراد بالضعف الأول النطفة ، وبالثانى الطفولية ، وبالثالث الشيخوخة .

وقال ابن الحاجب فى قوله تعالى : ﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ (٧) : الفائدة فى إعادة لفظ الشهر الإعلام بمقدار زمن الغدوّ وزمن الرّواح ، والألفاظ التى تأتى مبيّنة للمقادير لا يحسن فيها الإضمار ، ولو أُضمِر فالضمير إنما يكون لما تقدّم باعتبار خصوصيته ، فإذا لم يكن له ، وجب العدول عن المضمر إلى الظاهر .

وقد اجتمع القسمان فى قوله تعالى : ﴿ فإنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * إنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ﴾ (٨) ،

---

(١) الفاتحة ٦ ، ٧ — (٢) الزمر ٢ ، ٣ — (٣) الصافات ١٥٨

(٤) غافر ٩ — (٥) غافر ٣٦ ٣٧ — (٦) الروم ٥٤

(٧) سبأ ١٢ — (٨) الشرح ٥ ، ٦

فالعسر الثانى هو الأول واليسر الثانى غير الأول ؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فى الآية: « لَنْ يغلب عُسْرٌ يُسْرَيْن » .

وإن كان الأول نكرة والثانى معرفة،فالثانى هو الأول حملاً على العهد ، نحو ﴿ أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رسولاً * فعصى فِرْعونُ الرَّسُولَ ﴾ (١) ، ﴿ فيها مِصْبَاحٌ المصباحُ فى زجاجة الزجاجة ﴾ (٢) ، ﴿ إلى صراطٍ مستقيم * صِرَاطِ الله ﴾ (٣) ، ﴿ ما عليهم من سَبيلٍ * إنَّما السَّبِيلُ ﴾ (٤) .

وإن كان الأول معرفة والثانى نكرة ، فلا يطلق القول بل يتوقف على القرائن، فتارة تقوم قرينة على التغاير ، نحو ﴿ وَيَوْمَ تقومُ السَّاعةُ يُقْسِمُ المجرمونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ ساعةٍ ﴾ (٥) ، ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الكتابِ أَنْ تنزِّلَ عليهمْ كتاباً ﴾ (٦) ، ﴿ ولقد آتينا موسى الْهُدَى وأورثنا بنى إسرائيل الكتاب * هُدًى ﴾ . (٧) قال الزمخشرىّ : المراد جميع ما آتاه من الدين والمعجزات والشرائع ، وهدى : إرشادًا وتارة تقوم قرنية على الاتحاد ، نحو ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا للناس فى هذا القرآن من كلِّ مثلٍ لعلهم يتذكَّرون * قرآنا عربيًّا ﴾ (٨) .

تنبيه

قال الشيخ بهاء الدين فى عروس الأفراح وغيره : إن الظاهر أن هذه القاعدة غير محرّرة فإنها منتقضة بآيات كثيرة ، منها فى القسم الأول :

﴿ هَلْ جَزَاءُ الإحسانِ إلاَّ الإحْسَانُ ﴾ (٩) ؛ فإنّهما معرفتان والثانى غير الأول ﴿ الْحُرُّ بالْحُرِّ ... ﴾ (١٠) الآية ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حينٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾ (١١) ، ثم قال : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ ، فإنّ الأول آدم والثانى ولده .

---

(١) المزمل ١٥ ، ١٦ — (٢) النور ٣٥ — (٣) الشورى ٥٢ ، ٥٣
(٤) الشورى ٤١ ، ٤٢ — (٥) الروم ٥٥ — (٦) النساء ١٥٣
(٧) غافر ٥٣ ، ٥٤ — (٨) الزمر ٢٧ ، ٢٨ — (٩) الرحمن ٦٠
(١٠) البقرة ١٧٨ — (١١) الإنسان ١ ، ٢

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ (١)
فإنّ الأول القرآن والثانى التوراة والإنجيل .

ومنها فى القسم الثانى :
﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ (٢) .
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ (٣) ، فإن الثانى فيهما هو الأول ، وهما نكرتان .

ومنها فى القسم الثالث :
﴿أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (٤) .
﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ (٥) .
﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ (٦) .
﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ (٧) .
﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ (٨) .
﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ﴾ (٩) فإن الثانى فيها غير الأول .

وأقول : لا انتقاض بشىء من ذلك عند التأمل فإنّ اللام فى الإحسان للجنس فيما يظهر ، وحينئذ يكون فى المعنى كالنكرة ، وكذا آية النفس والحرّ بخلاف آية العسر ؛ فإن « أل » فيها إمّا للعهد أو للاستغراق كما يفيده الحديث ، وكذا آية الظن لا نسلّم فيها أن الثانى فيها غير الأول ؛ بل هو عينه قطعاً ، إذ ليس كلّ ظن مذموماً ، كيف وأحكام الشريعة ظنّيّة ! وكذا آية الصلح ، لا مانع من أن يكون المراد منها الصّلح المذكور ، وهو الذى بين الزّوجين ، واستحباب الصلح فى سائر الأمور مأخوذ من السنّة ومن الآية بطريق القياس ، بل لا يجوز القول بعموم الآية ، وأنّ كل صلح خير ؛ لأن ما أحلّ حراماً من الصلح ، أو حرّم حلالاً فهو ممنوع ، وكذا آية القتال ليس الثانى فيها عين الأول بلا شك لأن المراد بالأول المسئول عنه القتالُ الذى وقع فى سريّة ابن الحضرمى سنة

(١) العنكبوت ٤٧ (٢) الزخرف ٨٤ (٣) البقرة ٢١٧
(٤) النساء ١٢٨ (٥) هود ٣ (٦) هود ٥٢
(٧) الفتح ٤ (٨) النحل ٨٨ (٩) يونس ٣٦

اثنتين من الهجرة لأن سبب نزول الآية ، والمراد بالثانى جنس القتال لا ذاك بعينه .
وأما آية ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ ﴾[1] ، فقد أجاب عنها الطيبىّ أنها من باب التكرير ، لإفادة أمر زائد ، بدليل تكرير ذكر الرّب فيما قبله من قوله : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ ﴾[2] ، ووجهه الأطناب فى تنزيهه تعالى عن نسبة الولد إليه ، وشرط القاعدة ألاّ يقصد التكرير .

وقد ذكر الشيخ بهاء الدين فى آخر كلامه : إن المراد بذكر الاسم مرتين كونه مذكوراً فى كلام واحد أو كلامين بينهما تواصل ، بأن يكون أحدهما معطوفا على الآخر ، وله به تعلّق ظاهر وتناسب واضح ، وأن يكونا من متكلّم واحد ، ودفع بذلك إيراد آية القتال ؛ لأنّ الأول فيها محكىّ عن قول السائل والثانى محكىٌّ من كلام النبى صلى الله عليه وسلم .

* * *

قاعدة

فى الإفراد والجمع

من ذلك السماء والأرض ، حيث وقع فى القرآن ذكر الأرض فإنها مفردة ، ولم تجمع ، بخلاف السموات لثقل جمعها وهو أرضون ؛ ولهذا لما أريد ذكر جميع الأرضين قال : ﴿ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾[3] ، وأما السماء فذكرت تارة بصيغة الجمع ، وتارة بصيغة الإفراد لنكت تليق بذلك المحل ، لما أوضحته فى أسرار التنزيل . والحاصل أنه حيث أريد العدد أُتِىَ بصيغة الجمع الدالة على سعة العظمة والكثرة ، نحو ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ ﴾[4] ، أى جميع سكانها على كثرتهم ، ﴿ يُسبح لله ما فى السموات ﴾[5] أى كلّ واحد على اختلاف عددها ، ﴿ قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾[6] ، إذ المراد نفى علم الغيب عن كلّ من هو فى واحدة واحدة من السموات .

---

(١) الزخرف ٨٤ (٢) الزخرف ٨٢ (٣) الطلاق ١٢
(٤) الصف ١ (٥) الجمعة ١ (٦) النمل ٦٥

وحيث أريد الجهة أتِيَ بصيغة الإفراد، نحو ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ ﴾ (١)، ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ ﴾ (٢)، أى من فوقكم.

* * *

ومن ذلك الريح ذكرت مجموعة ومفردة، فحيث ذكرت فى سياق الرحمة جمعت، أو فى سياق العذاب أفردت.

أخرج ابن أبى حاتم وغيره، عن أبىّ بن كعب، قال: « كلّ شىء فى القرآن من الرياح فهو رحمة، وكلّ شىء فيه من الريح فهو عذاب »، ولهذا ورد فى الحديث: « اللهمّ اجعلها رياحاً، ولا تجعلها ريحاً ». وذكر فى حكمة ذلك أن رياح الرحمة مختلفة الصفات والمهبّات والمنافع، وإذا هاجت منها ريح أثير لها من مقابلها مايكسر سورتها، فينشأ من بينهما ريح لطيفة تنفع الحيوان والنبات، فكانت فى الرحمة رياحاً، وأمّا فى العذاب فإنّها تأتى من وجه واحدٍ ولامعارض لها ولادافع وقد خرج عن هذه القاعدة قوله تعالى فى سورة يونس: ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ (٣)، وذلك لوجهين: لفظىّ وهو المقابلة فى قوله: ﴿ جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ (٣) وربَّ شىء يجوز فى المقابلة ولايجوز استقلالا، نحو ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ﴾ (٤). ومعنوى، وهو أنّ تمام الرحمة هناك إنما تحصل بوحدة الريح لا باختلافها، فإنّ السفينة لاتسير إلّا بريح واحدة من وجه واحد، فإن اختلفت عليها الريح كان سبب الهلاك، والمطلوب هنا ريح واحدة، ولهذا أكّد هذا المعنى بوصفها بالطيب، وعلى ذلك أيضاً جرى قوله: ﴿ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ ﴾ (٥).

وقال ابن المنيِّر: إنه على القاعدة. لأنّ سكون الريح عذاب وشدّة على أصحاب السفين.

ومن ذلك أفراد النور وجمع الظلمات، وأفراد سبيل الحق وجمع سبل الباطل، فى

---

(١) الذاريات ٢٢ — (٢) الملك ١٦ — (٣) يونس ٢٢

(٤) آل عمران ٥٤ — (٥) الشورى ٣٣

قوله تعالى: ﴿ ولاَ تتَّبِعُوا السُّبُلَ فتفرّق بِـكُمْ عَنِ سَبِيلِهِ ﴾ [1]؛ لأن طريق الحق واحدة، وطريق الباطل متشعبة متعددة، والظلمات بمنزلة طرق الباطل، والنور بمنزلة طريق الحق، بل هما هما، ولهذا وحد «ولىّ المؤمنين»، وجمع «أولياء الـكفار» لتعددهم فى قوله تعالى: ﴿ الله ولىّ الّذينَ آمَنُوا يُخرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلَى النُّورِ والّذين كَفَرُوا أوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغوت يُخْرِجُونَهُم من النور إلى الظلمات ﴾ [2].

ومن ذلك إفراد النار حيث وقعت، والجنة وقعت مجموعة ومفردة؛ لأن الجنان مختلفة الأنواع، فحسن جمعها والنار مادة واحدة، ولأنّ الجنة رحمة والنار عذاب، فناسب جمع الأولى وإفراد الثانية على حدّ الرياح والريح.

ومن ذلك إفراد السمع، وجمع البَصر؛ لأن السمع غلب عليه المصدرية، فأفرد بخلاف البصر، فإنه اشتهر فى الجارحه، ولأنّ متعلّق السمع الأصوات، وهى حقيقة واحدة. ومتعلّق البصر الألوان والأكوان، وهى حقائق مختلفة، فأشار فى كلٍّ منهما إلى متعلّقه.

ومن ذلك إفراد الصديق وجمع الشافعين فى قوله تعالى: ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ [3]، وحكمته كثرة الشفعاء فى العادة، وقلّة الصديق. قال الزمخشرىّ: ألا ترى أنّ الرجل إذا امتُحن بإرهاق ظالم، نهضت جماعة وافرة من أهل بلدى لشفاعته رحمةً، وإنْ لم يسبق له بأكثرهم معرفة، وأما الصديق فأعزّ من بيض الأنوق.

ومن ذلك: «الألباب» لم يقع إلاّ مجموعاً، لأنّ مفرده ثقيل لفظاً.

ومن ذلك مجئ المشرق والمغرب بالإفراد والتثنية والجمع، فحيث أفردا فاعتبارا للجهة، وحيث ثُنّيا فاعتبارًا لمشرق الصيف والشتاء ومغربهما، وحيث جمعا فاعتباراً

---

(١) الأنعام ٥٣ (٢) البقرة ٢٥٧ (٣) الشعراء ١٠٠، ١٠١

لتعدّد المطالع فى كلّ فصل من فصلَى السنة .

وأما وجه اختصاص كلّ موضوع بما وقع فيه ، ففى سورة الرحمن وقع بالتثنية ، لأن سياق السورة سياق المزدوجين ، فإنه سبحانه وتعالى ذكر أوّلا نوعَى الإيجادوهما الخلق والتعليم ، ثم ذكر سراجَى العالم الشمس والقمر ، ثم نوعَى النبات ما كان على ساق وما لاساق له ، وهما النجم والشّجر، ثم نوعَى السماء والأرض ، ثم نوعَى العدل والظلم ، ثم نوعَى الخارج من الأرض ، وهما الحبوب والرياحين ، ثم نوعَى المكلّفين وهما الإنس والجان ، ثم نوعَى المشرق والمغرب ، ثم نوعَى البحر الملح والعذب ؛ فلهذا حسُن تثنية المشرق والمغرب فى هذه السورة، وجمعا فى قوله: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴾ [1] ، وفى سورة الصافات للدلالة على سعة القدرة والعظمة .

فائـــدة

حيث ورد « البارّ » مجموعا فى صفة الآدميين قيل « أبرار » ، وفى صفة الملائكة قيل « بررة » ؛ ذكره الراغب، ووجّهه بأنّ الثانى أبلغ ، لأنه جمع بارّ ، وهو أبلغ من « برّ » مفرد الأوّل .

وحيث ورد الأخ مجموعاً فى النسب قيل إخوة ، وفى الصداقة قيل إخوان ، قاله ابن فارس وغيره ؛ وأورد عليه فى الصداقة: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [2] ، وفى النسب ﴿ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ ﴾ [3] .

فائـــدة

ألّف أبو الحسن الأخفش كتابا فى الإفراد والجمع ، ذكر فيه جمع ما وقع فى القرآن

---

(١) المعارج ٤٠ (٢) الحجرات ١٠ (٣) النور ٣١

مفرداً ، ومفرد ما وقع جمعاً ، وأكثره من الواضحات،وهذه أمثلة مِن خفيّ ذلك .

المنّ : لا واحد له .

السّلوى : لم يُسمع له بواحد .

النصارى : قيل جمع نصرانيّ،وقيل جمع نصير ، كنديم وقبيل .

العَوَان : جمعه عُون .

الهُدى : لا واحد له .

الإعصار : جمعه أعاصير .

الأنصار : واحده نصير ، كشريف وأشراف.

الأزلام : واحدها زلَم ، ويقال : زُلَم بالضم .

مِدراراً : جمعه مدارير .

أساطير : واحده أسطورة ، وقيل أسطار،جمع سَطْر

الصُّور : جمع صُورة ، وقيل واحد الأصوار .

فُرادى : جمع أفراد ، جمع فرد .

قِنوان : جمع قِنْو .وصنوان : جمع صِنْو ؛ وليس فى اللغة جمع ومثنى بصيغة واحدة إلاّ هذان ، ولفظ ثالث لم يقع فى القرآن ، قاله ابن خالويه فى كتاب « ليس » .

الحوايا : جمع حاوية ، وقيل حاوياء .

نُشرا : جمع نَشُور .

عضين وعِزين : جمع عِضة وعِزة .

المثانى : جمع مثنى .

تارة : جمعها تارات وتِيَر .

أيقاظاً : جمع يَقُظ .

الأرائك : جمع أريكة .

سرىّ : جمعه سِريان ، كخصىّ وخِصيان .

آناء الليل : جمع إنًا بالقصرِ كمعًى ، وقيل : إِنْى كقِرْد ، وقيل إنوَة كفِرْقة .

الصّياصى : جمع صيصِيَة .

مِنْسأة : جمعها مناسىُ .

الحرور : جمعه حُرور بالضم .

غُرَابيب : جمع غِرْبيب .

أتراب : جمع تِرْب .

الألاء : جمع إِلَى كمِعَى ، وقيل أَلَى كقَفَى ، وقيل إِلْى كقِرْد ، وقيل ألو .

التراقى : جمع تَرقُوَة ، بفتح أوله .

الأمشاج : جمع مَشِج .

ألفافاً : جمع لِفّ ، بالكسر .

العِشار : جمع عُشَر .

الخنّس : جمع خانسة ، وكذا الكنّس .

الزّبانية : جمع زِبْنية ، وقيل زابِن ، وقيل زبانى .

أشتاتاً : جمع شتّ وشَتيت .

أبابيل : لا واحد له ، وقيل واحدُه إِبّول مثل عجّول ، وقيل : إبّيل مثل إكليل .

فائدة

ليس فى القرآن من الألفاظ المعدولة إلاّ ألفاظ العدد « مثنى وثلاث ورباع » ، ومن غيرها « طُوًى » ، فيما ذكره الأخفش فى الكتاب المذكور ، ومن الصفات « أُخَر » فى قوله تعالى: ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ (١) .

قال الراغب وغيره : هى معدولة عن تقدير مافيه الألف واللاّم ، وليس له نظير فى كلامهم ، فإن « أفعل » إما أن يذكر معه « مِن » لفظاً أو تقديراً ، فلا يثنَّى ولا يُجمع ولا يؤنّث ، وتحذف منه « مِن » فتدخل عليه الألف واللام ، ويثنى ويجمع ، وهذه اللفظة من بين أخواتها جُوِّز فيها ذلك من غير الألف واللام .

وقال الكرمانىّ فى الآية المذكورة : لايمتنع كونها معدولة عن الألف واللام مع كونها وصفاً لنكرة ؛ لأن ذلك مقدّر من وجه ، غير مقدّر من وجه .

قاعـــدة

مقابلة الجمع بالجمع تارة تقتضى مقابلة كل فرد من هذا بكل فردٍ من هذا ، كقوله : ﴿ واسْتَغْشَوْا ثِيابَهم ﴾ (٢) ، أى استغشى كلٌّ منهم ثوبه .

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ (٣) ، أى على كل من المخاطبين أمّه .

﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِى أَوْلَادِكُمْ ﴾ (٤) ، أى كلاًّ فى أولاده .

﴿ والْوالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴾ (٥) ، أى كلّ واحدة ترضع ولدها .

وتارة يقتضى ثبوت الجمع لكل فرد من أفراد المحكوم عليه ، نحو ﴿ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾ (٦) . وجعل منه الشيخ عزالدين : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ ﴾ (٧) .

---

(١) آل عمران ٧ (٢) نوح ٧ (٣) النساء ٢٣
(٤) النساء ١١ (٥) البقرة ٢٣٣ (٦) النور ٤
(٧) البقرة ٢٥

وتارة يحتمل الأمرين فيحتاج إلى دليل يعيّن أحدهما .

وأمّا مقابلة الجمع بالمفرد فالغالب ألاّ يقتضي تعميم المفرد ، وقد يقتضيه كما في قوله تعالى : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[1] ، المعنى : على كلّ واحد لكل يوم طعام مسكين ، ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾[2] ، لأن على كلّ واحد منهم ذلك .

* * *

قاعدة في الألفاظ يظن بها الترادف ، وليست منه .

من ذلك الخوف والخشية ، لا يكاد اللّغوي يفرّق بينهما ، ولا شكّ أن الخشية أعْلَى منه ، وهي أشدّ الخوف ، فإنها مأخوذة من قولهم : شجرة خشيّة أي يابسة ، وهو فَواتٌ بالكلّية ، والخوف من ناقةٍ خوفاء أي بها داء ، وهو نَقْص ، وليس بفوات ؛ ولذلك خصّت الخشية بالله في قوله تعالى : ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾[3] .

وفرّق بينهما أيضاً ، بأن الخشية تكون من عظم المختشَى ، وإن كان الخاشي قويًّا ، والخوف يكون من ضعف الخائف وإن كان المخوف أمراً يسيراً ؛ ويدلّ لذلك أن الخاء والشين والياء في تقاليبها تدلّ على العظمة ، نحو شيخ للسيد الكبير ، وخيش لما غلظ من اللباس ، ولذا وردت الخشية غالباً في حق الله تعالى نحو : ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[4] ، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[5] وأما ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾[6] ، ففيه نكتة لطيفة ، فإنه في وصف الملائكة ، ولما ذكر قوّتهم وشدّة خلقهم ، عبّر عنهم بالخوف لبيان أنهم وإن كانوا غلاظاً شداداً فهم بين يديه تعالى ضعفاء ، ثم أردفه بالفوقيّة الدالّة على العظمة ، فجمع بين الأمرين ؛ ولما كان ضعف البشر معلوماً لم يحتج إلى التنبيه عليه .

ومن ذلك الشحّ والبخل ، والشحّ هو أشدُّ البخل . قال الراغب : الشحّ بخل مع حِرص .

---

(١) البقرة ١٨٤ — (٢) النور ٤ — (٣) الرعد ٢١

(٤) البقرة ٧٤ — (٥) فاطر ٢٨ — (٦) النحل ٥٠

وفرّق العسكرى بين البخل والضنّ، بأن الضنّ أصله أن يكون بالعوارى والبخل بالهبات؛ ولهذا يقال: هو ضنين بعلمه ولا يقال بخيل؛ لأن العلم بالعاريّة أشبه منه بالهبة، لأن الواهب إذا وهب شيئاً خرج عن ملكه؛ بخلاف العاريّة، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ (١)، ولم يقل: ببخيل.

ومن ذلك السبيل والطريق، والأول أغلب وقوعاً فى الخير، ولا يكاد اسم الطريق يراد به الخير إلاّ مقروناً بوصف أو إضافة تخلّصه لذلك. كقوله: ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢) وقال الراغب: السّبيل الطريق الّتى فيها سهولة، فهو أخصّ.

ومن ذلك جاء وأتى؛ فالأول يقال فى الجواهر والأعيان، والثانى فى المعانى والأزمان، ولهذا ورد «جاء» فى قوله: ﴿وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ (٣)، ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ (٤)، ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ (٥). وأتى فى ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ (٦)، ﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا﴾ (٧).

وأما ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ (٨) أى أمره، فإن المراد به أهوال القيامة المشاهدة، وكذا ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ﴾ (٩)، لأن الأجل كالمشاهدة، ولهذا عبّر عنه بالحضور فى قوله: «حضره الموت» ولهذا فرّق بينهما فى قوله: ﴿جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ * وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ (١٠)، لأن الاول العذاب وهو مشاهد مرئى، بخلاف الحق.

وقال الراغب: الإتيان مجىء بسهولة، فهو أخصّ من مطلق المجىء؛ قال: ومنه قيل للسائل المارّ على وجهه: أتىّ وأتاوىّ.

---

(١) التكوير ٢٤ (٢) الأحقاف ٣٠ (٣) يوسف ٧٢
(٤) يوسف ١٨ (٥) الفجر ٢٣ (٦) النحل ١
(٧) يونس ٢٤ (٨) الفجر ٢٢ (٩) الأعراف ٣٥
(١٠) الحجر ٦٣، ٦٤

ومن ذلك مدوأمّد ، قال الرغب: أكثر ماجاء الإمداد فى المحبوب،نحو ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ ﴾ (١) ، والمدّ فى المكروه نحو ﴿ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴾ (٢) .

ومن ذلك سقى وأسقى ؛ فالأول لما لا كُلفة فيه ، ولهذا ذكر فى شراب الجنّة ، نحو ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا ﴾ (٣) ،والثانى لمافيه كلفة ، ولهذا ذُكر فى ماء الدنيا،نحو ﴿ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ (٤) . وقال الراغب : الإسقاء أبلغ من السقى ،لأن الإسقاءأن يجعل لهماءيسقى منه ويشرب ،والسقى أن يعطيه ما يشرب .

ومن ذلك عمل وفعل ؛ فالأول لما كان من امتداد زمان ؛ نحو ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ ﴾ (٥) ، ﴿ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا ﴾ (٦) ، لأن خلق الأنعام والثّمار والزروع بامتداد ، والثانى بخلافه ، نحو ﴿ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ (٧) ، ﴿ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ (٨) ، ﴿ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ (٩) ، لأنها إهلاكات وقعت من غير بطء ، ﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (١٠) ، أى فى طرفة عين . ولهذا عبّر بالأول فى قوله : ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ (١١) ، حيث كان المقصود المثابرة عليها لا الإتيان بها مرة أو بسرعة ، وبالثانى فى قوله : ﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ ﴾ (١٢) ، حيث كان ، بمعنى سارعوا ، كما قال : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ (١٣) ،وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ (١٤) ، حيث كان القصد يأتون بها على سرعةٍ من غير توانٍ .

ومن ذلك القعود والجلوس ؛ فالأول لما فيه لبث بخلاف الثانى ، ولهذا يقال : قواعد البيت ولا يقال جوالسه ، للزومها ولبثها ؛ ويقال : جليس الملك ولا يقال قعيده ؛

---

(١) الطور ٢٢ — (٢) مريم ٧٩ — (٣) الإنسان ٢١
(٤) الجن ١٦ — (٥) سبأ ١٣ — (٦) يس ٧١
(٧) الفيل ١ — (٨) الفجر ٦ — (٩) إبراهيم ٤٥
(١٠) النحل ٥٠ — (١١) البقرة ٢٥ — (١٢) الحج ٧٧
(١٣) البقرة ١٤٨ — (١٤) المؤمنون ٤

لأن مجالس الملوك يستحب فيها التخفيف ، ولهذا استعملَ الأول فى قوله : ﴿ مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾ [(١)] ، للإشارة إلى أنه لا زوالَ له ، بخلاف ﴿ تفسَّحوا فى المجالسِ ﴾ [(٢)] ؛ لأنه يُجلس فيه زماناً يسيراً .

ومن ذلك التمام والكمال ؛ وقد اجتمعا فى قوله : ﴿ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ [(٣)] ، فقيل : الإتمام لإزالة نقصان الأصل ، والإكمال لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل ، ولهذا كان قوله : ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ [(٤)] ، أحسن من « تامة » ، فإن التمام من العدد قد عُلِم ، وإنما نفى احتمال نقص فى صفاتها . وقيل : تمّ يُشعر بحصول نقص قبله ، وكَمَلَ لا يشعر بذلك . وقال العسكرىّ : الكمال اسم لاجتماع أبعاض الموصوف به ، والتمام اسم للجزء الذى يتمّ به الموصوف ، ولهذا يقال : القافية تمام البيت ، ولا يقال : كماله ، ويقولون : البيت بكماله ، أى باجتماعه .

ومن ذلك الإعطاء والإيتاء ، قال الخوييّ : لا يكاد اللغويون يفرّقون بينهما ؛ وظهر لى بينهما فرق ينبئ عن بلاغة كتاب الله ، وهو أنّ الإيتاء أقوى من الإعطاء فى إثبات مفعوله ؛ لأن الإعطاء له مطاوع ، تقول : أعطانى فعطوتُ ، ولا يقال فى الإيتاء : أتانى فأتيت ، وإنما يقال آتانى فأخذت ، والفعل الذى له مطاوع أضعف فى إثبات مفعوله من الفعل الذى لا مطاوعَ له ؛ لأنك تقول : قطعته فانقطع ، فيدلّ على أن فعل الفاعل كان موقوفاً على قبول فى المحلّ ؛ لولاه ما ثبت المفعول ، ولهذا يصحّ قطعته فما انقطع . ولا يصحّ فيما لا مطاوع له ذلك ، فلا يجوز ضربته فانضرب ، أو فما انضرب ، ولا قتلته فانقتل ، ولا فما انقتل ، لأن هذه أفعال إذا صَدَرَتْ من الفاعل ثبت لها المفعول فى المحلّ والفاعل مستقلٌّ بالأفعال التى لا مطاوع لها ، فالإيتاء أقوى من الإعطاء . قال . وقد تفكَّرت فى مواضعَ من

---

(١) القمر ٥٥ (٢) المجادلة ١١ (٣) المائدة ٣
(٤) البقرة ١٩٦

القرآن فوجدت ذلك مراعًى، قال تعالى: ﴿ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ [١]، لأن الملك شيء عظيم لا يعطاه إلا من له قوة، وكذا ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [٢]، ﴿ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي ﴾ [٣]، لعظم القرآن وشأنه، وقال: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [٤]: لأنه مورود في الموقف مرتحل عنه، قريب إلى منازل العز في الجنة، فعبّر فيه بالإعطاء، لأنه يُترك عن قرب وينتقل إلى ماهو أعظم منه، وكذا ﴿ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ [٥]؛ لما فيه من تكرير الإعطاء والزيادة إلى أن يرضى كل الرضا؛ وهو مفسر أيضاً بالشفاعة، وهي نظير الكوثر في الانتقال بعد قضاء الحاجة منه، وكذا ﴿ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ﴾ [٦]، لتكرر حدوث ذلك باعتبار الموجودات حتى يعطوا الجزية، لأنها موقوفة على قبولٍ منا وإنما يعطونها عن كُرْهٍ.

فائدة: قال الراغب: خصّ دفع الصدقة في القرآن بالإيتاء، نحو ﴿وأَقَامُوا الصَّلاَةَ وآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [٧]، ﴿وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وآتَى الزَّكَاةَ ﴾ [٨]، قال: وكل موضع ذكر في وصف الكتاب «آتينا» فهو أبلغ من كل موضع ذكر فيه «أوتوا» لأن «أوتوا» قد يقال إذا أوتيَ من لم يكن منه قبول «وآتيناهم» يقال فيمن كان منه قبول.

ومن ذلك السنة والعام؛ قال الراغب: الغالب استعمال السنة في الحول الذي فيه الشدّة والجدب، ولهذا يعبّر عن الجدب بالسَّنة، والعام مافيه الرخاء والخصب، وبهذا تظهر النكتة في قوله: ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَاماً ﴾ [٩]؛ حيث عبّر عن المستثنى بالعام وعن المستثنى منه بالسنة.

* * *

قاعدة في السؤال والجواب

الأصل في الجواب أن يكون مطابقاً للسؤال، إذا كان السؤال متوجّها، وقد يُعْدَل

---

(١) آل عمران ٢٦ (٢) البقرة ٢٦٩ (٣) الحجر ٨٧
(٤) الكوثر ١ (٥) الضحى ٥ (٦) طه ٥
(٧) البقرة ٧٧ (٨) البقرة ١٧٧ (٩) العنكبوت ١٤

فى الجواب عما يقتضيه السؤال ، تنبيهاً على أنه كان من حق السؤال أن يكون كذلك ، ويسميه السكاكى الأسلوب الحكيم .

وقد يجىء الجواب أعم من السؤال للحاجة إليه فى السؤال ، وقد يجىء أنقص لاقتضاء الحال ذلك .

مثال ماعدل عنه قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ (١) .

سألوا عن الهلال : لِمَ يبدُو دقيقاً مثل الخيط ، ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلئ ، ثم لايزال ينقص حتى يعود كما بدأ ؟ فأجيبوا ببيان حكمة ذلك ، تنبيهاً على أنّ الأهمّ السؤال عن ذلك لاماسألوا عنه ، كذا قال السكاكىّ ومتابعوه . واسترسل التفتازانىّ فى الكلام إلى أن قال : لأنهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة .

وأقول : ليت شعرى ، من أين لهم أنّ السؤال وقع عن غير ماحصل الجواب به ! وما المانع من أن يكون إنّما وقع عن حكمة ذلك ليعلموها ، فإنّ نظمَ الآية محتمل لذلك ، كما أنه محتمل لما قالوه . والجواب ببيان الحكمة دليل على ترجيح الاحتمال الّذى قلناه ، وقرينةٌ ترشِد إلى ذلك ؛ إذ الأصل فى الجواب المطابقة للسؤال ، والخروج عن الأصل يحتاج إلى دليل ، ولم يرد بإسنادٍ لاصحيح ولا غيره أنّ السؤال وقع على ماذكروه ؛ بل ورد مايؤيد ماقلناه ؛ فأخرج ابن جرير عن أبى العالية ، قال : بلغنا أنّهم قالوا : يارسول الله ، لِمَ خُلقتِ الأهلّة ، فأنزل الله : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ﴾ ، فهذا صريح فى أنّهم سألوا عن حكمة ذلك ، لاعن كيفيته من جهة الهيئة . ولايظن ذُو دينٍ بالصحابة الّذين هم أدق فهما ، وأغزر علماً ، أنهم ليسوا ممن يطّلع على دقائق الهيئة بسهولة ، وقد اطلع عليها آحاد العجم الّذين أطبق الناس على أنهم أبلد أذهاناً من العرب بكثير ؛ هذا لو كان للهيئة أصل مُعتبر ، فكيف وأكثرها فاسد لادليل عليه ! وقد صنفت كتاباً فى نقض أكثر مسائلها بالأدلّة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى صمد إلى

---

(١) البقرة ١٨٩

السماء ، ورآها عياناً ، وعلم ماحوته من عجائب الملكوت بالمشاهدة ، وأتاه الوحى من خالقها ، ولو كان السؤال وقع عمّا ذكروه لم يمتنع أن يجابوا عنه بلفظ يصل إلى أفهامهم ؛ كما وقع ذلك لما سألوا عن المجرة وغيرها من الملكوتيات . نعم المثال الصحيح لهذا القسم ، جواب موسى لفرعون حيث قال : ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾[1] ، لأنّ « ما » سؤالٌ عن الماهية أو الجنس ؛ ولما كان هذا السؤال فى حق البارئ سبحانه وتعالى خطأ لأنه لاجنس له ، فيذكر ولا تدرك ذاته ، عَدَل إلى الجواب بالصواب ، ببيان الوصف المرشد إلى معرفته ؛ ولهذا تعجّب فرعون من عدم مطابقته للسؤال ، فقال لمن حوله : ﴿أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾[1] ، أى جوابه الذى لم يطابق السؤال ، فأجاب موسى بقوله : ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾[1] ، المتضمن إبطال مايعتقدونه من ربوبية فرعون نصا وإن كان دخل فى الأول ضمنا اغلاظاً ، فزاد فرعون فى الاستهزاء ، فلما رآهم موسى لم يتفطنوا ، أغلظ فى الثالث بقوله : ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1] .

ومثال الزيادة فى الجواب قوله تعالى : ﴿اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾[2] ، فى جواب ﴿مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[2] .

وقول موسى : ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾[3] فى جواب : ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾[3] زاد فى الجواب استلذاذاً بخطاب الله تعالى .

وقول قوم إبراهيم : ﴿نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾[4] فى جواب ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾[4] ، زادوا فى الجواب إظهاراً للابتهاج بعبادتها والاستمرار على مواظبتها ليزداد غيظ السائل .

---

(١) الشعراء ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٨

(٢) الأنعام ٦٤ ، ٦٥

(٣) طه ١٧ ، ١٨

(٤) الشعراء ٧٠ ، ٧١

ومثال النقض منه ، قوله تعالى : ﴿ قُلْ ما يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ ﴾[١] ، في جواب ﴿ ائْتِ بِقرآنٍ غيرِ هذا أَوْ بَدِّلْهُ ﴾[١] ، أجاب عن التبديل دون الاختراع . قال الزمخشري : لأن التبديل في إمكان البشر دون الاختراع . فطوى ذكره للتنبيه على أنه سؤال محال .

وقال غيره : التبديل أسهل من الاختراع ، وقد نفى إمكانه ، فالاختراع أولى .

* * *

تنبيه

قد يُعْدَل عن الجواب أصلاً ، إذا كان السائل قصده التعنت، نحو ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾[٢] ، قال صاحب الإفصاح : إنما سأل اليهود تعجيزاً وتغليظاً ، إذ كان الروح يقال بالاشتراك على روح الإنسان والقرآن وعيسى وجبريل وملك آخر وصنف من الملائكة ، فقصد اليهود أن يسألوه ، فبأيّ مسمًّى أجابهم قالوا: ليس هو ، فجاءهم الجواب مجملاً ، وكان هذا الإجمال كيداً يردُّ به كيدهم .

* * *

قاعدة

قيل : أصل الجواب أن يعاد فيه نفس السؤال ، ليكون وفقه ، نحو ﴿ أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ ﴾[٣] ، و « أنا » في جوابه « هو أنت؟ » في سؤالهم . وكذا ﴿ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا ﴾[٤] ، فهذا أصله ، ثم إنهم أتوا عوض ذلك بحروف الجواب اختصاراً وتركاً للتكرار .

وقد يحذف السؤال ثقةً بفهم السامع بتقديره ، نحو ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾[٥]، فإنه لا يستقيم أن يكون السؤال والجواب من واحد ، فتعيّن أن يكون « قل الله » جواب سؤال ، كأنهم سألوا لمّا سمعوا ذلك : فمن يبدأ الخلق ثم يعيده ؟

(١) يونس ١٥ — (٢) الإسراء ٨٥ — (٣) يوسف ٩٠
(٤) آل عمران ٨١ — (٥) يونس ٣٤

قاعدة

الأصل فى الجواب أن يكون مشاكلا للسؤال، فإن كان جملة إسمية فينبغى أن يكون الجواب كذلك. ويجئ كذلك فى الجواب المقدّر؛ إلا أن ابن مالك قال فى قولك: زيد، فى جواب مَنْ قرأ؟ إنه من باب حذف الفعل، على جعل الجواب جملة فعلية. قال: وإنّما قدرته كذلك لامبتدأ مع احتماله، جريا على عادتهم فى الأجوبة إذا قصدوا تمامها، قال تعالى: ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا﴾ (١)، ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (٢)، ﴿يسألونَكَ ماذا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبات﴾ (٣) فلمّا أتى بالفعلية مع فوات مشاكلة السؤال، عُلِم أن تقدير الفعل أوّلاً أولى. انتهى.

وقال ابن الزّمْلَكانىّ فى البرهان: أطلق النحويّون القول بأن زيداً فى جواب من قام؟ فاعل، على تقدير قام زيد؛ والذى تُوجبه صناعة علم البيان، أنه مبتدأ لوجهين:

أحدهما: أن يطابق الجملة المسئول بها فى الإسمية، كما وقع التطابقُ فى قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً﴾ (٤) فى الفعلية، وإنما لم يقع التطابق فى قوله: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ (٥)، لأنهم لو طابقوا لكانوا مقرّين بالإنزال؛ وهم من الإذعان به على مفاوز.

الثانى: أن اللبّس لم يقع عند السائل إلا فيمن فعل الفعل، فوجب أن يتقدّم الفاعل فى المعنى؛ لأنه متعلّق غرض السائل، وأما الفعل فمعلوم عنده؛ ولاحاجة به إلى السؤال عنه، فحرىٌّ أن يقع فى الأواخر التى هى محلّ التكملات والفضلات.

وأشكل على هذا ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ (٦) فى جواب ﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا﴾ (٦)؛ فإن السؤال وقع عن الفاعل لاعن الفعل، فإنهم لم يستفهموه عن الكسر، بل عن الكاسر، ومع ذلك صدر الجواب بالفعل.

---

(١) يس ٧٨، ٧٩ — (٢) الزخرف ٩ — (٣) المائدة ٤
(٤) النحل ٣٠ — (٥) النحل ٢٤ — (٦) الأنبياء ٦٢

وأجيب بأن الجواب مقدّر دلَّ عليه السياق ، إذ « بل » لا تصلح أن يصدّر بها الكلام ، والتقدير : « ما فعلته بَلْ فَعَلَهُ » .

قال الشيخ عبد القاهر : حيث كان السؤال ملفوظاً به فالأكثر ترك الفعل فى الجواب والاقتصار على الاسم وحده ، وحيث كان مضمراً فالأكثر التصريح به لضعف الدلالة عليه ، ومن غير الأكثر ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ * رِجَالٌ ﴾ [1] ، فى قراءة البناء للمفعول .

فائدة

أخرج البزّار عن عباس قال : ما رأيت قوماً خيرا من أصحاب محمد ، ما سألوه إلا عن اثنتى عشرة مسألة كلها فى القرآن .

وأورده الإمام الرازى بلفظ « أربعة عشر حرفاً » ، وقال: منها ثمانية فى البقرة :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى ﴾ [2] .

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ ﴾ [3] .

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ ﴾ [4] .

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ [5] .

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ [6] .

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى ﴾ [7] .

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ [8] .

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ﴾ [9] .

---

(١) النور ٣٦ ، ٣٧ (٢) البقرة ١٨٦ (٣) البقرة ١٨٩
(٤) البقرة ٢١٥ (٥) البقرة ٢١٧ (٦) البقرة ٢١٩
(٧) البقرة ٢٢٠ (٨) البقرة ٢١٩ (٩) البقرة ٢٢٢

والتاسع : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ﴾ [1] في المائدة ..

والعاشر : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ ﴾ [2] .

والحادي عشر: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ [3] .

والثاني عشر : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ ﴾ [4] .

والثالث عشر : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾ [5] .

والرابع عشر : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي القَرْنَيْنِ ﴾ [6] .

قلت : السائل عن الروح وعن ذى القرنين مشركو مكة أو اليهود كما فى أسباب النزول لا الصحابة ، فالخالص اثنا عشر كما صحّت به الرواية .

* * *

فائـــدة

قال الراغب : السؤال إذا كان للتعريف تعدّى إلى المفعول الثانى ؛ تارة بنفسه وتارة بـ«عن» وهو أكثر، نحو : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾ [5]، وإذا كان لاستدعاء مال فإنه يعدّى بنفسه أو بمن ، وبنفسه أكثر ، نحو : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ [7]، ﴿ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ ﴾ [8] ، ﴿ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [9] .

* * *

قاعدة فى الخطاب بالاسم والخطاب بالفعل

الاسم يدلّ على الثبوت والاستمرار ، والفعل يدل على التجدّد والحدُوث ، ولا يحسن وضع أحدهما موضع الآخر ، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ ﴾ [10] ،

---

(١) المائدة ٤ — (٢) الأنفال ١ — (٣) النازعات ٤٢
(٤) طه ١٠٥ — (٥) الإسراء ٨٥ — (٦) الكهف ١٥
(٧) الأحزاب ٥٣ — (٨) الممتحنة ١٠ — (٩) النساء ٣٢
(١٠) الكهف ١٨

وقيل : « يبسط » لم يؤد الغرض ، لأنه يؤذن بمزاولة الكلب البسط ، وأنه يتجدد له شيء بعد شيء ، فباسط أشعر بثبوت الصفة .

وقوله : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ ﴾ [1] ، لو قيل « رازقكم » لفات ما أفاده الفعل من تجدّد الرزق شيأ بعد شيء ؛ ولهذا جاءت الحال فى صورة المضارع ، مع أن العامل الذى يفيده ماضٍ ، نحو ﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾ [2] ، إذ المراد أن يفيد صورة ما هم عليه وقت المجيء ، وأنهم آخذون فى البكاء يجدّدونه شيأً بعد شيء ؛ وهو المسمّى حكاية الحال الماضية ، وهذا هو سرّ الإعراض عن اسم الفاعل والمفعول ؛ ولهذا أيضا عبّر بـ « الذين ينفقون » ولم يقل : « المنفقون » ، كما قيل : المؤمنون والمتقون ؛ لأنّ النفقة أمر فعليّ شأنه الانقطاع والتجدّد ، بخلاف الإيمان ، فإن له حقيقة تقوم بالقلب ، يدوم مقتضاها ، وكذلك التقوى والإسلام والصبر والشكر والهدى والعمى والضلالة والبصر ؛ كلّها لها مسمّيات حقيقية أو مجازية تستمرّ وآثار تتجدّد وتنقطع ، فجاءت بالاستعمالين .

وقال تعالى فى سورة الأنعام : ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ﴾ [3] ، قال الإمام فخر الدين : لمّا كان الاعتناء بشأن إخراج الحيّ من الميت أشدّ ، أتى فيه بالمضارع ، ليدلّ على التجدّد كما فى قوله : ﴿ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [4] .

* * *

تنبيهات

الأول : المراد بالتجدّد فى الماضى الحصول ، وفى المضارع أن من شأنه أن يتكرّر ويقع مرة بعد أخرى . صرّح بذلك جماعة ؛ منهم الزمخشريّ فى قوله : ﴿ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [4] .

---

(١) فاطر ٣ (٢) يوسف ١٦ (٣) الأنعام ٩٥
(٤) البقرة ١٥

قال الشيخ بهاء الدين السبكىّ : وبهذا يتّضح الجواب عمّاً يورد من نحو « علم الله كذا » ، فإن علم الله لا يتجدد ، وكذا سائر الصفات الدائمة التى يستعمل فيها الفعل ، وجوابه أن معنى « عَلِمَ الله كذا » وقع علمه فى الزمن الماضى ، ولا يلزم أنه لم يكن قبل ذلك ، فإن العلم فى زمن ماض أعمّ من المستمرّ على الدوام قبل ذلك الزمن وبعده وغيره، ولهذا قال تعالى حكاية عن إبراهيم: ﴿ الذِى خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ... ﴾ [1] ، الآيات ، فأتى بالماضى فى الخلق ، لأنه مفروغ منه ، وبالمضارع فى الهداية والإطعام والإسقاء والشفاء ، لأنها متكرّرة متجدّدة تقع مرة بعد أخرى .

الثانى : مضمر الفعل فيما ذكر كمظهره ، ولهذا قالوا : إنّ سلام الخليل أبلغ من سلام الملائكة حيث ﴿ قالوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ ﴾ [2] ، فإن نصب « سلاماً » إنما يكون على إرادة الفعل ، أى سلمنا سلاماً ، وهذه العبارة مؤذنة بحدوث التسليم منهم ، إذ الفعل متأخّر عن وجود الفاعل ، بخلاف سلام إبراهيم ، فإنه مرتفع بالابتداء ، فاقتضى الثبوت على الإطلاق ، وهو أولَى مماً يعرض له الثبوت ، فكأنه قصد أن يحيّيهم بأحسن مما حيّوه به .

الثالث : ماذكرناه من دلالة الاسم على الثبوت والفعل على التجدّد والحدوث ، هو المشهور عند أهل البيان ، وقد أنكره أبو المطرّف بن عميرة فى كتاب التمويهات على التبيان لابن الزّملكانىّ ، وقال : إنه غريب لامستَند له ، فإن الاسم إنمايدلّ على معناه فقط ؛ أما كونه يُثبت المعنى للشىء فلا . ثم أورد قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ [3] ، وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ * [illegible] هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ [4] .

وقال ابن [illegible] : [illegible] بغة العربية تلوين الكلام ، ومجىء الفعلية تارة والإسمية أخرى

---

(١) الشعراء ٧٩ (٢) هود ٦٩ (٣) المؤمنون ١٥ ، ١٦
(٤) المؤمنون ٥٧ ، ٥٨

من غير تكلّف لما ذكروه ، وقد رأينا الجملة الفعلية تصدر من الأقوياء الخلّص اعتماداً على أن المقصود حاصل بدون التأكيد، نحو : ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا ﴾ [1] ، ولاشئ بعد ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ ﴾ [2] . وقد جاء التأكيد في كلام المنافقين ، فقالوا: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [3] .

قاعدة فى المصدر

قال ابن عطية : سبيل الواجبات الإتيان بالمصدر مرفوعاً ، كقوله تعالى: ﴿ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ [4]، ﴿ فاتّباعٌ بالمعروف وأداء إليه بإحسان ﴾ [5]، وسبيل المندوبات الإتيان به منصوباً ، كقوله تعالى : ﴿ فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾ [6]، ولهذا اختلفوا : هل كانت الوصية للزوجات واجبة لاختلاف القراءة فى قوله : ﴿ وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ ﴾ [7] بالرفع والنصب .

قال أبو حيّان : والأصل فى هذه التفرقة فى قوله تعالى : ﴿ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ ﴾ [8] فإن الأول مندوب . والثانى واجب ، والنكتة فى ذلك أن الجملة الإسمية أثبت وآكد من الفعلية .

* * *

قاعدة فى العطف

هو ثلاثة أقسام :

عطف على اللفظ وهو الأصل وشرطه إمكان توجّه العامل إلى المعطوف .

وعطف المحل وله ثلاث شروط : أحدها إمكان ظهور ذلك المحلّ فى الفصيح ، فلا يجوز مررت بزيد وعمراً ، لأنه لايجوز مررت زيداً . الثانى : أن يكون الموضع بحقّ الإصالة ، فلا يجوز « هذا الضارب زيداً وأخيه » ، لأنّ الوصف

---

(١) آل عمران ٥٣ — (٢) البقرة ٢٨٥ — (٣) البقرة ١١
(٤) البقرة ٢٢٩ — (٥) البقرة ١٧٨ — (٦) محمد ٤
(٧) البقرة ٢٤٠ — (٨) الذاريات ٢٥

المستوفى لشروط العمل ، والأصلُ إعماله لا إضافته . الثالث : وجود المحرز ، أى الطالب لذلك المحلّ ، فلا يجوز « إن زيداً وعمرًا قاعدان » ،لأن الطالب لرفع عمرو هوالابتداء ، وهو قد زال بدخول « إن » . وخالف فى هذا الشرط الـكسائىّ مستدلا بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هَادُوا والصَّابِئُونَ ... ﴾ [1] الآية . وأجيب ، بأن خبر « إنّ » فيها محذوف ، أى مأجورون أو آمنون . ولا تختصّ مراعاة الموضع بأن يكون العامل فى اللفظ زائداً . وقدأجاز الفارسىّ فى قوله : ﴿وأُتْبِعُوا فى هَذِهِ الدُّنيا لَعْنَةً ويَوْمَ القِيامَةِ﴾ [2] ، أن يكون يوم القيامة عطفاًعلى محلّ هذه .

وعطف التوهم ، نحو « ليس زيد قائماً ولا قاعدٍ بالخفض » على توهّم دخول الباء فى الخبر . وشرط جوازه صحة دخول ذلك العامل المتوهم ، وشرط حسنه كثرة دخوله هناك . وقد وقع هذا العطف فى المجرور فى قول زهير :

بَدَالِيَ أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَي ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وَلاَ سَابِقٍ شَيْئًا إذا كان جائيا

وفى المجزوم فى قراءة غير أبى عمرو ﴿ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وأَكُنْ ﴾ [3] خرَّجه الخليل وسيبويه على أنه عطف على التوهم،لأن معنى « لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي فَأَصَّدَّقَ » ومعنى « أخّرنى أصّدّق » واحد ، وقراءة قنبل ﴿ إِنَّهُ مَنْ يتقى وَيَصْبِرِ ﴾ [4] ، خرَّجه الفارسى عليه لأنه مَنْ الموصولة فيها معنى الشرط .

وفى المنصوب فى قراءة حمزة وابن عامر ﴿ وَمِنْ وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ [5] بفتح الباء ، لأنه على معنى « وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ » .

وقال بعضهم فى قوله تعالى : ﴿ وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ ﴾ [6] : إنه عطف على

---

(١) المائدة ٦٩ ‏ ‏ ‏ ‏ (٢) هود ٦٠

(٣) المنافقون ١٠ ، وانظر تفسير القرطبي ١٨ : ١٣١

(٤) يوسف ٩٠ وهى قراءة ابن كثير ، وأنظر تفسير القرطبي ٩ : ٢٥٧

(٥) هود ٧٧ ‏ ‏ ‏ ‏ (٦) الصافات ٦ ، ٧

على معنى ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ (١) ، وهو إنّا خلقنا الكواكب فى السماء الدنيا زينة للسماء .

وقال بعضهم فى قراءة ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُوا﴾ (٢) : إنه على معنى « أن تدهنَ » .

وقيل فى قراءة حفص : ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ﴾ (٣) ، بالنصب : إنه عطف على معنى « لعلِّى أن أبلغ » ، لأنّ خبر « لعلّ » يقترن بأن كثيراً .

وقيل فى قوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ﴾ (٤) ، إنه على تقدير « ليبشركم وليذيقكم » .

تنبيـــه

ظن ابن مالك أنّ المراد بالتوهّم الغلط ، وليس كذلك ، كما نبّه عليه أبو حيان وابن هشام ، بل هو مقصدٌ صواب ، والمراد أنه عطف على المعنى ، أى جوّز العربىّ فى ذهنه ملاحظة ذلك المعنى فى المعطوف عليه ، فعطف ملاحظاً له ، لا أنه غلط فى ذلك ، ولهذا كان الأدب أن يقال فى مثل ذلك فى القرآن : إنه عطف على المعنى .

مسألة

اختُلف فى جواز عطف الخبر على الإنشاء وعكسه ، فمنعه البيانيون وابن مالك وابن عصفور ، ونقله عن الأكثرين ، وأجازه الصفّار وجماعة ، مستدلّين بقوله تعالى : ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٥) فى سورة البقرة ، ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦) ، فى سورة الصفّ .

وقال الزمخشرىّ فى الأولى : ليس المعتمد بالعطف الأمر حتى يُطلبَ له مشاكل ، بل المراد عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة ثواب الكافرين .

---

(١) الصافات ٦ ، ٧ (٢) القلم ٩ (٣) غافر ٣٦ ، ٣٧
(٤) الروم ٤٦ (٥) البقرة ٢٥ (٦) الصف ١٣

وفى الثانية : إن العطف على « تؤمنون » ، لأنه بمعنى « آمنوا » . ورُدَّ بأن الخطاب به للمؤمنين ، وبـ« بشِّر » للنبى صلى الله عليه وسلم ، وبأن الظاهر فى « تؤمنون » إنه تفسير للتجارة لا طلب .

وقال السكاكِىّ : الأمران معطوفان على « قل » مقدّرة ، قبل « يأيها » وحذف القوْل كثير .

* * *

مسألة

اختُلف فى جواز عطف الإسمية على الفعلية وعكسه ، فالجمهور على الجواز ، وبعضهم على المنع ، وقد لهج به الرازي فى تفسيره كثيراً . ورُدّ به على الحنفيّة القائلين بتحريم أكل متروك التسمية أخذاً من قوله تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ (١) فقال : هى حجة للجواز لا للتحريم ، وذلك أن الواو ليست عاطفة لتخالف الجملتين بالإسمية والفعلية ، ولا للاستئناف ؛ لأن أصل الواو أن تربط مابعدها بما قبلها ، فبقىَ أن تكون للحال ، فتكون جملة الحال مقيّدة للنهى ، والمعنى : لاتأكلوا منه فى حال كونه فسقا ، ومفهومه جواز الأكل إذا لم يكن فسقاً ، والفسق قد فسّره الله تعالى بقوله : ﴿ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ ﴾ (٢) ، فالمعنى لاتأكلوا منه إذا سُمِّىَ عليه غيرالله . ومفهومه : فكلوا منه إذا لم يسمَّ عليه غيرُ الله تعالى . انتهى .

قال ابن هشام : ولوأبطل العطف بتخالف الجملتين بالإنشاء والخبر لكان صواباً .

مسألة

اختلف فى جواز العطف على معمولىْ عاملين ، فالمشهور عن سيبويه المنع ، وبه قال المبرِّد وابن السرّاج وهشام ، وجوّزه الأخفش والكسائى والفرّاء والزجّاج ، وخرج

---

(١) الأنعام ١٢١ (٢) الأنعام ١٤٥

عليه قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ * وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [١] ، فيمن نصب « آياتٍ » الأخيرة .

مسألة

اختلف فى جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجارّ ، فجمهور البصريِّين على المنع ، وبعضهم والكوفيّون على الجواز ، وخرّج عليه قراءة حمزة : ﴿وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ﴾ [٢] .

وقال أبو حيّان فى قوله تعالى : ﴿وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [٣] : إن المسجد معطوف على ضمير « به » ، وإن لم يُعَد الجار . قال : والذى نختاره جواز ذلك لوروده فى كلام العرب كثيراً نظماً ونثراً ، قال : ولسنا متعبّدين باتّباع جمهور البصريِّين بل نتبع الدليل .

تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث

وأوله النوع الثالث والأربعون فى المحكم والمتشابه

---

(١) الجاثية ٣ — ٥

(٢) النساء ١ ، وهى قراءة حمزة ، وانظر تفسير القرطبى ٥ : ٢

(٣) البقرة ٢١٧



فهرس الموضوعات

* * *

الباب الثامن والثلاثون

* * *

النوع التاسع والعشرون

* * *

النوع الأربعون

* * *

* * *

النوع الثانى والأربعون

تصويبات

خطأ	صواب	
العلق	الفلق	٤٦
والرّىّ	والرّئى	٥٨
تَذْنِى	تُدنِى	٦٣
اللَّيل	اللَّئيل	٦٣
المِلْك	المُلْك	٦٤
أنحار	أثمار	١٠١
همذان	هَمْدان	١٠٢
قريس	قريش	١٠٤
رسلا	رسولا	١٥٦
﴿ والصائبون ﴾	﴿ والصابئون ﴾	٢٧٦

---

* نذكر فى هذا المكان بعض التصويبات على أن ننشر كل مايظهر لنا من ذلك فيمابعد فى آخر الجزء الرابع إن شاء الله وهو آخر الكتاب .